شرح الفقه الأكبر

شرحه الإمام

أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي السمرقندي

عني بطبعه ومراجعته

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة الشؤون الدينية

بدولة قطر

شَرح الفِقهِ الأكبَر

شرح الفقه الأكبر

المتن المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي

(٨٠ - ١٥٠ هـ)

شرحه الإمام

أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي السمرقندي

تغمده الله بالرحمة والرضوان

(٣٣٣ هـ)

عني بطبعه ومراجعته

خادم العلم

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

طبع على نفقة الشؤون الدينية

بدولة قطر

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾

وكـتاب

﴿شرح الفقه الأكبر﴾

المتن المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي والشرح لإمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين علم الهدى

رئيس أهل السنة أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي الماتريدي السمرقندي صاحب التصانيف الجليلة المتوفى سنة اثْنَتَيْن أو ثلاث وثلاثين وثلاثمائة تفقه على أبي بكر أحمد الجوزجاني عن أبي سليمان الجوزجاني عن محمد رحمه الله جمع فيه بين الكلام والشريعة واتقن المسائل وأوضحها غاية الايضاح

تغمده الله بالرحمة والرضوان

طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند

بحيدر آباد الدكن عمرها الله الى أقصى الزمن

في شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٣٢١) هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ورسول رب العالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فمن الغنائم العظيمة التي يجب المبادرة إلى نيلها هو إحياء التراث الاسلامي في جميع ابحاثه ولا سيما فيما يتعلق بشرائع الإسلام من تفسير وحديث وفقه.

يتضح بذلك ما يجب على المسلم في حياته، ومن أهم ما يتأكد الاعتناء به علم الفقه في كتاب الله وفي سنة رسول الله وفي شرائع واجبات الله، ولقد خدم هذا المجال في العهود الماضية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فاغترفوا من معين الحقيقة ووضحوا معالم الشريعة فكانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون، كان دأبهم دراسة الدين، والبحث عن الإسلام وإيضاح مقاصده للأنام وتقديمها للخلف سهلة سائغة، فيا لهم من سلف كرام وضحوا الطريق وأناروا السبيل وأبانوا التراث وسجلوا علمهم ليكون ذخيرة حية للأجيال القادمة وحتى يكون لها نعم الزاد.

إننا لو رجعنا إلى أسفار العلم وسطور الدراية التي حررها أولئك القوم لقدرت جهودهم وعلمت أقصى مراميهم، كان أحدهم يجد ملذات الحياة في سهر

الليل، ويتذوق حلاوتها في صرير الأقلام، ويترنم بسماع نقر المتربة أفضل مما يراه أهل الأشواق إلى لهوهم وطربهم فهذا قائلهم يقول:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ... من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة ... أحلى من الدوكات والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لألقي الترب عن أوراقي
وصرير أقلامي على أوراقها ... أشهى وأحلى من مدامة ساقي
أأبيتُ سهران الدجى وتبيته ... نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي

إننا ليسعدنا باسم إدارة الشؤون الدينية، الحريصة كل الحرص على التراث الاسلامي أن نقدم إلى القراء الأكارم، عشاق الثقافة الاسلامية وطلاب العلم الواعين الحريصين على الانتهال من التراث، هذا الكتاب: **شرح الفقه الأكبر** للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب رحمه الله رحمة واسعة بشرح إمام المتكلمين وعلم الهدى، رئيس أهل السنة أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي الماتريدي السمرقندي وما كنا نود أن يتسمى بالماتريدي وكان يكفيه أن يقول السلفي وهو الذي خدم مذهبه خدمة جلية فهو صاحب التصانيف الجليلة في شتى فنون العلم وقد توفي رحمه الله رحمة واسعة سنة اثنتين (أو ثلاث) وثلاثين وثلاثمائة للهجرة النبوية، آملين أن نكون بهذا الكتاب (شرح الفقه الأكبر) قد قدمنا لأمتنا وديننا الحنيف بعض ما في عنقنا من دين، جزى الله تعالى مؤلفه وكل من ساهم في طبعه ومراجعته وإخراجه لحيز الوجود خير الجزاء إنه سميع مجيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

خادم العلم

عبدالله بن ابراهيم الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو حنيفة رضي الله عنه الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطناً توحيداً وتمجيداً وعقيدة وحقيقة وشريعة والحمد لله مستحق الحمد قبل عباده وصلى الله على سيدنا محمد وآله★ أما بعد★ قال أبو منصور الماتريدي رحمه الله قد سألتموني أكرمكم الله بالتقوى أن أشرح لكم الفقه الأكبر الذي ينسب الى أبي حنيفة رضي الله عنه بأسانيد صحيحة فأجبت إلى ملتمسكم بعون الله وحسن توفيقه إنه هو المعين الموفق★ قال أبو حنيفة رضي الله عنه (لا نكفر أحداً بذنب ولا ننفي أحداً من الايمان) قال الفقيه رحمه الله هذه مسئلة مختلف فيها★ قالت الخوارج★اذا ارتكب الإنسان كبيرة من الكبائر فإنه يكفر ويزول عنه الايمان وقالت المرجئة لا

يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وقالت القدرية والمعتزلة يخرج بها من الايمان ولا يدخل في الكفر ويكون بين الكفر والإيمان. فاذا تاب إلى الله ورجع عنها فإنه يدخل في حيز الايمان قبل الموت فإذا مات قبل أن يتوب منها دخل في حيز الكفر ويخلد في النار واحتجت بقوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) وأخبر الله تعالى أنه مخلد في النار والخلود المقطوع إنما هو للكافر★ إلا أنا نقول لهم★ : إنما قلتم واحتججتم بهذه الآية لوَ غَادَتِكُم(١) ومخالفتكم الإجماع فلو ساعدتكم السعادة لا تبعتم وما ابتدعتم وما خالفتم الصحابة ومن بعدهم من أهل التفسير أجمعوا على أن المراد بالآية استحلال القتل وهكذا قال ابن عباس رضي الله عنه وهو ترجمان القرآن وعلى هذا إنا لانسلم أن الخلود يعبر به عن الأبد وإنما عن طول الزمان وقد اجتمعت على هذا أرباب اللسان وأصحاب البيان لأنه يقال أخلد فلان في الحبس إذا طال حبسه فيه وقال الله تعالى مخبراً عن بلعم: ولكنه أخلد إلى الأرض أي

---

(١) الوغد الاحمق الضعيف الرزل الدنيء او الضعيف جسما وقد وغد ككرم وغادة والصبي وخادم القوم ١٢ قاموس.

مال إليها واطمأن بها★ فإن قيل★ روي عن النبي ﷺ أنه قال من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر★ وفي حديث آخر: بين الكفر والايمان ترك الصلاة. قلنا★ تأويل الخبز كتأويل الآية على ما بيناه★ ومن الدليل على أن الايمان لا يرفع بالكبيرة قول الله تعالى: (إن جاءكم فاسق بنبأ فَتَبَيَّنوا)أمر بالتثبت في نبأ الفاسق فلو صار كافراً لنهى عن قبول شهادته★ وحديث ماعز بن مالك أيضا حجة حين أقر بالزنا بين يدي رسول الله ﷺ فلو صار مرتدا لأمر بقتله أو استرجعه إلى الإسلام والمعنى فيه هو أن الإيمان محله القلب والمعاصي محلها الأعضاءوهما في محلين مختلفين فلا يتنافيان★ وقوله★ إنا نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر هذه مسألة بيننا وبين المجبرة فيها خلاف لانها لا ترى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحتجت بقوله تعالى «لا يضركم من ضل اذا اهتديتم »★ قلنا. الآية في نفي المضرة وبه نقول إن مضرة المعصية لا تعدو عن العاصي كما قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى، وإنما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد عرف بآية أخرى وهي قوله تعالى: « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر »★ وقوله عليه السلام: واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، هذه مسألة بيننا وبين القدرية والمعتزلة فيها خلاف وهو أنهما ينفيان إرادة الله ومشيئته عن فعل العبد إذا كان معصية فقالوا إن معصية العاصي وكفر الكافر ليسا بمشيئة الله وإرادته لأنه لو أراد معصية العاصي وكفر الكافر ثم عذب عليهما كان ذلك جوْراً منه وحاشا أن يوصف الله بالجور والظلم ومن هذا يسموننا أهل الجور ويسمون أنفسهم أهل العدل★ قلنا★ هذا من سخافتكم[1] وخرافتكم وجرأتكم على الله تعالى وقلة عقلكم وعدم فهمكم حيث غلبتم إرادة المخلوق على إرادة الخالق وحاشا أن تغلب إرادة المخلوق على إرادة الخالق بل إرادته غالبة ومشيئته نافذة ولا يكون بإرادته معصية العاصي وكفر الكافر جائراً لانه بَيَّنَ لهم طريق الهداية والضلالة ويحدث لهم الاستطاعة ساعة فساعة وليس لهم أن يعرفوا حقيقة الإرادة إذ لو عرفوها لكانوا أمثاله وحاشا أن يوصف الرب جلت قدرته بالأمثال ★

---

(١) السخافة رقة العقل ١٢

ثم المذهب الصحيح ★ وهو مذهب أهل السنة والجماعة أن أفعال العباد على نوعين: منها ما هو طاعة ومنها ما هو **معصية**: فالطاعة والمعصية بهذا كله دون رضاه وأمره★ فإن **قيل**★ ما معنى قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك★ قلنا: معناه أن لا يضاف الشر إلى الله عند الانفراد مراعاة للأدب وإن كان حصول ذلك من العبد بتخليق الله إياه وذلك لأن الإضافة على نوعين إضافة تحقيق، وإضافة تكريم، فإضافة التحقيق مثل قوله تعالى: «ولله ميراث السموات والأرض» وإضافة التكريم مثل قوله تعالى «بيت الله» «وناقة الله» فالطاعة والمعصية خارجتان عن إضافة التحقيق لأن ذلك مذهب المجبرة وبقيت إضافة التكريم فالطاعة مكرمة مرضية جاز أن تضاف إلى الله تعالى عند الانفراد فيقال الخير من الله والشر ليس من محل الإكرام عند الإنضياف إلى الله عند الإنفراد ولكنه يضاف إلى الله عند الجملة كما قال الله تعالى: «قل كل من عند الله» فإن أشكل هذا عليك في الأفعال فاعتبره بالأعيان إنه لا يقال يا خالق الخنازير والحيات

مسألة حرمة البراءة عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

والعقارب مراعاة للادب ولكنه يقال خالق كل شيء، قوله (ولا يبرأ من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ) هذا بيننا وبين الرافضة فيه خلاف إنهم يبرأون عن الصحابة رضي الله عنهم إلا عن علي عليه السلام★ فيرد عليهم. بقوله عليه السلام،أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم: والأخبار في فضائل الصحابة كثيرة يطول ذكرها هاهنا. قوله (ولا

مسألة أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما

يتوالى أحد دون أحد) هذا بيننا وبين الشيعة أنها توالت علياً فحسب وهذا قريب من مذهب الرافضة أيضاً قد بينا فساده★ قوله (أن ترد أمر عثمان وعلي إلى الله وهو عالم السر والخفيات) ولم يرد بهذا الشك في أمرهما ولكنه أخذ أسلم الطرق وإن أسلمها أن نكف ألسنتنا عنهم كما كف الله سيوفنا عن تلك الفتنة. قال أبو حنيفة رضي الله عنه

الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم

،(الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم) لأن الفقه في الدين أصل ،والفقه في العلم فرع وفضل الأصل على الفرع معلوم قال الله تعالى: إن الدين عند الله الإسلام★ ولا شك أن العبد أولا يلزمه الإسلام لقوله تعالى: «وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون» أي ليوحدون ثم العلم يبنى على الدين فصار الدين هو التوحيد والعلم هو الديانة يعني

الشرائع وهو بعد التوحيد ثم الدين عقد على الصواب والديانة سيرة على الصواب★ قال أبو مطيع رحمه الله قلت لأبي حنيفة رضي الله عنه أخبرني عن أفضل الفقه؟يعني عن أفضل الفقه بعد الفقه★ فأجاب أبو حنيفة رضي الله عنه قال:(يتعلم الرجل الايمان) أي أحكام الإيمان والثبات عليه يعني بعلم الحال العلم الذي هو عليه من الشريعة وهو أن يعرف العبد نفسه على أي حال هو فيكون مستعداً لإتيان ملك الموت عليه وعن هذا قال عليه السلام: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة★ أراد به الحال والحالة التي يكون فيها عاملا أي عاملا عالماً وفقيهاً طالباً فيعرف نفسه وقال عليه السلام أيضاً: من عرف نفسه فقد عرف ربه والشرائع والسنن أراد بهما الحلال والحرام ★ قوله (والحدود) أراد به علم الاجتناب عن المعاصي والائتمار بالأوامر قال الله تعالى: «ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه »★ قوله (واختلاف الأمة رحمة) أراد به علم النظر بدقائق المعاني قياساً واستحساناً واستنباطاً لا اختراعاً من جهة هوى النفس وهذا لأن الأشياء تعرف بأضدادها فمن لم يعرف الكفر لا يعرف الايمان ومن لا يعرف البدعة والضلالة لا يعرف الإهتداء والاستقامة★

بيان أن اختلاف الأمة رحمة

﴿فصل﴾

ثم اختلفوا في الايمان والاسلام قال بعضهم هما واحد لقوله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه» وقال بعضهم هما متغايران لقوله تعالى: «قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا» فقد علم تغاير بين الإسلام والإيمان إلا أن الأصح ما قال أبو منصور الماتريدي: إن الإسلام معرفة الله تعالى بلا كيف ومحله الصدور مصادقة لقوله تعالى: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه» والإيمان معرفة الله تعالى بالألوهية ومحله القلب لقوله تعالى: «ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم» والقلب داخل الصدر★ (والمعرفة) معرفة الله بصفاته ومحلها الفؤاد وهو داخل القلب★ (والتوحيد) معرفة الله تعالى بالوحدانية ومحله السر وهو داخل الفؤاد، وهذا معنى قوله تعالى: «مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح..» الآية جعل الله الصدر بمنزلة المشكاة، والقلب بمنزلة الزجاجة، والفؤاد بمنزلة المصباح، والسر بمنزلة الشجرة، وداخل السر موضع يقال له خفي وهو موضع نور الهداية ولا صنع للعبد فيه سوى

أن الله تعالى إذا أراد أن يهدي عبده الضال يلقي نوره في الخفي فيتلألأ وهو معنى قوله تعالى « فهو على نور من ربه »* ثم يتلألأ ذلك النور إلى السر فيقوم للعبد فعل التوحيد فيوحد الله ويبرأ عن الأصنام، ثم لا يسكن ذلك النور بل يتلألأ إلى الفؤاد فيقوم للعبد فعل المعرفة لله تعالى فيصير عارفاً لله تعالى بجميع صفاته، ثم يتلألأ ذلك النور إلى القلب فيقوم للعبد فعل الايمان، ثم يتلألأ إلى الصدر فيقوم له فعل الإسلام ثم، ينتشر ذلك النور في جميع الأعضاء فيتقاضى العبد بالاجتناب عن المعاصي والائتمار بالأوامر وبإجابة العبد إلى ذلك صار مؤمناً تقياً حتى دخل تحت قوله تعالى: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقيل للنبي ﷺ من آلك؟ قال: كل مؤمن؛ فإن لم يجبه إلى ذلك زال عنه التقوى واتسم بسمة الفسق بإرتكابه المعاصي فيخاف عليه لفسقه ويرجى له بمحض إيمانه، فإذاً صار هاهنا عقود أربعة: التوحيد، والمعرفة، والإيمان، والإسلام، ليس هي بواحدة ولا متغايرة فإذا اجتمعت صارت دينا وهو معنى قوله تعالى « إن الدين عند الله الإسلام »* إلى الخبر المروي عن النبي ﷺ وهو ما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كنا

جلوساً عند رسول الله ﷺ في مسجد المدينة إذ دخل
أعرابي حسن الوجه حسن الهيئة أبيض ووقف على طرف
المسجد وسلم على النبي ﷺ فرد جوابه ثم استأذن وقال:
أأدنو؟ فقال له النبي: أُدْنُ فدنا ثم وقف واستأذن كالموقر
ودنا إلى أن جثا بين يدي النبي وقال: يا رسول الله ما
الايمان؟ فقال النبي: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله قال: صدقت
فعجبنا منه يسأله ويصدقه ثم قال: يا رسول الله فما الإسلام؟
فقال عليه السلام: شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه
سبيلا قال: صدقت ثم قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ فقال
عليه السلام: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن
تراه فإنه يراك فقال: صدقت » وهذا الحديث معروف وأبو
منصور رحمه الله إنما ذكر الحقيقة قال: فمن استيقن هذا
وأقر به فهو مؤمن لأنه عقد على الصواب على ما بيناه وإنما
قال إن استيقن بهذا وأقرّ به لأن الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالجنان فإذا صدّقه بقلبه وأقر به بلسانه فإنه مؤمن وإذا
صدقه بقلبه ولم يقر بلسانه وهو في الإمكان من الإقرار

فإنه لا يصير مؤمناً كما لو أقر بلسانه ولم يصدق بجنانه، قال فإن أنكر لشيء من خلقه فقال لا أدري من خلق هذا فهو كافر لأن الله تعالى خلق كل شيء، وكذلك إذا قال لا أعلم أن الله تعالى فرض علي صلاة ولا صوما ولا زكاة فقد كفر لأن الفرض منصوص عليه وهو قوله تعالى «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» وإذا قال أومن بهذه الآية ولا أعلم تأويلها وتفسيرها فإنه لا يكفر لأنه مصدق بالتنزيل وان كان مخطئا في التأويل قال: فإن أقر بجملة الإسلام في أرض الترك ولا يعلم شيئاً من الفرائض ولا شرائع الايمان ولا الكتاب ولا يقر بشيء منها فإنه مؤمن وإن كان لا يعلم شيئا ولم يعمل به★ قال الفقيه رحمه الله: هذا يفيد فائدتين★ **إحداهما**★ أن الإيمان بالتقليد صحيح وإن لم يهتد إلى الإسلام خلافاً للمعتزلة والأشعرية إنهما لا يصححان الايمان بالتقليد ويقولان بكفر العامة وهذا قبيح لأنه يؤدي إلى تفويت حكمة الله تعالى في الرسالة والنبوة، لأن من أُعطيَ الرسالة والنبوة أمر أولا بعرض الإسلام على الكفرة فلو كان الإسلام لا يصح بالعرض والتقليد لفاتت الحكمة في الرسالة إلا أن درجة الاستدلال أعلى من درجة التقليد

ألف مرة فكل من كان في الاستدلال والاستنباط أكثر كان إيمانه أنور وهذا كما روي عن النبي عليه السلام أنه قال: لو وزن إيمان أبى بكر (من جهة النور والضياء) مع إيمان جميع الخلائق لرجح إيمان أبي بكر ★ من جهة النور والضياء لا من جهة الزيادة والنقصان.

الفائدة الثانية★ أن الايمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان، والعمل بالشرائع لا من الايمان ★ قالت الشكاكية: العمل من الايمان وعن هذا قالت بزيادة الايمان ونقصانه واحتجت بقوله تعالى: «فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا» إلا أنا نقول معنى الإيمان ها هنا هو التصديق إيمانا أي تصديقا إذ الايمان بجميع القرآن واجب، والقرآن كان ينزل على النبي عليه السلام آية فآية وسورة فسورة فكلما نزلت آية وجب التصديق بها فمن لم يصدق بآية من القرآن فقد كفر، كما لو لم يصدق بجميع القرآن فهذا تأويل الآية على ما بيناه. وقد ثبت الفعل بخلقه فلم يعذبه على خلق نفسه. قلنا: الثواب والعقاب على استعمال الفعل المخلوق لا على أصل الخلق ولهذا قال أبو حنيفة إن الاستطاعة التي يعمل بها العبد المعصية هي بعينها تصلح لعمل الطاعة، وهو

(مسألة الخلاف في أن العمل من الإيمان أو خارج عنه)

بحث بناء الثواب والعقاب.

معاقب في صرف الاستطاعة التي أحدثها الله تعالى فيه وأمره بأن يستعملها في الطاعة لا في المعصية صرفها إلى المعصية لا على احداث الاستطاعة، ولهذا قلنا الإستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده لأن كل جزء من الاستطاعة مقرون بكل جزء من الفعل.

وقالت القدرية الإستطاعة قبل الفعل وهي موجودة في العبد استعملها كيف شاء. قلنا: هذا يوجب استغناء العبد عن الله حيث يختار لنفسه ما شاء والاستغناء عن الله كفر ★ فإن قيل: نحن لا ننفي المشيئة ولكنا نقول المشيئة على نوعين مشيئة خبر ومشيئة تفويض، فمشيئة الخبر ★ كخلق السموات والأرض وما فيها وما بينهما ★ ومشيئة التفويض مثل قوله تعالى «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء» وقوله: ولو شاء مشيئة خبر أي لو شاء الله يخبركم عن الإسلام وقوله: ولكن يضل من يشاء مشيئة تفويض وهذا اعتقاد العدلية ★ قلنا ★ العجب من ترهاتكم ووغادتكم حيث قسمتم مشيئة الله تعالى قسمين كأنكم شركاء الله تعالى؛ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم نريكم قبح هذه المقابلة أن الرجل إذا خير إنسانا بين أمرين وفوض العمل بين

الطريقين يعني بين الخير والشر فإن اختار الشر كان معذورا وإذاً جعلتم العباد معذورين في ارتكاب المعاصي وإن اختار الخير يكون له منة على المفوض والمخير وإذا جعلتم للعباد منة على الله تعالى مثاله لو خير الرجل إمرأته[1] ،فافهم إن شاء الله تعالى ،ثم المذهب الصحيح وهو مذهب أهل السنة والجماعة أن للعبد فعلا حقيقة لا مجازا* وقالت الجبرة* لا فعل للعبد وله فعل على وجه المجاز لا على وجه الحقيقة* ونرد عليهم* فنقول إن قولكم هذا يؤدي إلى إسقاط الرجاء والخوف عن العبد لا يخاف من سوء فعله ولا يرجو على خير عمله وهذا كفر لأن في زوال الرجاء قنوطا قال الله تعالى «لا تقنطوا من رحمة الله» وقال في آية اخرى «إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون». وفي زوال الخوف إسقاط العبودية وتفويت الربوبيـة وهذا أشد من الأول وقد ضل الفريقان القدرية بإضافة صفة الله تعالى إلى العبد، وفي خلق الأفعال. والجبرة بإضافة أفعاله القبيحة إلى الله تعالى؛ تعالى الله عن ذلك علوا

إنّ للعبد فعلاً حقيقة لا مجازاً

---

(١) هكذا في الاصل ولعله سقط من هنا بعض العبارة ١٢ المصحح

كبيرا★ وتوسط أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم فقالوا الخلق فعل الله وهو إحداث الإستطاعة في العبد، واستعمال الاستطاعة المحدثة فعل العبد حقيقة لا مجازا على ما بيناه فسلموا من القدر والجبر★ واختلاف آخر بيننا وبين الأشعرية★ إنها تقول إن الإستطاعة التي تصلح للشر لا تصلح للخير، وهذا قريب من الجبر بل عين الجبر لأن استطاعة الشر إذا كانت لا تصلح للخير صار مجبورا في فعل الشر ومن هذا جوز الأشعرية تكليف ما لا يطاق★ ونرد عليهم★ بقوله تعالى «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها »★ فإن قيل★ قال الله تعالى خبرا عن المصطفى عليه السلام: «ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » ★ فلو كان الأمر فوق الطاقة لكان هذا السؤال من المصطفى عليه السلام كفرا كما قال: لا تظلمنا ولا تَجُرْ علينا★ قلنا: ★ سؤال النبي ﷺ كان على سبيل التخفيف لا على سبيل نفي الطاقة أصلا دليله سياق الآية: «ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا » ★ ألا ترى أنك إذا رأيت دابة قد حملت حملا ثقيلا قلت هذه الدابة حملت فوق طاقتها قلت: إن تعلقهم بهذه الآية من الوغادة وقلة الفهم

وذكر في كتاب الأسئلة وجوابها : وكل ذلك يرجع الى ما بينا ثم ذكر بعض هذا الخبر وجوابها معروفان به[1] ولكن المراد من الخبر أن الشقاوة المكتوبة في اللوح المحفوظ تتبدل سعادة بأفعال السعداء والسعادة المكتوبة فيه تتبدل شقاوة بأفعال الاشقياء★ وقالت الاشعرية لا تتبدل عن ذلك وعن هذا قالوا إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا مؤمنين في حال سجودهما للصنم وسحرة فرعون كانوا مؤمنين في حال حلفهم بعزة فرعون وإقرارهم بألوهيته★ قلنا★ هذا مردود عليكم بقوله تعالى « قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف » ★ اثبت الغفران لما سلف قبل الإسلام فلو كان الكافر مؤمنا قبل الايمان لفاتت فائدة الغفران وتعطل كلام الرحمن وهذا من أقبح القبائح وقال عليه السلام الاسلام يجب ما قبله★ ومن الدليل على ما قلناه قوله تعالى « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ★ يعني يمحو المعاصي عند التوبة ويثبت التوبة وهذا قد اجتمعت عليه المفسرون★ فان قيل★ القول بالتبديل يؤدي إلى تجويز البداء على الله تعالى ،

---

(١) ما مر ذكر الخبر ولعل في عبارة الاصل نقص شيء

تعالى عن ذلك علوا كبير★ قلنا★ هذا من قلة .فهمكم وسخافة عقلكم أفحسبتم أن المكتوب في اللوح المحفوظ صفة الله تعالى بل هي صفة العبد سعادة وشقاوة، والعبد يجوز عليه التغيير من حال إلى حال فلذلك صفته متغيرة وأما قضاء الله وقدره فلا يتغير ولا يتبدل والقضاء صفة القاضي والمقضي المكتوب في اللوح المحفوظ، والقضاء صفة الرب غير محدثه، والمقضي محدث، والحكم غير محدث، والمحكوم به غير محدث، والمقدور محدث، وتغير المقضي عليه لا يوجب تغير القضاء إذ الناس على أربع فرق★ فريق منهم قضي عليه بالسعادة ابتداء وانتهاء مثل علي وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم★ وفريق★ قضي عليه بالشقاوة ابتداء وانتهاء مثل أبي جهل وأصحابه ★ وفريق منهم قضي عليهم بالسعادة انتهاء مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وسحرة فرعون فنفذ قضاؤه على ما كان في الأزل جرى فالتغير للمقضي عليه لا للقضاء والله الموفق★ وقوله★ فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك أناس فخرج على الجماعة هل ترى ذلك؟ قال اسمعيل في ذلك: لا، فهذا يفيد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ارتفعا في هذا الزمان لانه ذكر

الناس على أربع فرق في القضاء والقدر.

لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل

بعده فقال إن ما يفسد من استحلال المحارم وانتهاب الأموال أكثر مما يصلح وعن هذا قلنا إن السلطان إذا كان جائراً فإنه لا يجوز أن يخرج عليه بالسيف لما فيه من الفساد من سفك الدماء وانتهاب الأموال. قال أبو حنيفة رضي الله عنه (لا يضركم جور من جار ولا عدل من عدل لكم أجركم وعليه وزره) قال هذا القول يفيد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان مرتفع لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمان ليس إلا على هذا الوجه لا على وجه الخشية لله تعالى★ ثم ذكر بعد هذا أحكام الخوارج ولا نحتاج إليها★ وقوله فيمن قال لا أعرف الكافر كافرا فهو مثله لأن الاشياء تعرف بأضدادها فلما لم يعرف الكفر لم يعرف الإيمان، وكذلك لو قال لا أدري أين يصير الكافر فإنه يكفر، لأن الله تعالى أعلمنا أن مصيره إلى النار★ ثم

حكم الاستثناء بالإيمان

بعد هذه المسألة الاستثناء في الإيمان وهي بيننا وبين الشكاكية فنرد عليهم بقوله تعالى « إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين » ★ وما استثنى، وقال خبراً عن السحرة: « آمنا برب العالمين » من غير استثناء وقال تعالى « أولائك هم المؤمنون حقا »: وقال: « وأولائك هم الكافرون

حقا » ★ وقال « مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء » الآية ،وهم المنافقون فصاروا على ثلاثة أصناف ولم يذكر الصنف الرابع لأن الإيمان عقد على ما بيَّنا فالإستثناء يبطله كسائر العقود★ فإن قيل★ روي عن النبي عليه السلام أنه مر بمقبرة فسلم عليهم وقال: إنا لاحقون بكم إن شاء الله فاستثنى في الموت، أفترى أن الموت مشكوك فيه فكذلك نحن لا نشك في إيماننا ولكن يجوز الاستثناء فيه ★قلنا★ سكوتكم كان خيرا لكم من تعلقكم بهذا الخبر لأن النبي عليه السلام لم يشك في الموت وإنما استثنى في اللحوق، واللحوق مشكوك فيه إذ الفريق فريقان: فريق في الجنة وفريق في النار، فكل ما كان مشكوكا فيه يجب الاستثناء عليه لقوله تعالى: « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله »وكلما كان متحققا لا يجوز الاستثناء فيه كقوله هذا رجل وهذه امرأة إن شاء الله ولا من جوز الاستثناء في الإيمان جوز الاستثناء في الكفر وقد ذكرنا أن الإستثناء في الكفر كفر مثله★ فإن قيل★ إنما الإستثناء للخاتمة لا ندري أن نموت على الإيمان أم لا؟ قلنا هذا الاستثناء في الثبات على الإيمان وذلك

مشكوك فيه والاستثناء فيه واجب عندنا أيضا وكلامنا إنما وقع في الاستثناء للإيمان فإذا أبطل الاستثناء فيه في حال بطل في جميع الأحوال، والذي روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من جواز الاستثناء فهو محمول في الثبات على الايمان وكان ذلك زلة منه فرجع عنها* وقوله

فمن قال: إنا من أهل الجنة فقد كذب لأنه إذا قال أنا من أهل الجنة فقد أسقط الخوف عن نفسه، وإذا قال أنا من أهل النار فقد أسقط الرجاء عن نفسه، وكلاهما لا يجوز كما بينا* ثم اعلم* بانه يجوز أن يقال في الجملة إن المؤمنين في الجنة بلا شك لأن في جملة المؤمنين الانبياء والرسل والأولياء ويجوز ان يقال إن الكافرين في النار من غير شك فإذا شك فيه فقد كفر لأنه أنكر النص وأما إذا أشرت إلى واحد بعينه فإن كان المشار إليه من الأنبياء والرسل أو ممن شهدت له الرسل والأنبياء بالجنة وهم أصحاب النبي عليه السلام وهم عشرة مبشرة* والدليل عليه قوله تعالى: «لقد رضي الله عن المؤمنين» الآية، فإنه يجوز ذلك أن يقول هذا في الجنة من غير شك فإذا شككت فيه فقد كفرت وكذبت على الله تعالى وإن كان ذلك المشار إليه من غير

الأنبياء أو ممن لم تشهد له الأنبياء بالجنة فلا يجوز لك أن تقول هذا في الجنة إلا بالشرط وهو أن تقول: إن كان هذا على الإيمان فهو في الجنة، وكذلك إن كان المشار إليه ممن نطق الكتاب أنه من أهل النار جاز لك أن تقطع القول بأنه في النار وإلا فبالشرط★ قال أبو حنيفة رضي الله عنه (من آمن بجميع ما يؤمر به إلا أنه قال لا أعرف موسى وعيسى عليهما السلام أمن المرسلين أم من غير المرسلين فإنه يكفر) لأنه أنكر النص★ قال أبو حنيفة (من قال لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض فقد كفر) لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركا★ قال الله تعالى: «الرحمن على العرش استوى» فإن قال أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السمآء أم في الأرض فقد كفر أيضاً، وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض فكأنه قال لا أدري ان الله تعالى في السماء أم في الأرض★ قال الفقيه أبو الليث رحمه الله: اختلفوا في هذه المسألة قالت الكرامية والمشبهة بأن الله على العرش علوا مكانيا ممكنا إن العرش له مستقر ويصفونه بالنزول والمجيء والذهاب

مسألة استواء الرحمن على العرش

ويقولون: هو جسم لا كالأجسام تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً★ واحتجتنا بقوله تعالى «الرحمن على العرش استوى» إلا أنا نرد عليهم فنقول إن العرش لم يكن فكان بتكوينه فلا يخلو إما أن يكون كونه لإظهار عظمته وجبروته على خلقه وإما لاحتياجه إلى القعود عليه، ولا يجوز أن يقال لاحتياجه إلى القعود عليه لأن المحتاج لا يكون خالقاً لأنه محتاج مقهور لحاجة والمقهور لا يكون أميراً فكيف يكون إلهاً فإذا بطل هذا الوجه صح الوجه الأول وهو كونه لاظهار عظمته وجبروته على خلقه ولا حاجة له إليه، ثم معنى الاستواء استواء المملكة، لأن كل شيء مقدور العرش والعرش مقدور الرب، وهذا كما يقال فلان استوى على سريره ومد عليه رجليه، يعنون بذلك استواء أمور الولاية له وانقطاع المنازعة في الإمارة عنه★ وتأويل آخر وهو: معنى الاستواء خلقه على عرشه كما قال تعالى: إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش» أي استوى فعل التخليق على عرشه فقد مررنا على المشبهة فلم يبق لهم شبهة في الإستواء★ ونرد عليهم في قولهم الجسم لا كالأجسام فنقول إن الجسم من عرض

وجوهر والله تعالى خالق الأعراض والجواهر فلا يوصف بهما★ فإن قيل★ أليس يقال له شيء لا كالأشياء فكذلك يقال جسم لا كالأجسام★ قلنا★ الشيئية عبارة عن الوجود في نفي الوجود وذا لا يجوز وليس الجسم بمثابته ألا ترى أنه لا يقال الكلام جسم ويقال له شيء لأنه عبارة عن وجوده وعن هذا قلنا إنه لا يجوز للمعدوم أن يقال شيئاً خلافا للمعتزلة★ فإن قيل★ إيش تقولون في قوله تعالى خلقته بيدي★ قلنا★ اليد صفة وصف بها نفسه ونؤمن بها وبجميع أوصافه وعلى أن تأويل اليد صفة وغيرها من الوجه والعين والقدم وهو القدرة والقوة لأن زوال هذه الأشياء في الخاصة توجب الضعف وزوال القوة والله تعالى قوي بدون الجوارح والمعطلة تنكر أن تكون اليد والعين والوجه صفة لله تعالى فلا حاجة لإنكارها لأن في ذلك تعطيل كلامه وتفويت صفاته مع أن لها تأويلا صحيحا، والمشبهة طائفة وصفت الله عز وجل باليد والقدم،والخارجية خالفت كلا الفريقين، وقالت القدرية والمعتزلة: إن الله تعالى في كل مكان واحتجتا بقوله تعالى: «وهو الذي في السماء إلٰه وفي الأرض إلٰه» أخبر أنه في السماء وفي الأرض★ إلا أنا

نقول★ لا حجة لكم في الآية لأن المراد من الآية: لو كان ما قلتم لكان وهو الذي كل فيه فلما وصف بالشيئية دل على أن المراد به نفوذ الإلهية في السماء وفي الأرض وبه نقول وقول المعتزلة والقدرية في هذا أقبح من قول المشبهة لأن قولهم يؤدي إلى أن الله تعالى في أجواف السباع والهوام والحشرات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» وأما مذهب أهل السنة والجماعة: أن الله تعالى على العرش علو عظمة وربوبية لا علو ارتفاع مكان ومسافة★ قال أبو حنيفة رضي الله عنه (ونذكره من أعلى لا من أسفل) لأن الأسفل ليس من الربوبية والألوهية في شيء وروي في الحديث أن رجلا أتى النبي ﷺ بأمة سوداء فقال وجب علي عتق رقبة مؤمنة أفيجزىء أن أعتق هذه؟ فقال لها النبي ﷺ أمؤمنة أنت؟ قالت نعم فقال أين الله؟ فأشارت إلى السماء فقال أعتقها فإنها مؤمنة. والمعتزلة تنكر هذا الخبر وترده وذكر في الكتاب حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن شابا سأله فقال ما تقول فيمن يصلي ويصوم ويحج البيت ويجاهد في سبيل الله ويؤدي زكاته ويعتق غير أنه يشك في **الله ورسوله؟ قال معاذ: هذا له النار. قال: فما تقول فيمن لا**

يصلي ولا يصوم ولا يحج البيت ولا يؤدي زكاة ماله غير أنه يؤمن بالله ورسوله؟ **قال:** هذا أرجو له وأخاف عليه. فقال **الشاب:** يا أبا عبد الرحمن كما لا ينفع مع الشرك عمل فكذلك لا يضر مع الإيمان شيء ثم مضى فقال معاذ ليس في هذا الوادي أفقه من هذا الشاب. قال رضي الله عنه: وقد ذكرنا في هذا اختلافا بيننا وبين الخوارج والقدرية في ارتكاب الكبيرة غير أن هاهنا اختلاف آخر بيننا وبين المرجئة إنها قالت: إن المؤمن في الجنة ولو ارتكب الكبائر والمعاصي، وإنها لا تضر مع الإيمان. واحتجت بقول الشاب وترك إنكار معاذ إلا أنا نقول: خرج قول الشاب عقيب قول معاذ أرجو له وأخاف عليه وكان المراد من قول معاذ أن الايمان لا يرتفع بالكبيرة والدليل على أن الخوف واجب لأن الله تعالى أمر عباده بالتقوى في غير آية من القرآن وهو يوجب الخوف وعلى أن زوال الخوف يوجب إسقاط العبودية وتعطيل الربوبية وذلك غير جائز★ قال أبو حنيفة رحمه الله (من قال لا أعرف عذاب القبر فهو من الطبقة الجهمية والهالكية) اعلم ان هذه المسألة فرع لمسألة أخرى وهي أن الجهمية والقدرية والمعتزلة يجعلون العقل

حاسة سادسة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس ويثبتون الأمور على عقولهم ويقولون: إنا نرى ونشاهد أن الميت لا يتألم بما يؤلمنا في الشاهد فكذلك في الغائب. وعن هذا أنكروا عذاب القبر وتسبيح الجماد لأنهم يقولون لو كان لها تسبيح لسمعنا وعن هذا أنكروا الميزان والصراط وخروج أهل الإيمان بالكبائر من النار والمعراج ورؤية الباري جل جلاله ونرد عليهم فنقول: إن العقول محدثة معرضة للعجز والضعف والكلال والتلاشي كما قال عليه السلام: تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الخالق، لا يحتاجون إلى التفكير في الله تعالى لتلاشي أوهامهم وذهول عقولهم ،فلعمري إنه بيت الحس للعلل فللمعقولات المدركات لا لغير المعقولات وهو يتوقف في غير المعقولات حتى يرد السمع فيتبعه إذا كان سليما غير سقيم أتبعاه إياه في المنافع والمضار،فأراد القدرية والمعتزلة أن يدركوا كنه الربوبية بعقولهم العاجزة الكالة حتى مرضت عقولهم وسقمت ففوتوا المعرفة وزاحم المنافقون في هذا قال الله تعالى في شأن المنافقين «في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم» وكل عقل إذا كان سليما يتوقف فيما لا يستدركه

بالعقل حتى يرد السمع فإذا أورد السمع تبعه★ ومن الدليل على عذاب القبر أنه كائن قول‌الله: تعالى: « سنعذبهم مرتين» جاء في التفسير مرة في القبر ومرة في القيامةفقال: « وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك » وهو عذاب القبر وقال: « ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر » ★ جاء في التفسير أن العذاب الأدنى هو عذاب القبر، والدليل على تسبيح الجماد قوله تعالى: « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » وقال تعالى: « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة »★ والأخبار في هذا كثيرة ما لا يمكن ردها. ثم أصحاب الأهواء والبدع فرق شتى كلهم في النار وروي عن النبي عليه السلام أنه قال: افترقت بنو إسرائيل على اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا السواد الأعظم. وقال: من أحدث حدثاً في الإسلام فقد هلك ومن ابتدع بدعة فقد ضل ومن ضل ففي النار إلى آخر ماذكرنا★ إعلم★ أن المشيئة صفة الشائي والإرادة صفة المريد، والأمر صفة الآمر، والعلم صفة العالم، والكلام صفة المتكلم، قال قائل لك: صفات الله واحدة أو متغايرة؟★ قيل هي ليست واحدة ولا متغايرة لأنا لو قلنا هي واحدة فقد

عطلنا صفاته تعالى وهو مذهب القدرية والمعتزلة لأنهم يجعلون الإرادة والمشيئة والقضاء والقدر والحكم كلها على معنى العلم ،وعن هذا أنكروا المشيئة والإرادة والقضاء عن الشر،وكلام الله تعالى يرد عليهم في غير موضع من القرآن وقد بيناذلك ،ولو قلنا هي متغايرة فقد أوقعنا المغايرة بين الذات وبين الصفات وهو مذهب المعتزلة والأشاعرة إنهم يجعلون صفات الفعل محدثة وذا لا يجوز فكذلك المغايرة بين الصفات ثم صفات الله لا هي هو ولا غيره عند أهل السنة والجماعة ولا هي محدثة سواء كانت من صفات الذات أو من صفات الفعل ولا توصف بالسبق على بعض وقوله في الكتاب: ولكن سبقت مشيئته أمره، يعني مأموره وقالت القدرية هي غيره وتابعها الأشعرية وهذا فرع لمسألة أخرى وهي أن صفات الفعل محدثة عندهم وقالوا إنا نرى في الشاهد أنه لا يكون المكتوب مكتوباً إلا بالكتب، ولا يحصل البناء إلا بفعل البناء، ولا المفعول إلا بالفاعل فكذلك في الغائب. وعن هذا أنه تعالى خالق بخلقه ورازق برزقه وآمر بأمره ومريد بإرادته ونحن نقول خالق لم يزل خالقا رازق لم يزل رازقاً مريد لم يزل مريداً ، كما نقول عالم

لم يزل عالماً، وقادر لم يزل قادراً، وسميع لم يزل سميعاً، وبصير لم يزل بصيراً، وفي هذا اتفاق لأن هذا من صفات الذات ثم من صفات الذات والجلال والكبرياء والقدرة والعلم والسمع والبصر والكلام وما سواها من صفات الفعل كائن للتخليق والتكوين والرزق والفعل والإرادة والمشيئة والقضاء والحكم★ ويرد★ على القدرية والأشعرية برهانهم فنقول إن الباني بان وإن لم يبن، والكاتب كاتب وإن لم يكتب، وليس من ضرورة صيرورة الكاتب كاتباً يحصل منه فعل الكتابة فلذلك جاز أن يكون الرب خالقا وإن لم يخلق★ ثم الدليل على ما قلنا أنه لو لم يكن خالقا من قبل ثم أحدث لنفسه فعل الخلق فخلق الخلق به يطلب تلك الصفة عند فراغه من الخلق فبقي عاجزا عن الخلق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقال الله: «كل يوم هو في شأن»★ ولأن الشيء المحدث محل التغير فكما لا يجوز التغير على ذاته وصفاته الذاتية فكذلك لا يجوز التغير على صفاته الفعلية، ولأنه لو كان يحدث لنفسه صفة اسم لكان سببها بخلقه وهو لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد★ ثم المذهب الصحيح أن الله تعالى موصوف بجميع صفاته في الأزل ذاتية أو فعلية وإن

صفات الله تعالى لا عينه ولا غيره

صفته لا هو ولا غيره على معنى أنه لا يزايله كون الشيء لا هو عين الشيء ولا هو غيره ولم نرد به الشبيه وإنما أردنا به لطف الكلام★ وسئل أبو منصور عن صفات الله تعالى ما هي؟ قال: لا هو ولا غيره قيل له: ولا هو ولا غيره ما هو؟ قال: صفاته لا مجاوزة عن هذا ثم يجوز أن يقال عالم بعلمه وقادر بقدرته وكذلك في جميع صفاته الذاتية لأن صفاته الذاتية كما كانت أزلية من غير خلاف لم يكن في هذا اللفظ جدل وأما في صفاته الفعلية فلا يجوز أن يقال خالق بخلقه لتمكن اختلاف أصحاب الأهواء فيه لكي لا يقع في الشبه★ واختلف مشائخ (سمرقند) احترازا عن هذا أيضا قالوا: عالم هو وله علم وموصوف به في الأزل، وقادر وله قدرة وهو موصوف بها في الأزل، ومتكلم وله كلام وهو موصوف به في الأزل. قالوا لأن الباء توهم الآلة كما يقال قاطع بالسكين وضارب بالسيف، ثم هاهنا اختلاف آخر في أن الكلام

البحث في كلام الله تعالى

محدث ولم يطلقوا عليه اسم الخلق ولا فرقوا بين اللفظين احتجوا بقوله تعالى: «إنا جعلناه قرآنا عربيا» فالجعل إنما هو في الخلق إلا أن هذا هو من القدرية والمعتزلة لأن الجعل لا ينبىء عن الخلق، ألا ترى إلى قوله تعالى مخبراً عن

الملحدين « الذين جعلوا القرآن عِضِين »فترى أن الجعل ها هنا للخلق وقال: « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا »★ وقال: « وجعلوا له شركاء » ★ . والدليل على ما قلنا أنه لو جعل الكلام محدثا لجاز الخرس عليه قبل إحداث الكلام والاخرس عاجز عن ان يكون أميراً فكيف يصلح أن يكون إلها★ فإن قيل★ المكتوب في المصاحف ما هو★ قلنا★ هو كلام الله تعالى وكذلك المقروء في المحاريب والمحفوظ في الحناجر، ولكن الحروف والهجاء والأكوان والصوت كلها مخلوقة، وكلام الله تعالى لا صوت فيه ولا نغمة ولا حروف ولا هجاء، وعن هذا احترزت مشائخ (سمرقند) فقالوا: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ولكن لا يقع على الحروف والهجاء والكون★ وقالت الأشعرية★ ما في المصحف ليس بكلام الله تعالى وانما هو عبارة عن كلام الله تعالى حكاية عنه وعن هذا جوزوا إحراق ما في المصاحف قالت: لأن الكلام صفته، والصفة لا تزايل عن الموصوف★ إلا أنا نقول★ هذا الهوس من نفس الأشعرية أكثر من هوس المعتزلة، لأن المعدوم معلوم بعلم الله تعالى أفترى أن صفة العلم زائلة بكون المعدوم معلوماً فكذلك الكلام لا

يوصف بالمزايلة بظهور المكتوب في المصاحف ولسنا نقول إن الكلام حال في المصاحف حتى يكون قولا بالمزايلة يدل عليه أنه لو لم يكن المكتوب كلام الله تعالى لكان الكلام معدوماً فيما بين العباد فيؤدي الى تفويت خطاب الله تعالى★ وأما الأحدية والواحدية فإن الأحدية صفة الذات والواحدية صفة الفعل فيقال أحد بذاته وواحد بفعله ثم أحديته ووحدانيته ليست من جهة العدد محتملة بالزيادة والنقصان والشركة والمثال فيقال العدد أحد وآحاد وواحد ووحدان حتى قيل، فلان وحيد زمانه وفريد أوانه فأما وحدانية الرب جل جلاله فمن جهة نفي الأمثال والأنداد عنه كما قال تعالى: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» ★ قال أبو منصور رحمه الله الكاف هاهنا زائدة لأنها لو لم تكن زائدة لتوهم أن له مثلا ثم ليس لمثله مثل بل معناه وليس مثله شيء وأما وحدانيته من جهة نفي الشركة عنه في أفعاله كما قال تعالى(فعال لما يريد)فلهذا قيل في التمجيد أحد لا مثل له وواحد لا شريك له ثم مسألة المشيئة والإرادة قد ذكرناها من قبل إلا أن هاهنا سأل سائل سؤالا فقال: أمر الله تعالى بشيء ولم يشأ بخلقه أو شاء شيئاً ولم يأمر به خلقه

مشيئة الله وإرادته

وهذا أيضا قد ذكرناه أنه خلق الكفر وشآءه وأمر الكافر بالايمان ولم يشأ له★ فإن قيل★ إذاً يعاقب الله عباده على **ما يرضى. قلنا★ لا بل يعاقبهم على ما لا يرضى لانه يعاقب** الكافر على كفره والكفر غير مرضي وكذلك المعاصي غير مرضية★ بقوله تعالى: (ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم) فإن قيل ألست قلت المعاصي والكفر بمشيئة الله تعالى ومشيئته مرضية قلنا★ نعم إن المشيئة الإرادة والقضاء وجميع صفاته مرضية غير أن الفعل الحاصل من العبد بمشيئته قد يكون مرضيا نحو الطاعة وقد يكون مسخوطاً غير مرضي كالمعاصي اعتبر هذا بالأعيان لأنه خلق نفس الكافر بلا خلاف وليس يرضى بنفس الكفر وكذلك الخمر والخنازير فكذا هذا في الأفعال★ فإن قيل★ هل كان الله قادرا على أن يخلق الخلق كلهم مطيعين كالملائكة★ قلنا★ نعم لقوله تعالى: «قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين» ★ وقال: «لو شاء لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم» ★ إن الملائكة خلقوا للطاعة وهم معصومون عن المعاصي، إلا هاروت وماروت فإنهما مخصوصان من بين الجملة والشياطين خلقوا للشر إلا واحداً منهم قد أسلم ولقي النبي

إسلام واحد من الشياطين

عليه السلام هو هام بن هيم بن قيس بن إبليس فعلمه عليه السلام سورة الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وقل أيها الكافرون والإخلاص والمعوذتين فإنه مخصوص من جملة الشياطين، وأما الإنس والجن خلقوا على الفطرة★ ثم اختلفوا في تفسير الفطرة قالت المعتزلة هي الإسلام: وعن هذا أن الكافر بكفره نبذ الإسلام وراء ظهره بفعله من غير مشيئة الله وقد مر الكلام في المشيئة★

تفسير معنى الفطرة

وقال أهل السنة والجماعة★ إن الفطرة كما قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها★ ,وقال الحمد لله فاطر السموات والأرض الآية، أي خالقها وقول النبي عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة إلا أن أبويه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه حتى يعرب عنه لسانه إما شاكراً وإما كفورا، إما بحق وإما بباطل لو ترك على الخلقة التي ولد عليها لاستدل بها على خالقه إلا أن أبويه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، أي يصيران سببا للتهود والتنصر كما قال تعالى في شأن الاصنام: «إنهن أضللن كثيرا من الناس» أي صرن سببا للضلالة فاذا الانس والجن خلقوا على صفة الإسلام لا على صفة الكفر ثم

من اهتدى فقد اهتدى بهداية الله ومن ضل فقد ضل بإضلال الله كما قال تعالى: «يضل من يشاء ويهدي من يشاء» فالهداية صفة الرب جلت قدرته والاهتداء صفة العبد، والاضلال صفة الرب تعالى والضلال صفة العبد والرب بجميع صفاته خالق لم يزل لم يلد ولم يولد ولم يحدث له صفة على ما بينا والعبد بجميع صفاته مخلوق★ ثم الانس والجن غير معصومين الا الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين فإنهم معصومون عن الكبائر فإنهم لو لم يكونوا معصومين عنها لم ينكفوا عن الكذب والكاذب لا يصلح للرسالة وغير معصومين عن الصغائر لأن الله تعالى أثبت لهم مقام الشفاعة فلو عصموا عن الصغائر لوقع الضعف في مقام الشفاعة لأن من لم يبتل ببلية لم يرق على المبتلي فهذا هو الحكمة في زوال العصمة عن الانبياء في الصغائر، وبعض أصحابنا لم يلفظ الصغائر وإنما يسمونها الزلل ولا فرق بين اللفظتين في الحقيقة. قالت المعتزلة: ★الأنبياء معصومون عن الكبائر والصغائر لأنهم لا يرون الشفاعة مع الرسل وهم الذين أوحى الله إليهم بجبريل عليه السلام، والأنبياء هم الذين لم يوح إليهم بجبريل وإنما أوحى إليهم بملك آخر

إثبات عصمة الرسل والأنبياء عن الكبائر دون الأغيار.

أو أُري في المنام أو بشيء آخر من الإلهام، ثم الرسل من له درجة الرسالة والنبوة جميعاً غير أنه لا يؤمر باستعمال ما ظهر له في درجة ما لم يوح جبريل بذلك يكون ذلك زلة صغيرة كما فعل ذلك داود عليه السلام وهو تزوج امرأة أوريا من غير انتظار الوحي بمجيء جبريل عليه السلام فكان ذلك زلة منه كما قال تعالى: « وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب » ★ والمصطفى عليه السلام لما انتظر الوحي بجبريل في تزوج امرأة زيد زينب ولم يتزوج بما ظهر في درجة النبوة نجا من الزلة قال تعالى في قصته « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » ★ فهذا هو الوجه في وقوع الأنبياء في الزلل والصغائر، وفيه وجه آخر **وهو**: إن تركوا الأفضل ومالوا إلى الفاضل أي المباح باجتهاد يكون ذلك زلة منهم كما أن آدم عليه السلام قال له ربه ولا تقربا هذه الشجرة ثم إن إبليس وسوس لهما وقاسمهما وناشدهما الله حتى نسي آدم من طريق الأفضل وظن أنه يحترم الله تعالى بقربان الشجرة فكان تاركا للأفضل له أن يرعى الأمر ولا يدخل في الاجتهاد كان ذلك زلة منه حتى قال جل جلاله: « وعصى آدم ربه فغوى »

الفرق بين الأنبياء والرسل

محمد (ﷺ) أفضل من آدم عليه السلام

★هذا من الله تعالى على وجه الزجر والتنبيه لا على وجه تحقيق الكبيرة والغواية فيه، ألا ترى أن آدم لما انتبه مع حواء صلوات الله عليهما قالا ربنا ظلمنا أنفسنا★ قال الرب جلت قدرته: «فنسي ولم نجد له عزماً» ★ فهذان الوجهان في وقوع الأنبياء في الزلل والصغائر★ ثم اختلفوا في تفضيل آدم ومحمد قال بعضهم آدم أفضل من محمد، وقال بعضهم محمد أفضل من آدم، وهذا أصح من الأول فهذا الاختلاف فيما بين مشائخنا واختلاف آخر بيننا وبين المعتزلة قالت المعتزلة: الملائكة أفضل من المؤمنين، وقال أهل السنة والجماعة: إن المؤمنين أفضل من الملائكة لأن المؤمنين ركب فيهم الهوى مع العقل، والملائكة ركب فيهم العقل دون الهوى، ولهذا يثاب المؤمنون على أعمالهم ولا ثواب لأعمال الملائكة★ وحسبت المعتزلة★ أن الفضل بالأعمال حتى قالت بتفضيل الملائكة على المؤمنين وليس كما حسبت بل الفضل بالتفضيل كما قال تعالى: «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» أضاف التفضيل إلى ذاته وهذا اختلاف يرجع إلى اختلافنا معهم في تفويض الأعمال إلى العباد ونفي خلق أفعالهم وقد بينا ذلك ثم بعد الأنبياء والمرسلين أبو بكر

فضل المؤمنين على الملائكة بحث فضل الصحابة وأهل البيت بعضهم على بعض

وعمر رضي الله عنهما واختلفوا في عثمان وعلى رضي الله عنهما قال بعضهم: عثمان أفضل من علي كما في مراتب الخلافة وقال بعضهم: علي أفضل من عثمان وقال بعضهم بتفضيل الشيخين وبحب الختنيْن واختلفوا في تفضيل فاطمة وعائشة رضي الله عنهما قال بعضهم عائشة أفضل من فاطمة لأن درجتها مع النبي في الجنة، وقال بعضهم فاطمة أفضل من عائشة لأن درجة عائشة إنما إرتفعت تبعاً للنبي عليه السلام★

﴿باب آخر﴾

بيان خلق الجنة والنار

قال الفقيه رضي الله عنه قد ذكرنا مسائل هذا الباب إلا مسألة واحدة وهي: مسألة خلق الجنة والنار قلنا مخلوقتان، وقالت الجهمية والمعتزلة هما غير مخلوقتين لأن الله تعالى ليس بعاجز عن خلقهما فيخلقهما وقت افتراق الفريقين، ونرد عليهم بقوله تعالى في شأن الجنة: «وأزلفت الجنة للمتقين» وفي شأن النار بقوله تعالى: «اعدت للكافرين» ولأن قولهم يؤدي إلى تكذيب الله في خبره لأنه تعالى خوف الكافرين بالنار ورغب المؤمنين في الجنة والتخويف بالمعدوم والترغيب فيه لغو وعيب تعالى الله عن

بحث حدوث العالم ومناظرة الإمام الأعظم مع دهري.

ذلك علوا كبيرا وقوله في الكتاب أهما شيء أم ليسا بشيء هذا أيضاً مختلف، فيه إن المعدوم شيء أم لا؟ قالت المعتزلة هو شيء واحتجت بقوله تعالى: «إن زلزلة الساعة شيء عظيم» والزلزلة معدومة فسماها الله شيئاً إلا أنا نقول معناه أن تكون الزلزلة شيئاً عظيما وقت كونها ووجودها إلا أنه سماها في الحال شيئاً★ فإن قيل★ لو كان المعدوم يسمى معلوماً لوصفنا الله بالجهل وحاشا أن يوصف الرب جل جلاله بالجهل، ولو سميناهُ شيئاً لقلنا بحدوث الأشياء بنفسها بقدمها وأزليتها وهو بعينه مذهب الدهرية والزنادقة والإفلاكية وهم أشر من الدواب وأخبثها لأنهم ينكرون الصانع ويقولون بقدم الدهر ويضيفون الأمور إلى الطبائع★ فنرد عليهم★ فنقول بأن العالم محدث وأن له محدثا، والدليل على هذا تغير الأشياء وتكونها من حال إلى حال، من رطوبة إلى يبوسة، ومن صحة إلى سقم، ومن قوة إلى ضعف، ومن استواء إلى إعوجاج، فلو كانت بنفسها لما تغيرت عن حالها فلما تغيرت عن حالها دل أن لها مغيرا ومحدثا★ وروي عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه ناظر دهريا وألقى عليه الحجة فقال الدهري: إنما تغيرت الأشياء من حال

إلى حال لأن بناءها على الطبائع الأربعة، رطوبة ويبوسة وبرودة وحرارة فما دامت هذه الطبائع الأربع مستوية فصاحبها مستوٍ أيضاً، ومتى غلبت طبيعة منها على سائرها زالت عن الاستواء فزال استواء صاحبها أيضاً* قال أبو حنيفة رضي الله عنه أقررت بالصانع والمصنوع، والغالب والمغلوب، من حيث أنكرت لأنك قلت إحدى الطبائع تغلب على سائرها وسائرها تصير مغلوبة، فثبت أن للعالم غالباً في الحكمة فقد تعدينا عن مسألتكم فقلنا الغالب ليس هو إلا الصانع جلت قدرته، الدهري يهدي فقال أبو حنيفة لي أن أتكلم مع الخصم حتى يهدي وليس لي أن أتكلم حتى يخرس، لأن الإخراس معجزة والمعجزة للأنبياء لا لغيرهم فإذا الجنة والنار موجودتان عندنا، والساعة لا تسمى شيئاً لأنها غير مخلوقة وغير موجودة عندنا خلافاً للمعتزلة لأنها قالت إن الساعة مخلوقة إلا أنها لا تظهر للأحياء، فاذا مات الإنسان ظهرت له، واحتجت بقوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته إلا أنا نقول: إن معناه أنه يظهر له حال سعادته وشقاوته من ضيق القبر وسعته وكونه روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران وانتزاع الروح على

الإيمان أو على الكفر★ والدليل على ما قلنا إن الساعة منتشرة في السماء والأرض غير مقتصرة فلو كانت موجودة لكانت ظاهرة قال أبو منصور: ما أهون القيامة في قول المعتزلة إنها موجودة فيما بيننا ولا تظهر أهوالها★ واختلاف آخر في الجنة والنار أنهما يفنيان عند الجهمية والقدرية والمعتزلة، إلا أن المعتزلة لا يصرحون بذلك لأنهم يجعلون الثواب بإزاء الأعمال الصالحة والعقاب إزاء الكفر والمعاصي والأعمال متناهية فكذلك ثوابها وعقابها★ إلا أنا نرد عليهم بقوله تعالى: «فلهم أجر غير ممنون» وقال في نِعَمِ الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة★ فإن قيل★ القول ببقاء الجنة والنار على الأبد يؤدي إلى الشركة في بقاء الله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه»★ قلنا★ هذا من ترهاتكم لأن الجنة والنار لم يكونا فكانتا بتكوين الله إياهما وتدومان بدوام الله إياهما أيضاً، وقوله لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين البتة وقد ذكرنا الكلام في الصفات★ وهو يغضب ويرضى لأن من لا يغضب ولا يرضى لا يكون آمرا ولا ناهيا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا غير أن غضبه ورضاه صفته لا هو ولا غيره★ وقوله في الكتاب غضبه عقوبته

ورضاه ثوابه لأن عقوبته ناره وثوابه جنته وهما محدثان، إلا أن عقوبته لما كانت بغضبه وثوابه لما كان برضاه جاز أن يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه★

﴿باب آخر﴾

قد ذكرنا الإيمان مع تفاصيله وفروعه من قبل وقول ما هو في إصبعك قد ذكرنا في الكتاب انتشار نور الإيمان أيضاً في جميع الأعضاء من قبل. وقوله إذا قطعت الإصبع يذهب الايمان منها إلى القلب★ قلنا نعم★ وهذا صحيح لأن المعنى الذي قاربه الايمان في الجسد هو لا يتجزى فقام بذلك المعنى★ فإن قيل★ إذا مات العبد أين يذهب إيمانه يكون مع روحه أو يكون مع بدنه★ قلنا★ لا بهذا ولا بذلك ولكن بالمعنى الذي صار به العبد أهلا للايمان ولأنه صار صالحاً لعبادة ربه في حال حياته وجعله صالحا لعبادته بعد مماته★ فإن قيل★ إيش ذلك المعنى★ قلنا★ هو تنوير الله تعالى حقيقة على ما بينا من قبل★ فإن قيل، أين تذهب سائر أعماله★ قلنا★ اتصلت بثواب الله تعالى أو بعقابه★ فإن قيل★ بأي شيء يعرف الله★ قلنا: فيه

(إذا مات العبد أين يذهب إيمانه وسائر أعماله.)

اختلاف قال بعضهم يعرف بالعقل وبه قالت المعتزلة وعن هذا قالوا: إن الايمان بالتقليد لا يصح وقالوا بكفر العوام لأن الناس عندهم في العقل سواء وسووا عقول الكفرة والفجرة مع عقول الأنبياء والرسل والأولياء وقالت الأشعرية يعرف الله بالله لا بغيره وعن هذا قالوا: إن أحدا لا يعرف الله حق معرفته وإن كان نبيا مرسلا أو ملكا مقربا، وهو يعرف نفسه حق معرفته وغيره من الملائكة والمؤمنين خالون عنه، ولا يتعجب منهم هذا لأنهم شاكون في إيمانهم ونرد عليهم بقوله تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط» الآية فالله بين شهادة نفسه والملائكة وأولي العلم فمن أوجب الشك في شهادة العبد فقد أوجب الشك في شهادة الرب أيضاً وقال الله تعالى في شأن الكفرة: «ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره» أي ما عرفوا الله حق معرفته فمن قال بأن المؤمن لا يعرف الله حق معرفته فقد أوقع التسوية بين المؤمن والكافر وكفى به قبحاً وسيئاً★ وأما مذهب أهل السنة والجماعة. فهو أن الله يعرف بتعريفه ببيان طريقه ودلائله إليه أشار بقوله تعالى وهديناه النجدين★ وكما قال تعالى

فهو على نور من ربه★ فإذا كانت المعرفة بتعريف الله عز وجل وقعت موقع الحقيقة ولكن نحن لا نعبده حق عبادته لأن الواحد منا وإن جمع عبادات أهل السموات والأرض وقوبلت تلك العبادات كلها بنظرة واحدة لا تزنتها★ فإن قيل★ إن العبادات بتوفيقه فلم تقع موقع الحقيقة★ قلنا★ لا نقول بأن العبادة الخالصة لا تقع موقع الحقيقة وليست هي بحق الله بل هي حق الله ولكن معنى قولنا: لا نعبده حق عبادته أننا ضعفاء عاجزون ولا ننفك عن التقصير وإيقاع الخلل في العبادة وهذا المعنى معدوم في المعرفة وبالله التوفيق - تمت الرسالة بحمد الله وحسن توفيقه.

﴿ حسبي الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ﴾

كتاب

﴿ الجوهرة المنيفة ﴾

في شرح وصية الإمام الأعظم أبي حنيفة
تأليف الامام المشهور بملا حسين بن
اسكندر الحنفي رحمهم الله
تعالى آمين

﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بحيدر آباد الدكن عمرها الله الى أقصى الزمن
في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢١ هجرية

شرح كتاب الوصية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود والبقاء ★ المنفرد بالقدرة الكاملة والعز والكبرياء ★ والصلاة والسلام على خير خلقه محمد أشرف الأنبياء ★ وعلى آله وأصحابه البررة الأتقياء ★ يقول ★ العبد الفقير الحقير إلى مولاه العزيز القوي المدعو بملا حسين بن اسكندر الحنفي عامله الله بلطفه الخفي ★ وبعد ★ فاني استخرت الله في وضع شرح مختصر على كتاب الوصية المنسوب إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه بعد أن وقفت على شرحه للعلامة الأكمل وهو شرح عظيم لكن في عبارته دقة وفيه أيضا مذاهب الفرق الضالة فيعسر التمييز على المتعلمين

وجه تأليف الكتاب

فإني إن شاء الله تعالى أذكر العبارات الواضحة ولا أذكر مذاهب الفرق الضالة استقلالا، وأيضا أزيد فيه إن شاء الله تعالى فوائد لطيفة جليلة من الترغيب والترهيب وسميته: ﴿ الجوهرة المنيفة في شرح وصية الأمام أبي حنيفة ﴾ ثم اعلم أني متى ذكرت الشارح على الاطلاق فمرادي به العلامة الأكمل شارح هذا الكتاب، ومتى ذكرت شرح بدء الأمالي فمرادي به شرح « شمس الدين محمد بن أبي اللطف المقدسي » ومتى ذكرت بحر الكلام فمرادي به كتاب العلامة « سيف الحق أبي المعين النسفي » وبالله التوفيق ★ قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (الايمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان) أقول ووجد في بعض نسخ المتن: ومعرفة بالقلب، والجنان بالفتح هو القلب كما قاله « الأختري » والايمان في اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالى خبرا عن إخوة يوسف عليه السلام: « وما أنت بمؤمن لنا ». أي بمصدق كما قاله الشارح رحمه الله كما في بحر الكلام: الايمان شرعاً إقرار باللسان وتصديق بالقلب بوحدانية الله تعالى، وفي الفقه الأكبر للمصنف: يجب أن يقول آمنت بالله ملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت

تمهيد الطالب

تفسير الإيمان

الإقرار وحده لا يكون إيماناً

والقدر خيره وشره من الله تعالى★ قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (والاقرار لا يكون وحده إيمانا لأنه لو كان إيمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين، وكذلك المعرفة وحدها لا تكون إيمانا لأنها لو كانت إيمانا لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى في حق المنافقين: «والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» أقول أي فيما أضمروه مخالفا لما قالوا كذا في تفسير الجلالين، وفي القاموس: نافق في الدين أي ستر كفره وأظهر إيمانه ويأتي زيادة إيضاح ★ قال (وقال الله تعالى في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي محمدا (كما يعرفون أبناءهم) أقول أي بنعته في كتابهم قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني معرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم أشد رواه البخاري كذا في تفسير الجلالين، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام: قد أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» فكيف يا عبد الله هذه المعرفة؟ فقال عبد الله بن سلام: يا عمر لقد عرفته حين رأيته

كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان وأنا أشد معرفة بمحمد صلى الله عليه وسلم مني بابني، فقبَّل عمر رضي الله عنه رأسه ثم قال: وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وأصبت، كذا في الشرح ★ والحاصل أن الايمان إقرار باللسان وتصديق بالجنان أي القلب، فتارك القول كافر عند الناس وإن كان مؤمنا عند الله تعالى في الأصح، وتارك التصديق منافق وبالله التوفيق ★

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (والايمان لا يزيد ولا ينقص) أقول هذا عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم وقال رحمه الله: لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر، وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا، استدل الإمام رضي الله عنه على هذا بأن زيادة الايمان لا يتصور إلا بنقصان الكفر ونقصانه لا يتصور إلا بزيادة الكفر واجتماعهما في ذات واحدة في حالة واحدة محال، وهذا لأن الكفر ضد الايمان وهو تكذيب وجحود، كذا في الشرح، وقال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه في

المؤمنون مستوون في درجة الإيمان

الفقه الأكبر: إيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص والمؤمنون مستوون في درجة الايمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال، فإن قيل: يرد علينا قوله تعالى: «ليزدادوا إيمانا» ★ وغير ذلك من الآيات وقوله صلى الله عليه وسلم: الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث . أجيب : بأن ذلك في حق الصحابة رضي الله عنهم لأن القرآن كان ينزل في كل وقت فيؤمنون به فيكون زيادة على الأول وأما في حقنا فلا لانقطاع الوحي كذا في بحر الكلام. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وأبي حنيفة رحمه الله أنهم كانوا آمنوا بالجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فيؤمنون بكل فرض خاص فزادهم ايمانا بتفضيل مع إيمانهم بالجملة كذا في الشرح فيكون زيادة الايمان باعتبار المؤمن به لا في أصل التصديق ★

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (والمؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا) أقول إن من قام به التصديق فهو مؤمن حقا ومن قام به خلافه فهو كافر حقاً كذا في الشرح،

ويأتي الدليل من القرآن، قال: وليس في الايمان شك كما أن ليس في الكفر شك لقوله تعالى: «أولئك هم المؤمنون حقا». «أولئك هم الكافرون حقا» أقول: قال أهل السنة والجماعة إذا أتى بالايمان يقول أنا مؤمن حقا من غير شك ولا يقول أنا مؤمن إن شاء الله، كذا في بحر الكلام، فيه أيضا أن الاستثناء يرفع جميع العقود نحو الطلاق والعتاق فكذلك يرفع عقد الايمان وتمامه هناك، وفي بعض الكتب: لو قال المؤمن أكون مؤمناً غدا إن شاء الله تعالى أو أموت مؤمنا إن شاء الله تعالى أو يكون إيماني مقبولا إن شاء الله تعالى يكون مستحسنا لأن في هذا الاستثناء في الدوام والثبات والقبول لافي أصل الإيمان ★ وذكر في الدرة المنيفة في نية الصوم: لا يبطل النية لفظ إن شاء الله، وفي شرحها لأن الإستثناء هذا ليس على حقيقة وإنما هو للاستعانة وطلب التوفيق من الله تعالى فلا يصير مبطلا للنية بخلاف الطلاق والعتاق ونحوه وتمامه هناك. والحاصل أن المؤمن إذا قال أنا مؤمن حقا يكون مصيبا بالاتفاق وإن قال أنا مؤمن إن شاء الله فإن قصد التعليق بالمشيئة في الحال كان مصيباً بالاتفاق، وإن قال أنا مؤمن إن شاء الله

فإن قصد التعليق بالمشيئة في الحال كان مخطئا بالاتفاق وإن قصد التعليق في المستقبل لا يكون مخطئا بالإتفاق ★

﴿ فصل ﴾

المؤمن لا يكفر بالفسق

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (والعاصون من أمة محمد ﷺ كلهم مؤمنون وليسوا بكافرين) أقول: إن العبد المؤمن لا يكون كافرا بالفسق والمعصية لأن الايمان إقرار وتصديق والإقرار والتصديق باق فيكون الايمان باقيا إلا أن تكون المعصية موجبة للكفر فيكون الايمان زائلا لأن الكفر يزيل الايمان كما سبق ★

﴿ فصل ﴾

العمل غير الإيمان

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (العمل غير الايمان والايمان غير العمل) أقول هذا عند أهل الحق نصرهم الله تعالى خلافا للخوارج قال ابن حجر الهيثمي في شرح الأربعين النووية: الإيمان هو لغة: التصديق وشرط التصديق بالقلب فقط إلى أن قال وقيل يشترط أن يضم إلى ذلك إقرار باللسان وعمل بسائر الجوارح فيكفر من

أخل بواحد من هذه الثلاثة وهو مذهب الخوارج وفيه فوائد جليلة تراجع هناك قال: (بدليل أن كثيرا من الأوقات يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز أن يقال ارتفع عنه الايمان فإن الحائض والنفساء يرفع الله سبحانه وتعالى عنهما الصلاة ولا يجوز أن يقال رفع الله عنهما الايمان وأمرهما بترك الايمان ★ وقد قال لها الشارع دعي الصوم ثم اقضية، ولا يجوز أن يقال دعي الايمان ثم اقضيه) أقول الحائض تقضي الصوم إذا طهرت ولا تقضي الصلاة وكذلك النفساء كما في مفتاح السعادة فدل أن الايمان غير العمل والعمل غير الايمان قال: (ويجوز أن يقال ليس على الفقير زكاة ولا يجوز أن يقال ليس على الفقير ايمان أقول: إن الايمان غير العمل والعمل غير الايمان بدليل قوله تعالى: « قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة » ★ سماهم مؤمنين قبل إقامة الصلاة كما في بحر الكلام ★

﴿ فصل ﴾

الخير والشر كله من الله تعالى

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (نقر بأن تقدير الخير والشر كله من الله تعالى لأنه لو زعم أن تقدير الخير والشر من غيره لصار كافرا بالله تعالى وبطل توحيده) أقول

إن تقدير الخير والشر كله من الله تعالى لأنه خالق جميع الممكنات ومن جملته الشر فيكون خالقاً له أيضا فمن زعم أي قال: إن الشر لا يكون من الله يكون كافرا لأنه أشرك بالله تعالى كذا في الشرح، وقال «علي بن سلطان محمد القاري»: قد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء» رواه مسلم، وقال القسطلاني في المواهب اللدنية: أخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء» ★ وتمام هذا البحث يجيء إن شاء الله تعالى ★

﴿ فصل ﴾

الفريضة بأمر الله تعالى ومشيئته

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (نقر) أي معشر أهل السنة والجماعة (بأن الأعمال ثلاثة فريضة وفضيلة ومعصية) أقول، أراد بالأعمال ما يتعلق بالآخرة يثاب أو يعاقب عليه وإلا فالأعمال ليست منحصرة في ثلاثة كذا في الشرح قال: (فالفريضة بأمر الله) أقول قال الشارح اتفق

المسلمون على أن الفرض إنما هو بأمر الله تعالى لكنهم اختلفوا في مدلول الأمر وتمامه هناك، قال: (ومشيئته ومحبته ورضاه) أقول قال الشارح المشيئة والارادة واحدة عند المتكلمين، وقال الأختري: يقال شاء أي أراد والرضى من الله هو إرادة الثواب على الفعل أو ترك الاعتراض والمحبة قريب منه، قال: (وقضائه وقدره) أقول الفرق بين القضاء والقدر هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ إجمالا، والقدر هو تفصيل قضائه السابق بايجادها في المواد الخارجية مفصلة واحدة بعد واحدة قال الله تعالى: «وإن من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم »». ★ وتمامه في شرح القرماني على مقدمة أبي الليث .(وتخليقه) أقول التخليق هو التكوين وهو صفة الله تعالى أزلية، تكوينية للعالم، أي إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود وهو غير المكون عندنا كما في متن العقائد وشرحها وتمامه هناك، وفي التمهيد التكوين فعل المكون بكسر الواو والمكون بفتح الواو وأثر التكوين، والتكوين غير المكون، وتمامه هناك، وفي شرح الفقه الأكبر، والتخليق والإنشاء والفعل والصنع بمعنى واحد وهو إحداث الشيء بعد أن لم

اللوح المحفوظ

يكن لا على مثال سبق. قال: (وحكمه علمه) أقول هما صفتان أزليتان لذاته تعالى وتقدس قال: (وتوفيقه) أقول التوفيق هو جعل الأسباب موافقة للسعادة والخير كما في شرح الفقه الأكبر لأبي المنتهى ★ وقيل ★ التوفيق: هو فتح باب الطاعة وغلق باب المعصية قال: (وكتابته في اللوح المحفوظ) أقول: بأن العبد مع أعماله وإقراره وحرفته مخلوق، فلما كان الفاعل مخلوقا فافعاله أولى أن تكون مخلوقة. قال: (والمعصية ليست بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبتقديره وتخليقه لا بتوفيقه) أقول قد سبق تفسيرها.

والمعصية ليست بأمر الله تعالى ولكن بمشيئته

قال: (وبخذلانه) أقول الخذلان ضد التوفيق. قال: (وعلمه لا بمعرفته وبكتابته في اللوح المحفوظ) أقول اختلفوا في اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله مابين السماء والأرض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة ★ وعن ابن مسعود رضي الله عنه: ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ★ كما في تفسير الخازن وسعة الأرض مسيرة خمسمائة سنة البحار ثلاثمائة ومائة خراب ومائة عمران ★ وتمامه في الدر المنثور ★ وذكر الشارح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: أول ما

خلق الله تبارك وتعالى اللوح المحفوظ حفظه بما كتب فيه مما كان وما يكون ولا يعلم ما فيه إلا الله تعالى، وهو من درة بيضاء قوائمه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف خلق الله سبحانه وتعالى قلماً من جوهر طوله خمسمائة عام مشقوق اللسان ينبع النور منه كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد ★ وفي الهيئة السنية للسيوطي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق لوحاً أحد وجيهه من ياقوته حمراء والوجه الثاني من زمردة خضراء قلمه النور، فيه يخلق، وفيه يرزق، وفيه يحي، وفيه يميت، وفيه يعز وفيه يذل وفيه يفعل ما يشاء في كل يوم وليلة إلى أن تقوم الساعة».

﴿ فصل ﴾

الاستواء على العرش

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق

العرش أين كان الله؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) أقول إن معنى الألوهية الإستغناء عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه كذا في السنوسية فثبت أن الله تعالى منزه عن الاحتياج وعن الجلوس والقرار والمكان والزمان وهو خالق الكل من غير احتياج ★ وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: التوحيد ثلاثة احرف ان تعرف انه ليس من شيء ، ولا في شيء على شيء ، لأن من وَصَفَهُ أنه من شيء فقد وصفه بأنه مخلوق فيكفر ، ومن قال إنه في شيء فقد وصفه بأنه محدث فيكفر ، ومن قال على شيء فقد وصفه بأنه محتاج محمول فيكفر ★ وعن محمد بن الحسن: إنا نقول نؤمن بما جاء من عند الله تعالى على إرادة الله تعالى ولا نشتغل بكيفيته وبما جاء من عند رسول الله ﷺ على ما أراد به رسول الله ﷺ. واختلفوا في العرش قال بعضهم هو سرير من نور وقال بعضهم: ياقوتة حمراء كما في بحر الكلام وقال في دقائق الأخبار: خلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض سبع مرات وعلقه بالعرش مكتوب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة ★ وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره وأبو الشيخ في

كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال: إن الله تعالى خلق العرش من نوره والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله في جوف الكرسي والماء على متن الريح وحول العرش أربعة أنهار نهر من لؤلؤ يتلألأ ونهر من نار يتلظى ونهر من ثلج أبيض تلمع منه الأبصار ونهر من ماء والملائكة قيام في تلك الأنهار يسبحون الله تعالى، وللعرش ألْسِنة بعدد ألْسِنَةِ الخلق كلهم فهو يسبح الله ويذكره بتلك الألسنة كلها ★ وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار قال إن السموات في العرش كالقنديل المعلق بين السماء والأرض ★ وأخرج ابن جرير وابن مردوية وأبو الشيخ عن أبي ذر: «قال قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة »★ كما في الهيئة السنية للسيوطي★

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (ونقر بأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ووحيه وتنزيله لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق) أقول وكذا الحكم في سائر صفاته تعالى قال العلامة « سيف الحق أبو المعين النسفى »

﴿القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق﴾ ﴿صفات الله تعالى لا هو ولا غيره﴾

فنقول الله تعالى بجميع صفاته وأسمائه قديم أزلى وصفات الله
تعالى وأسماؤه لا هو ولا غيره لِأَنّا لَوْ قلنا بأن هذه الصفات
هو الله يؤدي إلى أن يكون الهين اثنين والله تعالى واحد لا
شريك لـه ولو قلنا : بأن هذه الصفات غير اللهتعالى لكانت
هذه الصفات محدثة وهذا لا يجوز انتهى ★ قال: (مكتوب
في المصاحـف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور وغير حال
فيها) أقول ليس بموضوع في المصاحف ولا يحتمل الزيادة
والنقصان حتى إن من أحرق المصاحف لا يحترق القرآن،كما
أن الله تعالى مذكور بالألسن محبوب بالقلوب معبود في
الأماكن ،وليس بموجود في الأماكن ولا في القلوب كما قال
الله تعالى « الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والأنجيل » ★وإنما وجدوا
نعتـه وصفاته لاشخصه كما في بحر الكلام ★ والحاصل أن
المكتوب في المصاحف الألفاظ الدالة على المعنى القائم
بالـذات والمعنـى القائم بذاتـه تعالى غـير حـال في
المصاحف ★ قال: (والحبر والكاغدوالكتابة مخلوقة لأنها
أفعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لأن الكتابة
والحروف والكلمات والآيات دلالة القرآن) أقول وجد في

بعض النسخ آلة القرآن قال (لحاجة العباد إليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء) أقول قال المصنف في الفقه الأكبر: وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الأنبياء وعن فرعون وإبليس فإن ذلك كلام الله تعالى إخباراً عنهم وكلام الله غير مخلوق إنتهى وقال في شرح بدء الأمالي للعلامة المقدسي: إنه قد إتفق أهل الملة على أنه تعالى متكلم فلو لم يكن متصفاً بالكلام في الأزل لكان متصفاً بضده وهو السكوت وذلك من النقائض تعالى الله عن ذلك. ثم اختلفوا فمذهب أهل الحق منهم أن كلام الله تعالى، معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت لأن الحرف والصوت مخلوقان وكلام الله تعالى غير مخلوق لامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى إذ هو من أمارات الحدوث وتمامه هناك وغيره أيضا كبحر الكلام★ قال: (فمن قال أن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم والله تعالى معبود لا يزال كما كان وكلامه مقروء أو مكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه) قال أبو يوسف رحمه الله: إن أبا حنيفة نُوزع في خلق القرآن ستة أشهر فاتفق رأيه على أنه غير مخلوق وإن من قال بخلق القرآن فهو كافر كذا في الشرح★

فتنة القرآن

﴿ فائدة ﴾

أخرج الدارمي عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: « القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض ومن فيهن » كذا في البحر الرائق وقال علي رضي الله عنه: من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس في الصلاة كان له بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأه غير وضوء فعشر حسنات وإن كان القيام بالليل فهو أفضل لأنه أفرغ للقلب كما في شرح شريعة الإسلام للعلامة السيد علي وإذا علمت ما ذكر فيجب تعظيم القرآن ومن تعظيمه قراءته بالتجويد والعمل بما فيه وبالله التوفيق★

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه : (نقر بأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين لقوله تعالى: « والسابقون السابقون أولئك المقربون في

جنات النعيم » ★ وكل من كان أسبق فهو أفضل ويحبهم كل مؤمن تقي ويبغضهم كل منافق شقي) أقول أجمع أهل السنة والجماعة أن أفضل الصحابة أبو بكر، يدل عليه أن عليا رضي الله عنه كان خطيبا على منبر الكوفة فقال محمد بن الحنفية: من خير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر قال: ثم من؟ قال: عمر قال ثم من؟ قال: عثمان، قال ثم من؟ فسكت علي رضي الله عنه، فقال: لو شئت لأنبأتكم بالرابع فقال محمد ابن الحنفية: أنت فقال علي أبوك امرؤ من المسلمين وإنما سكت علي لأنه لم يرد أن يمدح نفسه كذا في بحر الكلام★

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (نقر بأن العبد مع أعماله وإقراره ومعرفته مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فأفعاله أولى أن تكون مخلوقة) أقول قال أهل السنة أفعال العباد وجميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لا خالق لها غيره وهو مذهب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين كذا في الشرح ★ ثم اعلم أن المذاهب في الأفعال ثلاثة مذهب الجبرية، ومذهب القدرية، ومذهب أهل

السنة ★ فمذهب الجبرية: وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية فقط من غير مقارنة لقدرة حادثة. ومذهب القدرية وجود الأفعال الاختيارية بالقدرة الحادثة فقط مباشرة وتولدا ★

﴿ لطيفة ﴾

وهي أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه ناظر معتزليا، **فقال له قال يا، فقال: قل حا، فقال: حا، فقال** بين مخرجهما تبيّنهما قال. إن كنت خالق فعلك فاخرج الياء من مخرج الحاء فبهت المعتزلي كذا ذكره الهروي ★ ومذهب أهل السنة ★ نصرهم الله تعالى وجود الأفعال كلها بالقدرة الأزلية لأن قدرة الحادث حادثة لا تأثير لها مباشراً ولا تولداً كذا في المقدمة السنوسية ★ والحاصل: أن أفعال العباد واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد على معنى، أن الله تعالى أجرى عادته بأن العبد إذا صمم العزم أي أحكمه على فعل الطاعة يخلق الله فعل الطاعة فيه، وإذا عزم على المعصية يخلق الله فعل المعصية فيه وعلى هذا يكون العبد كالموجد لفعله وإن لم يكن موجودا حقيقة كذا ذكره العلامة الشارح وتمامه هناك ★

الكسب وجمع المال حلال بل في بعض الصور واجب

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (نقر) أي معشر أهل السنة والجماعة بأن الله تعالى خلق الخلق ولم يكن لهم طاقة لأنهم ضعفاء عاجزون أقول قال الشارح: الخلق والايجاد بمعنى واحد والخلق بمعنى المخلوق كالضرب بمعنى المضروب صانع العالم أوجد المخلوقات كلها وهم ضعفاء لا قدرة لهم على تأثير أحوالهم عاجزون عما يتم به قوام بدنهم وإليه الإشارة بقوله تعالى: « الله الذي خلقكم من ضعف » انتهى ★ (قال والله خالقهم ورازقهم لقوله تعالى: « والله خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم » أقول فإنه سبحانه وتعالى خالق الخلق ورازقهم، ثم الرزق عندنا عبارة عن الغذاء كما جاء في قوله تعالى: « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها » ★ حلالا كان ذلك أو حراما، وكل ما يستوفي مدة حياته ما قدر له، كذا قاله العلامة الشارح وغيره أيضا.

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (والكسب حلال

وجمع المال حلال) أقول قال أهل السنة والجماعة إن كان له قوت فالكسب له رخصة، فإن كان مضطراً أَوْلَهُ أهل وعيال فالكسب عليه فريضة كذا في بحر الكلام، وفيه أيضا أن رواية الرزق من الكسب كفر وضلال ومن الله تعالى دين وشريعة،يدل عليه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال:"من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرا مكاثرا لقي الله وهو عليه غضبان" وفيه أيضا ★ ثم الدليل على أن الاكتساب من حلال ليس بحرام لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا متوكلين مكتسبين، لأن آدم عليه السلام كان زراعا وادريس عليه السلام كان خياطا، ونوحا عليه السلام كان نجارا ،وابراهيم عليه السلام كان بزازا، وموسى عليه السلام كان أجيرا لشعيب عليه السلام ومحمد عليه السلام كان غازيا انتهى ملخصا من بحر الكلام وتمامه هناك قال (وجمع المال من الحرام حرام) أقول قوله وجمع المال من الحرام حرام ظاهر لأن الحرام لا يصير حلالا بالجمع كعكسه وأيضا إن الحرمة تنتقل من ذمة إلى ذمة فقال في الأشباه والنظائر في

(الأنبياء عليهم الصلوة والسلام كانوا متوكلين مكتسبين)

الحظر والإباحة الحرمة تتعدى في الأموال مع العلم بها إلا في حق الوارث فإن مال مورثه حلال له وإن علم بحرمته ★ وقيده في الظهيرية بأن لا يعلم أرباب الأموال وقال في موضع آخر: ما حرم [أخذه] حرم إعطاؤه كالربا ومهر البغي وحلوان الكاهن والرشوة وأجرة النائحة انتهى من الأشباه والنظائر ★

﴿ تنبيه ﴾

(فضيلة رد المال الحرام)

رد دانق حرام من فضة أفضل عند الله تعالى من ستمائة حجة مبرورة وقيل سبعين حجة متقبلة كما في غنية الطالبين للشيخ «عبد القادر الكيلاني» والدانق وزن خمس شعيرات كما قاله "الأختري" وقيل الدانق وزن سدس درهم والقيراط نصف دانق ★ وأخرج الترمذي وابن ماجة والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» ★ قال العلماء: معلقة أي محبوسة عن مقامها الكريم كما ذكره الجلال السيوطي في شرح الصدور ★

﴿ فائدة ﴾

من عليه ديون ومظالم، جهل أربابها ويئس من معرفتهم فعليه التصدق بقدرها من ماله وإن استغرق جميعه وتسقط عنه المطالبة في العقبى، كما في التنوير وعزاه شارحه الى المجتبى ★

﴿ فصل ﴾

(الناس على ثلاث أصناف)

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (ثم الناس على ثلاثة أصناف المؤمن المخلص في إيمانه) أقول قال في القاموس: أخلص لله أي ترك الرياء، وقال العلامة الشارح المؤمن المخلص أي المصدق المقر من صميم قلبه قال (والكافر الجاحد في كفره) أي المصر وفي القاموس الجحود الإنكار مع العلم★ قال: (والمنافق المداهن في نفاقه) أقول قال في القاموس: نافق في الدين أي ستر كفره وأظهر إيمانه ★ وقال الشارح: المنافق المداهن أي الذي أقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه وداهن مع المؤمنين في نفاقه قال:(والله تعالى عرض على المؤمن العمل وعلى الكافر الايمان وعلى المنافق الاخلاص بقوله تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم»

يعنى يا أيها المؤمنون أطيعوا، ويا أيها الكافرون آمنوا، ويا أيها المنافقون أخلصوا) أقول استدل المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه على هذه الأمور الثلاثة بقوله تعالى: « ياأيها الناس اتقوا ربكم » وجعل التقوى عبارة عما ينبغي لكل واحد منهم كما فسره في المتن وتمام هذا البحث مبسوط في الشرح ★

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بأن الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل) أقول: قال الشارح الاستطاعة والقدرة والطاقة مترادفة إذا أضيفت إلى العباد ★ قال (لأنه لو كان قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة فهذا خلاف حكم النص لقوله تعالى: « والله الغني وانتم الفقراء » ولو كان بعد الفعل لكان من المحال لأنه حصول الفعل بلا استطاعته ولا طاقة لمخلوق في فعل مالم تقارنه الاستطاعة من الله تعالى) أقول قال أهل الحق نصرهم الله: العبد مستطيع بفعل نفسه وقت الفعل باستطاعته فإذا أوجد منه الجهد والقصد والنية

(الاستطاعة مع الفعل لا قبله ولا بعده)

والاكتساب في المعصية يجري خذلان الله تعالى مع نيته وقصده فيستحق العقوبة على فعل نفسه ،وإذا وجد ذلك في الطاعة فيجري عون الله تعالى وتوفيقه مع فعله كما في بحر الكلام،انتهى والمحال بضم الميم ما لا يمكن في العقل تقدير وجوده في الخارج كما في شرح بدء الأمالي ★

كتاب الوصية

﴿فصل﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بأن المسح على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها) أقول المراد من الواجب هنا اعتقاد جوازه يعني أن المسح على الخفين جائز ،واعتقاد جوازه واجب ويأتي قريبا ★ قال:(لأن الحديث ورد هكذا فمن أنكره فإنه يخشى عليه الكفر لأنه قريب من الخبر المتواتر) أقول ثبت جوازه بالأحاديث المشهورة القريبة من المتواتر ولذلك قال أبو حنيفة رحمه الله: من أنكر المسح على الخفين يخاف عليه من الكفر، وعلى قول أبي يوسف يكفر جاحده لأن المشهور عنده من قسم المتواتر من العلماء من قال: إنه ثبت

(المسح على الخفين)

(القصر والإفطار رخصة في السفر)

بالكتاب على قراءة الجر قاله الزيلعي ★ وقد أنكره الرافضة ولذلك كان القول به محكوما بأنه من عقائد الاسلام كذا في هداية ابن العماد، وفي الخلاصة لا يصلى خلف من ينكر المسح على الخفين كذا في بعض شروح الفقه الأكبر ★ قال (والقصر والإفطار في السفر رخصة بنص الكتاب لقوله تعالى: «واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة» ★ وفي الإفطار قوله تعالى: «فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أقول قال العلامة الشارح والقصر والإفطار في السفر رخصة المراد اعتقاد حقيقة التبديل والتأخير في أحكام الشرع باعتبار مصالح العباد فضلا من الله الرحيم الودود وقوله تعالى:"واذا ضربتم في الأرض" الآية، أي إذا سافرتم فلا إثم عليكم في قصركم الصلاة، انتهى كلامه ملخصاً.

﴿ فائدة ﴾

الرخصة: ما يبني على أعذار العباد. والعزيمة ما كان حكماً أصليا غير مبني على أعذار العباد وتمامه في البحر الرائق ★

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (نقر بأن الله تعالى أمر القلم أن يكتب فقال القلم: ماذا أكتب يا رب؟ فقال الله تعالى: اكتب ماهو كائن إلى يوم القيامة لقوله تعالى «وكل شيء فعلوه في الزُّبُر وكل صغير وكبير مستطر) أقول قال الشارح رحمه الله: روي أن الله تبارك وتعالى خلق اللوح المحفوظ وحفظه بما كتب فيه مما كان وما يكون ولا يعلم ما فيه إلا الله تعالى، وهو من درة بيضاء قوائمه يا قوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق الله سبحانه وتعالى قلما من جوهر طوله خمسمائة عام مشقوق اللسان ينبع النور منه كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد★ قال أبو الحسن: ثم نودي بالقلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع في التسبيح كصوت الرعد العاصف ثم جرى في اللوح بما أجراه الله تعالى فيما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة، فامتلأ اللوح وجف القلم وسعد من سعد وشقي من شقي، ولعل هذا معنى قوله تعالى: «وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر» ★ أخبر الله تعالى أن

خلق القلم

أول شيء خلق القلم

جميع ما فعله الأمم كان مكتوبا عليهم قال مقاتل: كل شيء فعلوه في الزبر أي: مكتوبا عليهم في اللوح المحفوظ، وكل صغير وكبير من الخلق والأعمال مستطر مكتوب على فاعليه قبل أن يفعلوه انتهى كلام الشارح ★ وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى أول شيء خلق القلم وهو من نور مسيرته خمسمائة عام وجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، فصدقوا بكل ما بلغكم عن الله من قدرته وعظمته فهو القادر القاهر؛ كذا في الهيئة السنية للسيوطي ★ وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "وأول ما خلق الله القلم ثم خلق العرش والكرسي ثم لوحاً محفوظا من درة بيضاء دفتاه من ياقوته حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق الله في كل نظرة ويحي ويميت ويعز ويذل ويرفع أقواما ويخفض أقواما» كذا في الهيئة السنية أيضا ★

﴿ فصل ﴾

عذاب القبر حق

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بأن عذاب القبر كائن لا محالة) أقول قال المصنف أبو حنيفة في

الفقه الأكبر: عذاب القبر حق للكفار كلهم ولبعض عصاة المسلمين انتهى ★ وقال في بحر الكلام: ثم المؤمن على وجهين: إن كان مطيعاً لا يكون له عذاب القبر ويكون له ضغطه. وإن كان عاصيا: يكون له عذاب القبر وضغطة القبر لكن ينقطع عنه عذاب القبر يوم الجمعة وليلته ثم لا يعود العذاب إلى يوم القيامة. وإن مات يوم الجمعة أو ليلته يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود إلى يوم القيامة. ويكون الروح متصلا بالجسد وكذا إذا صار ترابا يكون روحه متصلا بجسده فيتألم الروح والتراب، انتهى ملخصاً. وقال في خزانة الروايات: إذا كان كافرا فعذابه يدوم إلى يوم القيامة ويرتفع عنه العذاب يوم الجمعة وشهر رمضان بحرمة النبي عليه الصلاة والسلام، انتهى. « فإن قيل »: كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح ★ فالجواب ★ سئل النبي ﷺ أنه قيل له: كيف يوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح؟ فقال عليه السلام كما يوجع سنك ولم يكن فيه الروح كما في بحر الكلام وتمامه هناك ★

﴿ فصل ﴾

سؤال منكر ونكير حق

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه:(ونقر بأن سُوال منكر ونكير حق لورود الأحاديث) أقول: سؤال منكر ونكير حق وهما ملكان إذا وضع العبد في قبره يأتيان ويقعدان العبد سويا ويسألانه: من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول المؤمن في الجواب الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني ★ قال بعضهم تدخل الروح في الجسد كما في الدنيا وقال بعضهم السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم تدخل الروح إلى الصدر وقال بعضهم: يدخل الروح بين الجسد والكفن ★ والصحيح نحن نؤمن بذلك ولا نشتغل بكيفيته كما نبه عليه في دقائق الأخبار وغيره ★ ثم الحكمة في سؤال منكر ونكير، أن الملائكة طعنت في بني آدم حيث قالوا:"أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" الآية فرد الله عليهم قولهم وقال:"إني أعلم مالا تعلمون" ★ فيبعث الله الملكين إلى قبر المؤمن يسألانه عن ذلك إلى آخره فيأمرهما أن يشهدا بين يدي الملائكة بما سمعا من العبد المؤمن لان أقل الشهود اثنان ثم يقول الرب جل

كيف يعود الروح في جسد الموتى

الحكمة في سؤال القبر

الجنة والنار حق وهما مخلوقتان الآن لا تفنيان. سبعة أشياء لا تفنى

وعلا: يا ملائكتي قد أخذت روحه وتركت ماله لغيره وزوجته في حجر غيره، وجاريته لغيره، وضياعه لغيره وأحباءه لغيره فيسأل في بطن الأرض فلم يجب عن أحد إلا عني فقال الله ربي ومحمد نبي والاسلام ديني ★ لتعلموا أني أعلم مالا تعلمون كذا في دقائق الأخبار ★

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بأن الجنة والنار حق وهما مخلوقتان الآن لاتفنيان ولا يفنى أهلهما لقوله تعالى في حق المؤمنين: "أعدت للمتقين" وفي حق الكفار "أعدت للكافرين" خلقهما للثواب والعقاب) أقول قال أهل السنة والجماعة نصرهم الله: سبعة لا تفنى، العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار بأهلها والأرواح يدل عليه قوله تعالى: «ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله» يعني الجنة والنار بأهلها من ملائكة العذاب والحور العين كما في بحر الكلام ملخصاً★ فإن قيل ★ يرد عليكم قوله تعالى: «كل شيء هالك الا وجهه» ★ أجيب ★ لايرد بما تقدم من الاستثناء ★ وأيضا قال القسطلاني في تفسير قوله تعالى:

« كل شيء هالك إلا وجهه » ★ أي إلا ذاته فإن ماعداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم انتهى كلام القسطلاني،وقال العلامة الشارح:قلنالا نسلم أن قوله تعالى: « كل شيء هالك الا وجهه » يدل على أن ما سوى الله تعالى ينعدم فإن معناه أن كل شيء مما سوى الله تعالى معدوم في ذاته بالنظر إلى ذاته من حيث أنه ممكن مع قطع النظر عن وجوده لأن كل ما سواه ممكن والممكن بالنظر إلى ذاته لا يستحق الوجود فلا يكون بالنظر إلى ذاته موجود أو تمامه هناك وفي شرح الجوهرة للقاني فقد استثنوا من ذلك العرش والكرسي والجنة والنار وأهلها فلا يعتريها هلاك ولا فناء ومثل هذا الجواب عن ابن عباس رضي الله عنهما،وزاد استثناء اللوح والقلم والأرواح،وفيه أيضا أن معنى هالك قابل للهلاك من حيث إمكانه وإفتقاره، وكذلك معنى فان فإن معناه قابل للفناء وتمامه مبسوط هناك، فهذا كله رد على المعتزلة والجهمية.

﴿ فائدة ﴾

خلق الله الجنة فوق سبع سموات لا في السموات وكيف

يقال: بأنها في السموات وهي ألف ألف مرة مثل السموات قال الله تعالى: «عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى» ★ والسدرة فوق سبع سموات وكذلك جهنم تحت الأرض السابعة قال الله تعالى: «كلا إن كتاب الفجار لفي سجين» ★ والسجين تحت الأرض السابعة فأرواح الكفار يذهب بها إلى سجين، وأرواح المؤمنين والشهداء إلى عليين كما في بحر الكلام ★

(موضع السدرة وموضع جهنم والسجين)

﴿ فصل ﴾

(ميزان يوم القيامة)

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (ونقر بأن الميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) أقول: الميزان حق للكفار والمسلمين وهو عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال وتوزن به أعمالهم خيرا كان أو شرا كذا ذكره الشارح ★ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: تكتب الحسنات في صحيفة وتوضع في كفة والسيئات في كفة اخرى ★ وقال «محمد بن علي الترمذي»: يوزن العمل من غير رجل أي يوزن عمله دون شخصه فيرى ذلك كالنور والشمس والقمر وهذا للمسلم أما عمل الكافر كظلمة

(محل الحسنات والميزان)

الليل ★ ثم إن العمل وإن كان عرضا فالله سبحانه وتعالى قادر على أن يصيره بحال يمكن أن يوضع ويرى ★ وقال الشيخ الإمام المفسر: إيمان المرء لا يوزن لأنه ليس له ضد يوضع في كفةٍ أخرى لأن ضده الكفر والإنسان الواحد لا يكون فيه الإيمان والكفر، كذا في بحر الكلام لسيف الحق أبي المعين النسفي، وفي تفسير المفتي أبي السعود أفندي أن أعمال الكفار لا توزن ولا يوضع لهم ميزان قطعاً ★فإن قيل★ أين محل الحسنات وأين الميزان ★ قلنا ★ الميزان والحساب على الصراط، فيوزن حسنات كل واحد وسيئاته فمن ثقلت موازينه يمضي إلى الجنة ومن كان من أهل الشقاوة يسقط في النار لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال من أمتي من يسقط في النار كالمطر كذا في بحر الكلام وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ينصب الميزان يوم القيامة بين عمودين طول كل عمود منهما ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا طولها وعرضها وإحدى الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات والأخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات وبين الموازين كرؤوس الجبال من أعمال الثقلين مملوءة من الحسنات والسيئات في يوم كان مقداره

خمسين ألف سنة كما في دقائق الأخبار ★

﴿ فصل ﴾

قراءة الكتاب والحساب يوم القيامة حق

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه:(ونقر بأن قراءة الكتاب يوم القيامة حق لقوله تعالى: «اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» أقول: يقال له: اقرأ كتابك الذي أملأته بالظلم في الدنيا كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً، وإذا جمع الله الخلائق في عرصات القيامة وأراد أن يحاسبهم تطاير عليهم كتبهم كتطاير الثلج وينادي من قبل الرحمن: يا فلان خذ كتابك بيمينك، ويا فلان خذ كتابك بشمالك ويا فلان خذ كتابك من وراء ظهرك فلا يقدر أحد أن يأخذ كتابه إلا كما أمر، فالأتقياء يعطون كتابهم بأيمانهم والأشقياء بشمائلهم والكفار من وراء ظهورهم كما قال الله تعالى: «وأما من أوتي كتابه بيمينه» الآية كما في دقائق الأخبار ★ وفي الخبر: إذا أراد الله تعالى محاسبة الخلائق ينادي مناد من قبل الرحمن أين النبي ﷺ، الهاشمي الحرمي فيعرض رسول الله ﷺ فيحمد الله ويثني عليه فتتعجب الجموع منه ويسأل ربه أن لا يفضح أمته فيقول

تعالى :أعرض أمتك لحسابهم ، يا محمد فيعرضون فيحاسبهم الله تعالى فمن حاسبه حسابا يسيراً لا يغضب عليه ويجعل سيآته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ويوضع على رأسه تاج من ذهب مكلل بالدر والجوهر ويلبس سبعين حلة ويجعل له ثلاث أسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فيرجع إلى إخوانه المؤمنين فلا يعرفونه من جماله وكماله ، ويكون بيمينه كتاب أعمال حسناته والبراءة من النار مع الخلد في الجنة فيقول لهم:أتعرفونني أنا فلان ابن فلان قد أكرمني الله تعالى وبرأني من النار وخلدني في دار الجنان كما في دقائق الأخبار ★ وأما الكافر فيوضع على رأسه تاج من نار ، ويلبس حلة من نحاس ذائب ويقلد على عنقه حبل الكبريت ويشتعل فيه النار ويغل يده إلى عنقه ويسود وجهه وتزرق عيناه فيرجع إلى إخوانه فإذا رأوه فزعوا منه ونفروا عنه فلا يعرفونه حتى يقول أنا فلان،ثم يجرونه على وجهه إلى النار،فهؤلاء الكفار الذين يؤتون كتابهم بشمالهم فلا يأخذونها بشمالهم ولكن يأخذونها من وراء ظهورهم على ما روى عنه عليه السلام:إن الكافر إذا دعي للحساب باسمه فيقدم ملك من ملائكة العذاب فيشق

صدره حتى يخرج يده اليسرى من وراء ظهره بين كتفيه ثم يعطى كتابه بشماله، كما في دقائق الأخبار أيضاً، تمامه هناك.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع» رواه البخاري ومسلم وغيرهما كما في الترغيب والترهيب ★

﴿ فصل ﴾

بعث النفوس من القبور ومن أجواف الوحوش والطيور

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه (ونقر بأن الله يحي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة للجزاء والثواب وأداء الحقوق) أقول أجمع المسلمون على أن الله يحي الأبدان بعد موتها ويبعث الموتى من القبور ومن أجواف الوحوش ومن حواصل الطيور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية بعد إعادة ما فني منها بعينه ويعيد الأرواح إليها وهذا هو النشر ثم يسوقهم إلى الموقف وهذا هو الحشر فيجزيهم إن خيرا فخير وإن شراً فشر كما في شرح بدء الأمالي ★ قال: (لقوله تعالى وان الله يبعث من في القبور) أقول قال المصنف في الفقه الأكبر والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق فإن لم تكن لهم

القصاص بين الخصوم

حسنات فطرح السيئات فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق فإن لم تكن لهم حسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز وقال شارحه: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم،إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه" وقال رسول الله ﷺ أتدرون من المفلس ، المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" انتهى ★ روى أنه يؤخذ يوم القيامة بالدانق ثواب سبعمائة صلاة بالجماعة كما في شرح منية المصلى والبحر الرائق وغيرهما ، والدانق وزن خمس شعيرات كما قاله الاختري وقيل وزن سدس درهم والقيراط نصف دانق ★

﴿من عليه ديون مظالم﴾

﴿ فائدة ﴾

من عليه ديون ومظالم جهل أربابها ويئس من معرفتهم

فعليه التصدق بقدرها من ماله وإن استغرق جميعه وتسقط عنه المطالبة في العقبى كما في التنوير وعزاه شارحه إلى المجتبى ★ وفي عمدة الفتاوى إذا وجد لقطة وعرفها ولم يجد صاحبها وهو محتاج فباعها وأنفق على نفسه ثمنها ثم وجد مالا يجب عليه أن يتصدق بمثل ما أنفق ★ ثم الذنوب على أوجه: منها ما يكون بينه وبين ربه كالزنا وشرب الخمر والغيبة والبهتان إذا لم يبلغ صاحبها الخبر ترتفع بالتوبة أما إذا ابلغه الخبر لا ترتفع ما لم يجعله في حل ★ وأما ترك الصلاة والزكاة والصوم ★ لا يرتفع بالتوبة إلا بقضاء الفوائت كذا في بحر الكلام ملخصاً ★

﴿ فصل ﴾

لقاء الله لأهل الجنة حق

قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه: (ونقر بأن لقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة) أقول لقاء الله تعالى لأهل الجنة حق يعني أن رؤية الباري عز وجل في الآخرة لأهل الجنة حق ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة لأن الله تعالى موجود، وروابة الموجود غير محال يدل

عليــه قولــه تعـالى: «وجوه يومئـذ ناضره إلى ربها ناظرة» ★ وغير ذلك من الآيات والسنن ★ .

﴿ فصل ﴾

شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حق ولو لصاحب كبيرة

قـال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه: (وشفاعة نبينا محمد ﷺ حق لكل من هو من أهل الجنة وإن كان صاحب كبيرة) أقول بأن شفاعة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام يوم القيامة لعصاة الأمة حق كما قال تعالى:"عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا" ★ ولقوله ﷺ:"شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي"والمراد بالكبائر هنا ما عدا الشرك لقوله تعالى إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ★ فـإن قيل ★ أنتم أثبتم الشفاعـة للمؤمنـين والمعتزلـة يقولون مرتكـب الكبـيرة يخرج من الايمان واستدلوا بظاهر قول النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» ★ قلنـا أراد به اذا استحل ذلك لما روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه:"ناد في الناس من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق»كذا في بحر الكلام للعلامة سيف الحق أبي المعين النسفي وغيره ★ فإن قيل ★ ظاهر الحديث يقتضي

أن من قال لا إله إلا الله في عمره ولو مرة واحدة يموت على الايمان قطعاً ويدخل الجنة مع أن الموت على الإيمان لا يقطع به لأحد إلا لمن أخبر الصادق عنه بأنه يدخل الجنة ★قلت★ هذا الحديث وأمثاله مقيد بقيد يفهم من أحاديث أخر،والتقدير:من قال لا إله إلا الله ومات على ذلك دخل الجنة ★

أم المؤمنين عائشة بعد خديجة رضي الله عنهما أفضل نساء العالمين

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بأن عائشة بعد خديجة الكبرى رضي الله عنهما أفضل نساء العالمين وهي أم المؤمنين ومطهرة عن الزنا وبريئة مما قال الروافض فمن شهد عليها بالزنا) أقول: من افترى عليها واتهمها به (فهو ولد الزنا) أقول قال الشارح:بل هو كافر لأنه ينكر الآيات الدالة على براءة ساحتها رضي الله عنها وعن أبيها ومن أنكر آية من القرآن فهو كافر انتهى ملخصاً ★

أهل الجنة وأهل النار خالدون في الجنة والنار

﴿ فصل ﴾

قال المصنف أبو حنيفة رضي الله عنه (ونقر بأن أهل الجنة في الجنة خالدون وأهل النار في النار خالدون لقوله

تعالى في حق المؤمنين: «أولئك أصحاب الجنة هُمْ فيها خالدون» ★ وفي حق الكافرين أولائك أصحاب النار هم فيها خالدون) أقول إن قوله وأهل الجنة في الجنة خالدون الخ إشارة إلى أن العفو عن الكفر لا يجوز عقلا عندنا خلافا للأشعري وتخليد المؤمنين في النار وتخليد الكافرين في الجنة عنده يجوز عقلا أيضا وعندنا لا يجوز لأن الحكمة تقتضي التفرقة بين المحسن والمسيء ولهذا استبعد الله التسوية بينهما لقوله تعالى: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ام نجعل المتقين كالفجار ام حسب الذين اجترحوا السيئآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون» ★ كذا ذكره الشارح وأدلتنا وأدلتهم مبسوطة في الشرح والله اعلم ★

﴿ تتمة في الترغيب والترهيب وغيره ﴾

﴿ الترغيب في ذكر الجنة ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال: لبنة من ذهب ولبنة من

فضة وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»كذا في الدر المنثور ★ الملاط بكسر الميم هو الذي يجعل بين لبنة الذهب والفضة ★ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:قال رسول الله ﷺ:«الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت وتربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح كذا في الترغيب والترهيب ★ وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:«إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم » الحديث رواه الترمذي وتمامه في الترغيب والترهيب ★ وفي دقائق الأخبار:قال كعب:سئل رسول الله ﷺ عن أشجار الجنة،فقال:لا تيبس أغصانها ولا تسقط أوراقها ولا تفنى أرطابها ★ وفيه أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها،وفيه أيضا قال النبي ﷺ:«الجنة بيضاء تتلألأ لا ينام أهلها ولا شمس فيها ولا ليل فيها

ولا نوم فيها لأن النوم أخو الموت ★ وفيه أيضا أن أهل الجنة لا يبزقون ولا يتمخطون ولا يكون لهم شعر الإبط والعانة إلا الحاجبين وشعر الرأس والعين ثم يزدادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا هو ما انتهى كلام دقائق الاخبار ★ عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟! قال: نعم والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطي قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع، قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى، قال: فتكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه». رواه أحمد والنسائي وغيرهما كذا في الترغيب ★

﴿ الترهيب من ذكر جهنم أعاذنا الله منها ﴾

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ إلى أن قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم، فقال جبريل عليه

الصلاة والسلام: إن الله تعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يضيء شرزها ولا يطفى لهبها والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتحت من جهنم لمات من في الأرض كلهم »★ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: « لو أن رجلا من أهل النار أخرج إلى الدنيا لمات أهل الدنيا من وحشه منظره ونتن ريحه »★

﴿ الترهيب ايضاً من دخول بعض عصاة المؤمنين النار ★ اللهم أجرنا منها ﴾

إذا ألقي عصاة المؤمنين في النار [١] نادوا بأجمعهم لا إله إلا الله فترجع عنهم النار فيقول مالك: يا نار خذيهم فتقول النار: كيف آخذهم وهم يقولون لا إله إلا الله، فيقول مالك: نعم بذلك أمر رب العرش العظيم فتأخذهم، منهم من

---

(١) هكذا في الأصل ولعله ترك أول الحديث مع سنده ويمكن أن يجعل ضميمه للحديث السابق الذي روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

تأخذه إلى قدمه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى سرته، ومنهم من تأخذه إلى حلقه، فإذا اقرب صوت النار إلى وجوههم يقول مالك يا نار لا تحرقي **وجوههم فطالما سجدوا للرحمن، ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا من شدة رمضان، فيقول ما شاء الله؛ انتهى كلام** دقائق الأخبار ★ وبعدما أنفذ الله تعالى حكمه فيهم وانتقم منهم يخرجون من النار بشفاعة محمد ﷺ فإذا رأى أهل النار أن المسلمين قد خرجوا من النار قالوا يا ليتنا كنا مسلمين وكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى: «ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين» ★ كما في دقائق الأخبار ثم يدخلون الجنة بمحض فضل أرحم الراحمين ويخلدون في الجنة أبدا كما ذكر ★

﴿ فوائد في عجايب قدرة الله تعالى جل جلاله ﴾

﴿فائدة ﴾

يروى في الأخبار المأثورة المشهورة أن الله تعالى لما أراد أن يخلق السموات والأرض خلق جوهرة مثل السموات السبع والأرضين السبع ثم نظر إليها نظرة هيبة فصارت

ماء، ثم نظر إلى الماء فغلى وعلاه زبد ودخان، فخلق من الزبـد الأرض ومن الدخـان السمآء، كذا في قصص الأنبياء ★

﴿ فائدة ﴾

قال الربيع بن أنس: سماء الدنيا موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة كذا في قصص الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ★

﴿ فائدة ﴾

خلق الله في الأرض الثالثة خلقا وجوههم مثل وجوه بني آدم وأفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم كأيدي الإنس وأرجلهم كأرجل البقر وآذانهم كآذان المعز وأشعارهم كأصواف الضان لا يعصون الله تعالى طرفة عين ليس لهم ثياب، ليلنـا نهارهم ونهارنـا لياهم، كـذا في قصـص الأنبياء ★

﴿ فائدة ﴾

يروى أن الملائكة قالت يارب لو أن السموات والأرض

حين أمرتهما عصياك ما كنت صانعا بهما؟ قال: كنت آمر دابة من دوابي فتبلعهما قالوا: يارب وأين تلك الدابة؟ قال: في مرج من مروجي، قالوا: يارب وأين ذلك المرج؟ قال: في علم من علومي، كذا في قصص الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين للثعالبي والحمد لله رب العالمين ★

تم الكتاب بحسن توفيق الله وتأييده ★ فارحمنا برحمتك ياأرحم الراحمين ★

﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾

هذا الكتاب الأغر الجامع للفوائد التي لا تحصر أعنى

كتاب

﴿ شرح الفقه الأكبر ﴾

صنفه العلامة النبيل★ ★والفهامة الجليل★الذي فاق الفضلاء

من أبناء زمانه،واشتاق العلماء إلى استماع بيانه★ محيي الشريعة النبوية. والملة الحنيفية★ علم الهدى★الشيخ أبو المنتهى احمد بن محمد

المغنيساوي الحنفي برد الله

مضجعه وروح الله

روحه في أعلى

عليين

طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بحيدر آباد الدكن عمرها الله الى اقصى الزمن في شهر ذي الحجة الحرام سنة (١٣٢١) هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح الفقه الأكبر

الحمد لله الذي هدانا الى طريق أهل السنة والجماعة بفضله العظيم ★ والصلاة والسلام على رسوله وحبيبه محمد الذي كان على خلق عظيم ★ وعلى آله وأصحابه الداعين إلى صراط مستقيم ★ أما بعد ★ فيقول العبد الضعيف المذنب أبو المنتهى عصمه الله الكبير الكريم ★ عن الخطايا

﴿الفقه الأكبر للإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أصل التوحيد وما يصح الإعتقاد عليه يجب أن يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى

والمعاصي ومن الاعتقاد الفاسد العقيم ★ إن كتاب (الفقه الأكبر) الذي صنفه الإمام الأعظم كتاب صحيح مقبول ★ قال الشيخ الإمام فخر الإسلام علي البزدوي في أصول الفقه: العلم: نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الفقه والشرائع والأحكام والأصل في النوع الأول هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة ولزوم طريق أهل السنة والجماعة ★ الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه السلف الصالحون ★ وهو الذي عليه أدركنا مشائخنا وكان على ذلك سلفنا أعنى أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمداً وعامة عامة أصحابهم رحمهم الله تعالى. وقد صنف أبو حنيفة رحمه الله في ذلك (الفقه الاكبر) وذكر فيه إثبات الصفات وإثبات تقدير الخير والشر من الله عز وجل وأن ذلك كله بمشيئته الله تعالى؛ إلى هنا كلامه، فاردت أن أجمع كلمات من الكتاب والسنة ومن الكتب المعتبرة حتى تكون شرحا لهذا

والحساب والميزان والجنة والنار وذلك كله حق ★ والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

الكتاب الشريف اللطيف ★ قال الإمام الأعظم ابو حنيفة رحمه الله: (أصل التوحيد) أي هذا الكتاب في بيان حقيقة التوحيد وهو في اللغة الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد، وفي الإصطلاح: التوحيد هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام ويتخيل في الأوهام والأذهان. ومعنى كون الله تعالى واحداً نفي الإنقسام في ذاته تعالى ونفي الشبيه والشريك في ذاته وصفاته والاعتقاد في قوله وما يصح الاعتقاد عليه) يعم العلم وهو حكم جازم لا يقبل التشكيك والاعتقاد المشهور وهو حكم جازم يقبل التشكيك وعند البعض يعم الظن أيضاً أي كما يعم الاعتقاد المشهور فإن إيمان أكثر العوام كذلك (يجب أن يقول) بياء الغيبة أي يفترض على المعتقد أن يقول (آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى) قال أن يقول ولم يقل أن يؤمن بالله ليدل على أن

لا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية ★ أما الذاتية فالحياة والقدرة والعلم والكلام

الاقرار ركن في الإيمـان لأن أصل الإيمان الإقرار والتصديق بالأشياء الستة المذكورة لقوله عليه السلام: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقــدر خيره وشره ★ والملائكـة عنـد أكثر المسلمين أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة منقسمة إلى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزيــه وهم العليون والملائكة المقربون، وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى القلم الإلهي فمنهم سماوية ومنهم أرضية. والايمان بالكتب هو التصديـق الجـازم بوجودها وبأنها كلام الله تعالى وجميع الكتب المنزلة على الرسل مائة وأربعة كتب أنزل على آدم عليه السلام منها عشر صحائف وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى إدريس عليه السلام منها ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عليه السلام عشر صحائف

والسمع والبصر والإرادة وأما الفعلية فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه لم يحدث له صفة ولا إسم.

والتوراة على موسى عليه السلام والزبور على داود عليه السلام والإنجيل على عيسى عليه السلام والفرقان على نبينا محمد ﷺ ★ والرسول من له شريعة وكتاب فيكون اخص من النبي[1] وعند بعض العلماء هو مرادف للنبي والايمان لازم بكل نبي سواء أنزل عليه كتاب أو لم ينزل ★ والبعث : هو أن يبعث الله الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها ★ والقدر مصدر بمعنى المقدور والمقدور بمعنى المقدر ★ خيره ★ مجرور بدل من القدر ، بدل البعض من الكل ★ وشره ★ معطوف عليه ، روى أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ناظرا في مسألة القدر فكان أبو بكر يقول:

لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الأزل وقادراً بقدرته ، والقدرة صفة في الأزل، ومتكلما بكلامه والكلام صفة في الازل ، وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الأزل ، وفاعلا

(١) هكذا في الأصل ولعله سقط تعريف . النبي كما يدل عليه السياق

الحسنات من الله تعالى والسيئات من أنفسنا، وكان عمر يضيف الكل إلى الله عز وجل فذكرا ذلك لرسول الله ﷺ فقال عليه السلام: إن أول من تكلم بالقدر من جميع الخلق كلهم جبريل وميكائيل فكان جبريل يقول مثل مقالتك يا عمر وكان ميكائيل يقول مثل مقالتك يا أبا بكر فتحاكما إلى إسرافيل فقضى بينهما أن القدر كله خيره وشره من الله تعالى ثم قال ﷺ وهذا قضائي بينكما ثم قال: يا أبا يكر لو أراد الله تعالى أن لا يعصي أحد لما خلق إبليس عليه اللعنة

(والحساب والميزان والجنة والنار كله حق) الميزان ★ عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال والعقل قاصر عن إدراك كيفيته،والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له، قد يقال واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتتح به العدد. وهذا معنى الواحد من طريق العدد وقد يقال واحد ويراد به أنه لا شريك له ولا

بفعله والفعل صفة في الأزل، والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الأزل،والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق وصفاته في الأزل غير محدثة ولا مخلوقة ومن قال إنها مخلوقة

لا نظير لـه ولا مثل له بحسب ذاته وصفاته أو جميع ذلك فالله تعالى واحد على معنى أن لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له في ذاته وصفاته (لم يلد) أي لا ولد له (ولم يولد) من الأب والأم هذا رد لقول النصارى واليهود في ولدية المسيح وعزير ، وقول الفلاسفة في تولد عقل عن واجب الوجود فإن قولهم في ذلك باطل لأن الله تعالى هو الصمد يعني السيد الغني عن كل شيء الذي يفتقر إليه كل شيء سواه (ولم يكن له كفوا أحد) أي ولم يكن شيء من الموجودات يماثله وهو ليس بجسم فيقدر ويتصور وينقسم ولا بجوهر فتحله الأعراض ولا يعرض فيحل في الجواهر (لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه) أي لا يشبه الله تعالى شيئا من المخلوقات والمخلوقات كلها له (ولا يشبهه شيء من خلقه) أي ولا يشبهه تعالى شيء من مخلوقاته لا في الوجود لأنه لا واجب لذاته إلا الله ، وما سواه ممكن ولا في العلم ولا في القدرة ولا في سائر

أو محدثة أو وقف أو شك فيهما فهو كافر بالله تعالى والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الألسن مقروء .

الصفات مشابه له وهو ظاهر ★ اعلم أن الله تعالى واحد لا شريك له قديم لا أول له دائم لا آخر له (لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية) أي لم يحدث له اسم من أسمائه ولا صفة من صفاته **والفرق بين صفات الذات وصفات الفعل**: أن كل صفة يوصف الله تعالى بضدها فهي من صفات الفعل كالخالق، وإن كان لا يوصف بضدها فهي من صفات الذات كالحياة والعزة والعلم ★ وفي الفتاوى الظهيرية، إن حلف على صفات الله تعالى ينظر إلى تلك الصفة إن كانت من صفات الذات يكون يمينا لأن الله تعالى لا يوصف بضدها، ولو قال بغضب الله تعالى وسخط الله تعالى لا يكون يمينا لأن الله تعالى يوصف بضدها وهو الرحمة (أما) صفاته (الذاتية فالحيوة)، فإن الله تعالى حي بحياته التي هي صفة أزلية (والقدرة) فإنه تعالى قادر على كل شيء بقدرته التي هي صفة أزلية (والعلم) فإنه تعالى عالم

وعلى النبي عليه الصلوة والسلام منزل ولفظنا بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له مخلوقة، وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق★وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى

بجميع الموجودات ويعلم الجهر وما يخفى بعلمه الذي هو صفة أزلية (والكلام) فإنه تعالى متكلم بكلامه الذي هو صفة أزلية وكلام الله تعالى لا يشبه كلام الخلق لأنهم يتكلمون بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف (والسمع) فإنه تعالى سميع بالأصوات والكلمات بسمعه القديم الذي هو له صفة أزلية (والبصر) فانه تعالى بصير بالأشكال والألوان ببصره القديم الذي هو له صفة في الأزل (والإرادة) فإنه تعالى مريد بإرادته القديمة ما كان وما يكون فلا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء صغير أو كبير قليل أو كثير خير أو شر نفع أو ضر فوز أو خسران زيادة أو نقصان إلا بإرادته ومشيئته فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن والله تعالى فعّال لما يريد لاراد لإرادته ومشيئته ولا معقب لحكمه. ومن صفاته الذاتية الأحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها (وأما) صفاته الفعلية

وغيره من الأنبياء عليهم السلام وعز فرعون وابليس فإن ذلك كله كلام الله تعالى إخبارا عنهم وكلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام

فالتخليق والترزيق والإنشاء والإبداع والصنع وغير ذلك من صفات الفعل) كالإحياء والإماتة والإنبات والإنماء والتصوير وغيرها ، والتخليق والإنشاء والصنع بمعنى واحد وهو إحداث الشيء بعد أن لم يكن سواء كان على مثال سابق أَوْلا ، والإبداع إحداث الشيء بعد أن لم يكن على مثال سابق، والترزيق إحداث رزق الشيء وتمكينه من الانتفاع به (لم يزل ولا يزال بصفاته وأسمائه) يعني أن الله تعالى مع صفاته وأسمائه كلها أزلي لا بداية له وأبدى لا نهاية له (لم يحدث له صفة ولا إسم) لأنه لو حدث له تعالى صفة من صفاته أو زالت عنه لكان قبل حدوث تلك الصفة وبعد زوالها ناقصاً وهو محال فثبت أنه لم يحدث له صفة ولا إسم لأن من كان له علم في الأزل كان عالما في الأزل (لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة في الأزل) أي في القدم وقادرا بقدرته والقدرة صفة في الأزل ومتكلما بكلامه والكلام

الله تعالى فهو قديم لا كلامهم وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى كما في قوله تعالى : وكلم الله موسى تكليما . وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام وقد

صفة في الأزل وخالقا بتخليقه والتخليق صفة في الأزل (وفاعلاً بفعله والفعل صفة في الأزل) الفعل بالفتح مصدر وبالكسر إسم وهنا بالفتح بمعنى التكوين والتخليق والإيجاد ،وقول الإمام الأعظم لم يزل عالما بعلمه الخ يرد قول المعتزلة فإنهم قالوا صفات الله عين ذاته وهو عالم قادر بمجرد الذات لا بالعلم والقدرة ويكفي لنا دليلا قول الإمام الأعظم وسائر أئمة الهدى والدين من أهل السنة والجماعة ونقول كما قال هؤلاء الأئمة رحمهم الله: صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولا غير ذاته ولا يجب علينا الاستقصاء في مثل هذه المسألة (والفاعل هو الله تعالى والفعل صفة في الأزل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق) يعني أن الله تعالى إذا فعل شيئا يفعله بفعله الذي هو له صفة أزلية لا بفعل حادث لأن الحادث هو أثر فعله لا فعله بخلاف المفعول فإنه محل لوقوع أثر الفعل وهو مخلوق بالإتفاق بلا

كان الله تعالى خالقا في اللأزل ولم يخلق الخلق. فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا

خلاف (وصفاته) مبتدأ (في الأزل) خبره أي صفاته الذاتية والفعلية ثابتة في الأزل (غير محدثة) خبر بعد خبر (ولا مخلوقة) عطف تفسير (ومن قال إنها) أي صفاته ذاتية كانت أو فعلية (مخلوقة أو محدثة أو وقف) وهو ان لا يحكم بوجود الصفات ولا بعدمها إما لعناد أو لجهل (أو شك فيهما) أي في وجود صفاته أو أزليتها ،والشك في اللغة خلاف اليقين، واليقين العلم وزوال الشك، وإنما قال الإمام الأعظم (فهو كافر بالله تعالى) لان الإيمان هو التصديق بمعنى إذعان القلب وقبوله لوجود الباري تعالى ووحدانيته وسائر صفاته فإن صفاته تعالى من جملة المؤمن به فمن لم يؤمن بها يكون جاهلا بالله تعالى وصفاته وكافرا به وأنبيائه (والقرآن كلام الله تعالى) وهو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والضم يقال قرأت الشيء قرآنا أي جمعته جمعا وبمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرآنا فالقرآن ما يجمع

ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا ويسمع لا كسمعنا ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة وحروف والحروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق وهو شيء لا

السور ويضمها ولهذا سمى قرآناً فيكون بمعنى اسم الفاعل ويجوز أن يكون القرآن بمعنى المقروء ولأنه يقرأ ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمراد به ههنا كلام الله تعالى الذي هو صفته لا المنظوم العربي وقيل هو النظم والمعنى جميعا (في المصاحف مكتوب) جمع مصحف بضم الميم يعني أن كلام الله تعالى الذي صفته تعالى مكتوب في المصاحف بواسطة الحروف (وفي القلوب محفوظ) أي بالألفاظ المخيلة (وعلى الألسن مقروء) أي بالحروف الملفوظة المسموعة (وعلى النبي عليه الصلاة والسلام منزل) أي بالحروف الملفوظة المسموعة بواسطة الملك (ولفظنا) أي تلفظنا (بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة) لأن ذلك كله من أفعالنا، وأفعالنا كلها مخلوقة بتخليق الله تعالى (والقرآن) أي كلام الله تعالى (غير مخلوق) والحروف والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لأنها أفعال العباد

كالأشياء ومعنى الشيء الثابت بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ندله ولا مثل له وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن فما ذكره الله

وكلام الله تعالى (غير مخلوق) لأن الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد إليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الأشياء ، فمن قال بأن كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، ومن قال: القرآن مخلوق وأراد به الكلام اللفظي القائم بذات الله كما هو مذهب الكرامية يكون كافرا لأنه نفى الصفة الأزلية وجعل الباري تعالى محلا للحوادث ، ومحل الحوادث حادث، ومن قال: القرآن مخلوق وأراد به نفي الكلام الأزلى يكون كافرا ، ومن قال: القرآن مخلوق وأراد به الكلام اللفظي الغير القائم بذات الله تعالى ولم يرد به نفى الكلام الأزلى لا يكون كافرا ، لكن هذا الاطلاق خطأ لأنه يوهم الكفر ، وما ذكر الله تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام وعن فرعون وعن إبليس فإن ذلك كله كلام الله تعالى اخباراً عنهم وكلام الله تعالى

تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ، ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والإعتزال ولكن يده

غير مخلوق وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق والقرآن كلام الله تعالى فهو قديم لا كلامهم) يعني أن ما ذكره الله تعالى في القرآن إخبارا عن موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفرعون وإبليس فإنما قال ذلك بكلامه القديم الذي كتب الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض لا بكلام حادث وعلم حادث حاصل بعد سمعه منهم، والإخبار نقل المعنى لا باللفظ لأن كلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق وكلام الله تعالى غير مخلوق ★ ويؤيده أن قدر ثلاث آيات من القرآن بالغ حد الإعجاز وليس ذلك من البشر، ومن المعلوم أن ما نقل عن المخلوقين في القرآن يزيد على قدر ثلاث آيات فيكون القرآن كلام الله تعالى لا كلامهم، فإذاً لا فرق بين القصص المذكورة في القرآن وبين آية الكرسي وسورة الإخلاص في كون كل واحدة منها كلام الله تعالى

صفته بلا كيف★وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف خلق الله تعالى الأشياء من لا شيء وكان الله تعالى عالما في الازل بالأشياء قبل كونها وهو الذي قدر

(وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى) يعنى سمع موسى عليه السلام من الله تعالى بلا واسطة كلامه القديم القائم بذاته تعالى (كما) جاء (في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما) والله تعالى قادر أن يكلم المخلوق من الجهات أو الجهة الواحدة بلا آلة ويسمعه بالآلة كالحرف والصوت لاحتياجه اليها في فهمه كلامه الأزلي فإنه على ذلك قدير لأنه على كل شيء قدير ★ قيل كان موسى عليه السلام إذا كلمه الله تعالى سمع كلامه من باطن الغمام الذي كان كالعمود وقد يغشاه الغمام (وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى عليه السلام) بأن قال لموسى في الأزل بلا صوت ولا حرف يا موسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك. والله تعالى علم في الازل أنه ينزل القرآن على محمد ويخبره بقصص الأنبياء وغيرهم ويأمرهم

الأشياء وقضاها ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء الا بمشيته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم والقضاء والقدر والمشيئة

وينهاهم،ولما بين الإمام الأعظم الأمر في صفة الكلام من انه لا يتوقف على حصول المخاطب اراد أن يبين الامر في سائر الصفات كذلك دفعا لتوهم اختصاص هذا الحكم بصفة الكلام فقال (وقد كان الله خالقا في الأزل ولم يخلق الخلق) واكتفى بالصفة الفعلية ولم يذكر غيرها من الصفات الذاتية لأن توقف الصفة الفعلية على وجود المتعلق أظهر من الصفة الذاتية فيعلم حال الصفة الذاتية بالطريق الأولى واختار من الصفات الفعلية التخليق لأنه أعم لوجوده في ضمن كل صفة ولما دفع الوهم عاد إلى تحقيق ما هو بصدده فقال (فلما كلم الله موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل) لأن كلامه أزلي أبدي لا يتغير ولا يتبدل ولما لم تشبه صفاته تعالى صفات الخلق كما لا تشبه ذاته تعالى ذوات الخلق قال الإمام الأعظم (وصفاته كلها) ذاتية كانت أو فعلية (بخلاف صفات المخلوقين) وذلك لأنه تعالى (يعلم لا

صفاته في الأزل بلا كيف يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوما ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده ويعلم الله الموجود في حال وجوده موجودا ويعلم أنه كيف يكون

كعلمنا) لأن علمنا حادث لا يخلو عن معارضة الوهم وعلمه تعالى قديم جل أن يكون ضروريا أو كسبيا أو تصورا أو تصديقا (ويقدر لا كقدرتنا) لأن قدرته تعالى قديمة ومؤثرة بالإيجاد وقدرتنا حادثة غير مؤثرة ونحن لا نقدر إلا على بعض الأشياء بالآلآت والأسباب والأنصار والله تعالى قادر بقدرته القديمة على جميع الأشياء لا بآلة ولا بمشاركة غيره (ويرى لا كرؤيتنا) لأنا نرى الأشكال والألوان بالآلات والشروط والله تعالى يرى الأشكال والألوان ببصره الذي هو صفته في الأزل لا بآلة ولا بشروط من زمان ومكان وجهة ومقابلة (ويتكلم لا ككلامنا) لأنا نتكلم بالآلات والشروط والله تعالى يسمع الأصوات والكلمات كلها بسمعه القديم لا بآلة من أذن وصماخ ولا بشرط من زمان ومكان وجهة وقرب وبعد (ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة) لأن

فناؤه ويعلم الله القائم في حال قيامه قائما وإذا قعد فقد علمه قاعدا في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين خلق الله

المؤلف من المخلوق مخلوق (وكلام الله تعالى غير مخلوق) لأن كلامه تعالى قديم قائم بذات الله تعالى لا يقبل الإنفصال والإفتراق إلى القلوب والآذان (وهو شيء) لقوله تعالى ★ «قل أي شيء أكبر شهادة قل الله» (لا كالأشياء) لقوله «تعالى ليس كمثله شيء» (ومعنى الشيء الثابت) ومعنى الثابت الموجود وفي أكثر النسخ اثباته أي (إثبات) ذلك الشيء أي أن تثبته (بلا جسم) هذا بيان لقوله لا كالاشياء لان كل جسم منقسم وكل منقسم مركب وكل مركب محدث، وكل محدث محتاج الى المحدث، فكل جسم ممكن يحتاج الى واجب الوجود (ولا جوهر) لان الجوهر يكون محلا للاعراض والحوادث والله تعالى منزه عن ذلك (ولا عرض) لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر الى محل يقوم به فيكون ممكنا (ولا حد له) لان الحد تعريف الماهية بذكر اجزائها وواجب الوجود فرد لا جزء له فيمتنع ان

تعالى الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم وأمرهم ونهاهم فكفر من كفر وإنكاره وجحوده الحق بخذلان الله تعالى إياه وآمن من آمن بفعله وإقراره وتصديقه بتوفيق

يكون له حد والحد قد يكون بمعنى النهاية ولا نهاية لله تعالى (ولا ضد له) أي لا نظير له ولا كفؤله (ولا ندله) الند بالكسر المثل والنظير (ولا مثل له) اي لا شريك له في النوع لانه لا نوع له كما لا جنس له والمماثلة الاشتراك في النوع ★ فإذا قيل هما متماثلان كان معناه انهما متفقان في الماهية والنوعية (وله يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن) بقوله تعالى يد الله فوق ايديهم ★ وبقوله تعالى (ويبقى وجه ربك) وبقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام)تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك (وفي بعض النسخ (فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف) أي اصلها معلوم ووصفها مجهول لنا فلا يبطل الأصل المعلوم بسبب التشابه والعجز عن درك الوصف وروي عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى ان الكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة (ولا يقال أن يده

الله تعالى إياه ونصرته له.

اخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم بالإيمان ونهاهم عن الكفر فأقروا له بالربوبية فكان ذلك

قدرته أو نعمته لان فيه) اي في هذا القول) (ابطال الصفة) التي دل على ثبوتها القرآن (وهو) أي إبطال الصفة قول أهل القدر والإعتزال) عطف الخاص على العام لأن أهل القدر هم المعتزلة والإمامية من الشيعة فكل المعتزلة قدرية، وليست كل قدرية معتزلة، قال رسول الله ﷺ لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون: لا قدر، من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال صدق رسول الله ★ وقال عليه الصلاة والسلام الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن صدق حبيب الله (ولكن يده صفته بلا كيف) وكذا وجهه ونفسه قال الشيخ الإمام فخر الإسلام علي البزدوي في أصول الفقه وكذلك إثبات اليد والوجه عندنا معلوم بأصله متشابه بوصفه ولن يجوز إبطال الأصل بالعجز عن درك الوصف وإنما ضلت المعتزلة من

منهم إيمانا فهم يولدون على تلك الفطرة ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير ومن آمن وصدق فقد ثبت عليه وداوم ولم يجبر أحداً من خلقه على الكفر ولا على الإيمان ولا خلقهم

هذا الوجه فإنهم ردوا الأصول لجهلهم بالصفات (وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف) أي بلا بيان الكيفية فإن كيفيتهما مجهولة لأن غضبه ورضاه لا يشبه بغضنا ورضانا، فإن الغضب منا غليان دم القلب والرضى امتلاء الاختيار حتى يفضي إلى الظاهر فهما من الكيفيات النفسانية كالفرح والسرور والعشق والتعجب، فإن كلها تابع للمزاج المستلزم للتركيب المنافي لوجوب الذات (خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء) يعني خلق الله تعالى الموجودات كلها لا من مادة (وكان الله تعالى عالماً في الأزل بالأشياء قبل كونها) أي قبل حدوثها (وهو الذي قدر الأشياء وقضاها) تعليل للقول السابق والواو الأول للحال فكأنه قال وكيف لا يكون عالما في الأزل بالأشياء قبل وقوعها والحال أنه تعالى هو الذي قدر الأشياء وقضاها، وتقدير الأشياء وقضاؤها لا يكون إلا قبل وقوعها والقضاء

مؤمنا ولا كافرا ولكن خلقهم أشخاصا والإيمان والكفر فعل العباد ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافر فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال إيمانه وأحبه من غير

والتقدير لا يكون إلا مع العلم فقيل في معنى قدرنا كتبنا ★ قال الزجاج معنى قدرنا دبرنا وأصل القضاء إتمام الشيء قولا كقوله تعالى: « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه » ★أو فعلا كقوله تعالى: « فقضاهن سبع سموات » ★ كذا في تفسير القاضي (ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء) من الجواهر والأعراض (الا بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ) قال رسول الله ﷺ: « أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال القلم ماذا أكتب يا رب فقال الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة »(ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم) يعني كتب في اللوح المحفوظ كل شيء بأوصافه من الحسن والقبح والطول والعرض والصغر والكبر والقلة والكثرة والخفة والثقل والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والطاعة والمعصية والإرادة والقدرة والكسب وغير ذلك من الأوصاف والأحوال والأخلاق ولم

أن يتغير علمه وصفته وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها وهي كلها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره★والطاعات كلها كانت

يكتب فيه شيء بمجرد الحكم بوقوعه بلا وصف ولاسبب، مثلا لم يكتب فيه ليكن زيد مؤمنا وليكن عمرو كافرا، ولو كتب كذلك لكان زيد مجبورا على الإيمان وعمرو مجبورا على الكفر لأن ما حكم الله تعالى بوقوعه فهو يقع البتة والله تعالى يحكم لا معقب لحكمه، ولكن كتب فيه أن زيدا يكون مؤمنا باختياره وقدرته ويريد الايمان، ولا يريد الكفر وكتب فيه: إن عمرا يكون كافرا باختياره وقدرته، ويريد الكفر ولا يريد الايمان، فالمراد من قول الإمام الأعظم ولكن كتبه بالوصف لا بالحكم هو: نفي الجبر في أفعال العباد وإبطال مذهب الجبرية (والقضاء والقدر والمشيئة صفاته في الأزل بلا كيف) أي بلا بيان كيفية يعنى أن أصل هذه الصفات ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة إلا أنها من المتشابهات وما يعلم تأويلها إلا الله فأوصافها مجهولة لا طريق للعقل أن يدركها بالاجتهاد وكذلك كل صفة لله

واجبة بأمر الله تعالى وبمحبته وبرضاه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضاه ولا بأمره.

تعالى إذ لا يشبه صفاته صفات الخلق كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق (يعلم الله تعالى المعدوم في حال عدمه معدوماً) ويعلم أنه كيف يكون فناؤه ويعلم الله القائم في حال قيامه قائما وإذا قعد فقد علمه قاعداً في حال قعوده من غير أن يتغير علمه أو يحدث له علم (ولكن التغير والاختلاف يحدث عند المخلوقين) يعنى أن الله تعالى يعلم الأشياء بعلمه القديم الأزلي لم يزل موصوفاً به في أزل الآزال لا بعلم متجدد ولا يتغير علمه بتغير الأشياء واختلافها وحدوثها، وعلمه تعالى واحد والمعلومات متعددة (خلق الله تعالى الخلق سليما) أي خاليا (من الكفر والإيمان) اللذين يكسبهما في الدنيا (ثم خاطبهم) عند البلوغ مع العقل (وأمرهم) بالإيمان والطاعة (ونهاهم) عن الكفر والعصيان (فكفر من كفر بفعله) الاختياري (وانكاره وجحوده الحق) والجحود بسبب خذلان الله تعالى من كفر، في مختار الصحاح: خذله

والانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح وقد كانت منهم زلات وخطايا ومحمد عليه الصلاة السلام حبيبه وعبده ورسوله ونبيه

خُذلاناً بالضم وخِذلاناً بكسر الخاء ترك عونه ونصرته (وآمن من آمن بفعله) الاختياري (وإقراره) باللسان (وتصديقه) بالجنان (بتوفيق الله تعالى إياه ونصرته له) التوفيق عبارة عن التأليف والتوفيق بين إرادة العبد وبين قضاء الله تعالى وقدره، وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما هو شقاوة، ولكن جرت العادة بتخصيص اسم التوفيق بما يوافق السعادة من جملة قضاء الله تعالى وقدره كما أن الإلحاد عبارة عن الميل فخصص بمن يميل إلى الباطل كذا في إحياء العلوم (أخرج ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وأمرهم) بالإيمان ونهاهم عن الكفر فأقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم إيمانا فهم يولدون على تلك الفطرة) أي الإيمان وإنما سماه الفطرة لأنهم فطروا عليه، والفطرة الخلقة، اتفقت عامة المفسرين وجمهور الصحابة والتابعين على إخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ الميثاق

وصفيه ونقيه.

ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله تعالى طرفة عين قط ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط★أفضل الناس بعد النبيين

عليهم في عصره ومنهم من يقول عرض ذلك على الأرواح دون الأبدان ★ فإن قيل ★ ما وجه إلزام الحجة بقوله تعالى: «ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين» ونحن لا نذكر هذا الميثاق وإن تذكرنا ★ قلنا ★ أنسانا الله ذلك الإبتداء لأن الآخرة دار غيب، وعلينا الإيمان بالغيب ولو تذكرنا ذلك الميثاق لزوال الإبتداء، وما ينسى لا تزول به الحجة ولا يثبت به العذر قال الله تعالى في أعمالنا: «أحصاه الله ونسوه» وجدد الله هذا العهد، ذكرنا هذا المنسي بإرسال الرسل وإنزال الكتب فلم يثبت العذر كذا في التفسير الشهير (ومن كفر بعد ذلك فقد بدل وغير) أي بدل وغير إيمانه الفطري بالكفر الذي اكتسبه باختياره بعد البلوغ (ومن آمن وصدق) بعد خروجه إلى دار التكليف وصيرورته عاقلا (فقد ثبت عليه) أي على إيمانه الفطري الذي حصل له يوم

عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب الفاروق ثم عثمان بن عفان ذو النورين ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين عابدين ثابتين على

الميثاق (وداوم) على ذلك الايمان ★ فإن قيل ★ هذا يناقض قوله أولا خلق الله الخلق سليما من الكفر والإيمان ★ قلنا ★ معناه خلق الله الخلق سليماً من الإيمان الكسبي متصفاً بالإيمان الفطري قال النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ★ وهذا دليل على أن أطفال المسلمين وأطفال الكافرين مؤمنون بالإيمان الفطري (ولم يجبر أحدا من خلقه على الكفر ولا على الإيمان) يعني أن الله تعالى لا يخلق الكفر ولا الإيمان في قلب العبد بطريق الجبر والإكراه بل يخلقهما بإختيار العبد ورضاه ومحبته، ألا ترى أن الايمان محبوب للمؤمن والكفر مكروه ومبغوض ومنفور له محبوب للكافر (ولا خلقهم مؤمنا) أي لا يخلق الله تعالى الخلق مؤمنا بالإيمان الكسبي (ولا كافرا) بالكفر الكسبي (ولكن خلقهم أشخاصا والإيمان والكفر فعل العباد) يعني أن الكفر والإيمان والطاعة

الحق ومع الحق نتولاهم جميعا ولا نذكر أحدا من أصحاب رسول الله إلا بخير ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها ولا نزيل عنه إسم الإيمان

والعصيان من أفعال العباد (ويعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره كافر فإذا آمن بعد ذلك علمه مؤمنا في حال إيمانه وأحبه من غير أن يتغير علمه وصفته) لأن كل متغير حادث وكل حادث محتاج إلى محدث عالم قادر حي مختار فلو كان علمه تعالى متغيّراً لكان حادثا ولزمه أن يكون الله تعالى محلا للحوادث، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة والله تعالى خالقها) الكسب في اللغة طلب الرزق وأصله الجمع وفي الإصطلاح تعلق إرادة العبد وقدرته بفعله، فحركته باعتبار نسبتها إلى قدرته وإرادته تسمى مكسوبا. وباعتبار نسبتها إلى قدرة الله تعالى وإرادته تسمى مخلوقا، وكذا سكونه فحركته وسكونه خلق للرب ووصف للعبد وكسب له وقدرة العبد وإرادته خلق للرب ووصف للعبد وليس بكسب له وإلى هذا أشير في شرح المقاصد

ونسميه مؤمنا حقيقة.

ويجوز ان يكون مؤمنا فاسقا غير كافر. والمسح على الخفين سنة والتراويح في ليالي شهر رمضان سنة والصلاة خلف كل

(وهي) أي أفعال العباد من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية (كلها بمشيئته) أي بمشيئة الله تعالى (وعلمه وقضائه وقدره) قال النبي ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»

★ إعلم أن مذهب المعتزلة أن الله تعالى يريد الإيمان والطاعة من العبد والعبد يريد الكفر والمعصية لنفسه، فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الله تعالى فيكون إرادة العبد غالبة وإرادة الله تعالى مغلوبة، وأما عندنا فكل ما أراد الله تعالى فهو واقع فهو تعالى يريد الكفر من الكافر ويريد الإيمان من المؤمن، وعلى هذا تكون إرادة الله غالبة وإرادة العبد مغلوبة (والطاعات كلها كانت واجبة بأمر الله تعالى) أي العبادات التي كانت واجبة على العباد وهي كلها بأمر الله تعالى (وبمحبته وبرضاه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا برضاه ولا بأمره) قال الله تعالى: «والله لا يحب

بر وفاجر من المؤمنين جائزة ولا نقول ان المؤمن لا تضره الذنوب ولا نقول انه لا يدخل النار ولا نقول إنه يخلد فيها وإن كان فاسقا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا ولا نقول إن

الفساد » وقال الله تعالى: « ولا يرضى لعباده الكفر » وقال الله تعالى: « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » أي القبيح من الكفر والمعاصي ★ وقال المصنف رحمه الله في كتاب الوصية: فقد بان أن الأعمال ثلاثة: فريضة وفضيلة ومعصية ★ فالفريضة، بأمر الله تعالى ومشيئته ومحبته ورضاه وقضائه وقدره وتخليقه وحكمه وعلمه وتوفيقه وكتابته في اللوح المحفوظ ★ والفضيلة: ليست بأمر الله ولكن بمشيئتة وبمحبته ورضاه وقدره وحكمه وعلمه وتوفيقه وتخليقه وكتابته في اللوح المحفوظ ★ والمعصية ليست بأمر الله ولكن بمشيئته، لا بمحبته وبقضاه، لا برضاه وتقديره وتخليقه، لا بتوفيقه وبخذلانه وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ ★ اعلم أن المعاصي نوعان كبائر وصغائر، أما الكبائر فهي تسع، قال صفوان بن عسال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال له صاحبه لا تقل نبي إنه لو

حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العيوب المفسدة ولم يبطلها بالكفر والردة والأخلاق السيئة حتى خرج من

سمعك لكان له أربع آعين فأتيا رسول الله ﷺ، فسألاه عن تسع آيات فقال لهما رسول الله ﷺ: لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببرىء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا أي لا تفروا يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت ★ قال: فقبلا يديه ورجليه وقالا: نشهد انك نبي قال: فما يمنعكم أن تتبعوني؟ قالا: إن داود عليه السلام دعا ربه أن لا يزال من ذريته نبي وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا اليهود (والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم منزهون عن الصغائر والكبائر والكفر والقبائح) يعني قبل النبوة وبعدها (وقد كانت منهم زلات وخطايا) مثال الزلات أكل آدم من الشجرة ومثال الخطايا قتل موسى رجلا من قوم فرعون فإنه لم يقصد قتله أصلا بل قصد ضربه بيده

الدنيا مؤمنا فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا فإنه في مشيئة الله تعالى إن

ليدفعه عن الإسرائيلي فوقع الضرب قصداً والقتل خطأ والقتل زلةً أيضا لأن كل خطأ زلة وليس كل زلة خطأ فبينهما عموم وخصوص مطلقا ، لأن الزلة قد تكون بالخطأ وقد تكون بالنسيان وقد تكون بالسهو وقد تكون بترك الأولى والأفضل ، قال الإمام عمر النسفي في التفسير: أئمة سمرقند لا يطلقون اسم الزلة على أفعال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنها نوع ذنب ويقولون فعلوا الفاضل وتركوا الأفضل فعوتبوا عليه لأن ترك الأفضل منهم بمنزلة ترك الواجب من الغير. قيل: زلة الأنبياء والأولياء سبب القربة إلى الله تعالى قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: ما عمل داود عملا أنفع له من الخطيئة ما زال يهرب منها إلى ربه حتى وصل إليه، فالخطيئة سبب الفرار إلى الله تعالى من نفسه ودنياه (ومحمد ﷺ حبيبه) أي حبيب الله تعالى قال رسول الله ﷺ: « نحن الآخرون ونحن السابقون يوم القيامة

شاء عذبه بالنار وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أصلا★ والرياء إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره وكذلك العجب ★ والآيات ثابتة للأنبياء والكرامات

وإني قائل قولا غير فخر : ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وآدم عليه السلام صفي الله ، وأنا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيامة ،ثم أشار الإمام الاعظم بقوله (وعبده) إلى فائدتين أعنى تشريف محمد ،وحفظ الأمة عن قول النصارى وقال أبو القاسم سليمان الأنصاري: لما وصل محمد عليه الصلاة والسلام إلى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى الله تعالى اليه فقال: بم أشرفك؟ قال: يا رب بنسبتي إلى نفسك بالعبودية ، فانزل فيه قوله سبحانه وتعالى: « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا » ★ فقال عليه السلام: لا تطروني كما اطْرت النصارى عيسى بن مريم وقولوا عبدالله ورسوله » كذا في المشارق أي لا تتجاوزوا عن الحد في مدحي كما بالغ النصارى في مدح عيسى عليه السلام حتى كفروا فقالوا إنه ابن الله وقولوا في حقي: إنه عبد الله ورسوله حتى لا تكونوا أمثالهم ورسوله ونبيه لقوله تعالى «محمد رسول الله»

للأولياء حق وأما التي تكون لأعدائه مثل إبليس وفرعون والدجال فما روي في الأخبار أنه كان ويكون لهم لا نسميها آيات ولا كرامات ولكن نسميها قضاء حاجاتهم وذلك لأن

★ وقوله تعالى: «يا أيها النبي اتق الله» ★ والنبي أعم من الرسول ويدل عليه أنه عليه السلام سئل عن الأنبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قيل: فكم الرسل منهم فقال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير (وصفيه) أي مصطفاه ومختاره قال رسول الله ﷺ: «إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم كذا في المصابيح (ونقيه) أي منتقاه تعالى مثل مصطفاه لفظا لأن الله تعالى نقى وطهر قلبه ﷺ في زمن صباه عن المادة التي تمنعه من الترقي قال أنس رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة وقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثُمّ لأمه وأعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا إن محمداً قد قتل

الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون به ويزدادون طغيانا وكفرا.

وذلك كله جائز ممكن وكان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق

فاستقبلوه وهو منتقع اللون وقال أنس رضي الله تعالى عنه فكنت أري أثر المخيط في صدره (ولم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين قط) يعني قبل النبوة وبعدها لأن الأنبياء معصومون عن الجهل بالله تعالى ،قال علي رضي الله عنه: قيل للنبي عليه الصلاة والسلام هل عبدت وثنا قط؟ قال: لا قالوا: هل شربت خمراً قط؟ قال: لا ومازلت أعرف أن الذي هم عليه كفر ،وما كنت أدرى ما الكتاب ولا الإيمان (ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط) يعنى قبل النبوة وبعدها

★ لما فرغ الإمام الأعظم من ذكر الأنبياء عليهم السلام شرع في ذكر الخلفاء فقال (وأفضل الناس بعد النبيين عليهم الصلاة والسلام أبو بكر الصديق) قال النبي عليه السلام: «ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر» وروي أن النبي ﷺ لما ذكر قصة المعراج كذبوه، وذهبوا إلى أبي بكر فقالوا له: إن صاحبك قد قال كذا وكذا فقال أبو بكر:

ورازقا قبل أن يرزق والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤسهم بلا تشبيه ولا كيفية

إن كان قد قال ذلك فهوصادق، ثم جاء رسول الله ﷺ فذكر له الرسول تلك التفاصيل فكلما ذكر شيئا قال أبو بكر صدقت فلما تم الكلام فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله حقاً، قال الرسول ﷺ: وأشهد انك صديق حقا، كذا في التفسير الكبير (ثم عمر بن الخطاب الفاروق) قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل ومكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر ★ من المصابيح ★ وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن منافقا خاصم يهودياً فدعاه اليهودي إلى النبي ﷺ، ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم إنهما احتكما الى رسول الله ﷺ فحكم الى اليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم إلى عمر، فقال اليهودي لعمر: قضى لي رسول الله فلم يرض بقضائه وخاصم إليك، فقال عمر رضي الله عنه للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم فقال: مكانكما حتى أخرج

ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة ★ والإيمان هو الاقرار والتصديق،

إليكما فدخل وأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد أي مات وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، وقال جبريل عليه السلام إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق ★ هكذا في تفسير القاضي (ثم عثمان بن عفان ذو النورين) لأنه عليه السلام زوجه بنته رقية ولما ماتت زَوَّجه النبي عليه السلام أم كلثوم قال النبي عليه السلام: لو كانت عندي ثالثة لزوجتكها فلذا سمي بذي النورين ★ روي عن أنس رضي الله عنه قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله عليه السلام إلى مكة فبايع الناس فقال رسول الله إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله فضرب عليه السلام بإحدى يديه على الأخرى فكانت يدا رسول الله لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم ★ من المصابيح (ثم علي بن أبي طالب المرتضى رضي الله تعالى عنه) قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى (عليهما السلام) إلا أنه لا

وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق

نبي بعدي » (عابدين) أي كانوا عابدين لله تعالى (ثابتين على الحق ومع الحق) أي كانوا مع الحق تعالى في عبادتهم يعني عبدوه بالصدق والإخلاص والخشوع والخضوع (نتولاهم) أي نحبهم (جميعا) أي جميع الخلفاء الأربعة لا نفرق بينهم بحب البعض وبغض البعض، والروافض أبغضوا الخلفاء الثلاثة أي جميع الخلفاء الثلاثة فرفضوا وتركوا المذهب الحق، والخوارج أبغضوا عليا فخرجوا عن الصراط المستقيم، ولا نذكر أحداً من أصحاب رسول الله إلا بخير يعني اعتقاد أهل السنة والجماعة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله تعالى ورسوله عليهم وما جرى بين علي ومعاوية كان مبنيا على الإجتهاد كذا في الاحياء ★ عن عمر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: « أكرموا أصحابي فإنهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب » ★ من المصابيح؛ ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب وإن كانت كبيرة إذا لم يستحلها يعني ولا نكفر مسلما بذنب كما يكفر

والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال. والإسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى

الخوارج مرتكب الكبيرة، أما من استحل معصية وقد ثبتت بدليل قطعي فهو كافر بالله تعالى لأن استحلالها تكذيب بالله ورسوله (ولا نزيل عنه) أي عن المسلم الذي ارتكب كبيرة غير مستحل (اسم الإيمان ونسمية مؤمنا حقيقة) أشار الإمام به إلى أن المسلم يسمى مؤمنا حقيقة وهذا يدل على اتحاد الإسلام والإيمان أي كالظهر والبطن (ويجوز ان يكون) مرتكب الكبيرة (مؤمنا فاسقا غير كافر) الفسق هو الخروج عن طاعة الله تعالى بارتكاب الكبيرة، قال صدر الشريعة: فالكبيرة كل ما يسمى فاحشة كاللواطة ونكاح منكوحة الأب، أَوْ ثبتت لها بنص قاطع عقوبة في الدنيا والآخرة. وقالت المعتزلة مرتكب الكبيرة فاسق لا يجوز أن يكون مؤمنا ولا كافرا واثبتوا منزلة بين المنزلتين أي بين الكفر والإيمان (والمسح على الخفين سنة) أي ثبت جوازه بالسنة المشهورة فمن أنكره فإنه يخشى عليه الكفر لأنه قريب من الخبر المتواتر (والتراويح في ليالي شهر رمضان

فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان والإسلام، ولكن لا يكون إيمانا بلا إسلام ولا يوجد إسلام بلا إيمان وهما كالظهر مع

سنة) هذا رد على الروافض فإنهم أنكروا التراويح والمسح على الخفين ومسحوا على أرجلهم بلا خف، قال صاحب الخلاصة: وفي المنتقى سئل أبو حنيفة رحمه الله عن مذهب أهل السنة والجماعة فقال: أن تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف كل بر وفاجر والله الهادي (والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة وتكره) لوجود إيمانه، والكراهة لعدم اهتمامه في الأمور الدينية قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من صلى خلف عالم تقي فكأنما صلى خلف نبي من الأنبياء ومن صلى خلف نبي من الأنبياء غفر له ما تقدم من ذنبه» يعني الصغائر (ولا نقول إن المؤمن لا تضره الذنوب ولا نقول إنه لا يدخل النار) كما قال المرجئة، قال الإمام الرازي في كتاب الأربعين: العاصي الذي ليس بكافر وكانت معصيته كبيرة فيه ثلاثة أقوال: قول من قطع أحدها بأنه لا يعاقب وهذا قول مقاتل بن سليمان وقل المرجئة ★ وثانيها:

البطن والدين إسم واقع على الايمان والإسلام والشرائع كلها نعرف الله تعالى حق معرفته كما وصف الله نفسه في كتابه

قول من قطع بأنه يعاقب وهو قول المعتزلة والخوارج

★ **وثالثها**: قول من لم يقطع لا بالعفو ولا بالعقاب وهو قول أكثر الأئمة وهو المختار (ولا نقول بأنه) أي المؤمن (يخلد فيها) أي في نار جهنم (وإن كان فاسقا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا) خلافا للمعتزلة فإنهم قطعوا بخلود الفاسق في عذاب جهنم أبداً كالكافر (ولا نقول إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة، ولكن نقول من عمل حسنة بجميع شرائطها) من النية والإخلاص وغيرهما من الفرائض (خالية عن العيوب المفسدة) من الرياء والسمعة والعجب (ولم يبطلها بالكفر والأخلاق السيئة والردة) قال الله تعالى «ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله» وأما ارتكاب الكبائر فلا يفسد الطاعات ولا يبطل ثوابها عند أهل السنة والجماعة حتى خرج من الدنيا مؤمنا فإن الله تعالى لا يضيعها بل يقبلها منه ويثيبه عليها) بلا وجوب عليه ولا استحقاق بل بفضله ووعده قال الله تعالى: «وعد الله

بجميع صفاته وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له ولكنه يعبده بأمره كما أمره بكتابه

المؤمنين والمؤمنات جنات » وقال الله تعالى: « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » ★ وقال الله تعالى: والله لا يخلف الميعاد: (وما كان من السيئات دون الشرك والكفر) سواء كانت تلك السيئات صغيرة أو كبيرة (ولم يتب عنها) أي عن تلك السيئات التي ليست بشرك ولا كفر (صاحبها حتى مات مؤمنا) فاسقا مصرا عليها (فإنه) أي ذلك الفاسق (في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه بالنار) عدلا ثم أخرجه منها فضلا (وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أصلا) بفضله ورحمته أو بشفاعة الشافعين، وفي بعض النسخ وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أبدا فيكون المعنى إن من يعذبه الله تعالى من المؤمنين لا يعذبه أبدا مخلداً في النار لأن الإيمان يمنع الخلود (والرياء إذا وقع في عمل من الأعمال فإنه) أي الرياء (يبطل أجره) قال الله تعالى: « يايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ». وقال رسول الله عليه السلام: « لا يقبل الله تعالى

وسنة رسوله ★ ويستوى المؤمنون كلهم في المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضى والخوف والرجاء والإيمان في ذلك

عملا فيه مقـدار ذرة من الرياء » ★ والمصنف رحمه الله ذكر
إبطال الأجر ولم يذكر إبطال العمل اهتماماً بشأن الأجر
والثواب ،لأن المقصد الأقصى والمطلب الأعلى من العمل هو
الأجر والثواب (وكذلك العجب) أي العجب إذا وقع في
عمل من الأعمال فإنه يبطل أجره وعمله كالرياء لأن
المعجب يأمن من مكر الله ولا يخاف من زوال إيمانه وأعماله
والأمن من عذاب الله كفر (والآيات) أي المعجزات (ثابتة
للأنبياء) عليهم السلام يعني أن خوارق العادة التي تصدر
عن الأنبيـاء كإحيـاء الأموات وانفجار الماء من بين
الأصابع وكعدم إحراق النار وغيرها تسمى آيات لأن الله
تعالى يريد بصدورها عنهم أن تكون علامة ودليلا على
نبوتهم وصدقهم (والكرامات للأولياء حق) أي الخوارق
التي تصدر عن الأولياء تسمى كرامات لأن الله تعالى يريد
بصدورها عنهم إكرامهم وإعزازهم والولي في اللغة القريب
فإذا كان العبد قريبا من حضرة الله تعالى بسبب كثرة

ويتفاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كله والله تعالى متفضل
على عباده عادل قد يعطى من الثواب أضعاف ما يستوجبه

طاعته وكثرة إخلاصه كان الرب تعالى قريبا منه برحمته وفضله وإحسانه (وأما التي تكون لأعدائه) أي لأعداء الله تعالى من الأمور الخارقة للعادة (مثل إبليس وفرعون والدجال فما روي في الأخبار أنه كان ويكون لهم لا نسميها آيات) فإنها للأنبياء عليهم السلام (ولا كرامات) فإنها للأولياء إكراماً لهم وإحسانا إليهم (ولكن نسميها قضاء حاجاتهم) ولما كان من المستبعد عند العقول القاصرة قضاء حاجات أعدائه دفع الإمام الأعظم ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (وذلك لأن الله تعالى يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم وعقوبة لهم فيغترون به) أي بسبب قضاء حاجاتهم (ويزدادون طغيانا وكفرا) فيستحقون بذلك عذابا مهينا قال الله تعالى: «ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خيرا لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين »★ (وذلك كله جائز ممكن) لا يستحيل في العقل وقوعه قال الله تعالى: «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون»: وقال

العبد تفضلا منه وقد يعاقب على الذنب عدلا منه وقد يعفو فضلا منه. وشفاعه الأنبياء عليهم السلام حق وشفاعة النبي

رسول الله ﷺ: «إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصية فإنما ذلك منه استدراج» (وكان الله تعالى خالقا قبل أن يخلق ورازقا قبل أن يرزق) كرر الإمام الأعظم هذا الكلام للتأكيد، أي وكان الله تعالى خالقا قبل وجود المخلوقات، ورازقا قبل وجود المرزوقين، قادراً قبل وجود المقدورات، قاهراً قبل وجود المقهورات، راحماً قبل وجود المرحومين، معبوداً قبل وجود العابدين مجيبا، قبل وجود السائلين غنيا قبل وجود السموات والأرضين، مالكا قبل وجود المملكة والمملوكين، باقياً بعد فناء الخلق أجمعين (والله تعالى يرى) على صيغة المجهول (في الآخرة) صفة الدار بدليل قوله تعالى: «تلك الدار الآخرة» تأنيث الآخر الذي هو نقيض الأول وإنما سميت بالآخرة لتأخرها عن الدنيا وهو من الصفات التي غلبت عليها الإسمية وكذلك الدنيا وإنما سميت بالدنيا لدنوها وقربها عن الآخرة (ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤسهم) حال من فاعل يرى

عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين ولأهل الكبائر منهم المستوجبين العقاب حق ثابت ووزن الأعمال بالميزان يوم

أي حال كونهم في الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيئاً أزيد لكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيقول بلى، قال عليه السلام: فيكشف الحجاب فينظرون إلى وجه الله تعالى فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر إلى ربهم» ثم تلا عليه السلام: «للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة» ★(بلا تشبيه ولا كيفية) خلافا للمشبهة والمجسمة (ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة) حين يرونه والمسافة في اللغة البعد والمراد بها ههنا الجهة والمكان والمقابلة ★ إعلم ★

بحث في الرؤية

أن رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة حق معلوم ثابت بالنص لا بالعقل لأنها من المتشابهات وصفاً قال فخر الإسلام علي البزدوي رحمه الله تعالى في أصول الفقه: مثال المتشابه في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار عيانا حقا في الدار الآخرة بنص القرآن بقوله

القيامة حق وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق وإن

تعـالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ★ ولأنه موجودة بصفات الكمال، وأن يكون مرئيا لنفسه ولغيره من صفات الكمال والمؤمن لا كرامه بذلك أهل، لكن إثبات الجهـة ممتنع فصار متشابها بوصفه فوجب تسليم المتشابه على اعتقاد الحقيقة (والإيمان) في اللغة التصديق وهو قبول خبر المخبر بالقلب ومعناه بالتركي: (إينا نمق) وفي الشرع (هو الإقرار) باللسان (والتصديق) بالجنان بأن الله تعالى واحد لا شريك له موصوف بصفاته الذاتية والفعلية وبأن محمدا رسول الله أي نبيه الذي بعثه بالكتاب والشريعة فالإقرار وحده لا يكون إيمانا لأنه لو كان إيمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها لا تكون إيمانا لأنها لو كانت إيمانا لكان أهل الكتاب كلهم مؤمنين وقال الله تعالى في حق المنافقين: «والله يشهد أن المنافقين لكاذبون» ★ وقال الله تعالى في حق أهل الكتاب: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم» ★ فمن أراد أن يكون من أمة محمد ﷺ فقال بلسانه لا إله إلا الله محمد رسول الله

لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز والجنة والنار مخلوقتان اليوم لا تفنيان أبدا ولا تموت

وصدق قلبه معناه فهو مؤمن وإن لم يعرف الفرائض والمحرمات ثم إذا قيل له إن الصلوات الخمس في كل يوم وليلة فرض عليك فإن صدق فرضيتها عليه وقبلها فهو ثابت على إيمانه وإن أنكرها ولم يقبلها فهو كافر بالله وكذلك سائر الفرائض والمحرمات الثابتة بدليل قطعي من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقياس الفقهاء (وإيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق، يعني إيمان الملائكة وإيمان الإنس والجن لا يزيد ولا ينقص في الدنيا والآخرة من جهة المؤمن به لأن من قال آمنت بالله وبما جاء من عند الله وآمنت برسول الله وبما جاء من عند رسول الله فقد آمن بجميع ما يجب الإيمان به فهو مؤمن، ومن آمن ببعض ما يجب الإيمان به بأن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولم يؤمن باليوم الآخر فهو كافر، ومن آمن بالله ورسوله ولم يؤمن بغيرهما فهو كافر أيضا، فلا

الحور العين أبدا ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه سرمدا والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا

فرق بين من يؤمن ببعض المؤمن به وبين من يكفر بكل المؤمن به في كونهما كافرين حقا (والمؤمنون مستوون في الإيمان) بحسب المؤمن به كما مر (والتوحيد) أي نفي الشرك في الألوهية والربوبية والخالقية والأزلية والقديمية والقيومية والصمدية، فمن نفى الشرك في بعضها دون بعض فهو مشرك لا موحد فلا يزيد التوحيد ولا ينقص من هذا الوجه، أما من وجه التقليد والاستدلال فيزيد وينقص، وليس توحيد المستدل بالأدلة العقلية كتوحيد العارف الواصل إلى المكاشفات والمشاهدات والمعارف الإلهية والعلوم الدينية، وكذلك لا يستوى إيمانهم من هذا الوجه (متفاضلون) ومتفاوتون (في الأعمال) أي في الطاعات الظاهرة والباطنة وهذا يدل على أن العمل الصالح ليس جزءاً من الإيمان لأن العمل يزيد وينقص لأن بعض الناس يصلي الصلوات الخمس كلها وبعضهم يصلي بعضها وصلوات من صلى بعضها صلوات صحيحة لا باطلة، وصوم من صام رمضان كله صوم صحيح الاسلام، والإيمان والدين، وصوم

منه وإضلاله خذلانه وتفسير الخذلان أن لا يوفق العبد إلى ما يرضاه عنه وهو عدل منه وكذا عقوبة المخذول على

من صام رمضان إلى نصفه صحيح أيضا لا باطل، وقس على هذا سائر الأعمال من الفرائض والنوافل، والإيمان ليس كذلك، لأن إيمان من آمن ببعض المؤمن به ليس بإيمان صحيح بل هو باطل كصوم من صام بعض يوم واحد ثم أفطر (والإسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى) في الصحاح: التسليم بذل الرضى بالحكم والانقياد الخضوع والخشوع والتطامن والتواضع فمعنى الإسلام هو الرضى بأحكام الله تعالى من الفرائض والمحرمات، أي هو الرضى بحكم الله تعالى بكون بعض الأشياء فرضا، وبكون بعض الأشياء حلالا، وبكون بعض الأشياء حراماً بلا اعتراض ولا استقباح (فمن طريق اللغة فرق بين الإيمان والإسلام) لأن الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالى: «وما أنت بمؤمن لنا» ★ أي بمصدق لنا، والإسلام عبارة عن التسليم، وللتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه، وأما التسليم فإنه عام في القلب

المعصية ولا يجوز أن نقول إن الشيطان يسلب الإيمان من العبد المؤمن قهرا وجبرا ولكن نقول العبد يدع الايمان

واللسان والجوارح، ويدل على كون الإسلام أعم في اللغة كون المنافقين من المسلمين بحسب اللغة وما كانوا مسلمين بحسب الشرع وما كانوا مؤمنين بحسب اللغة والشرع، قال الله تعالى: «قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» ★ لوجود الإعتراف باللسان وهو إسلام في اللغة وليس بإيمان في اللغة لعدم التصديق بالقلب (ولكن لا يكون) أي لا يوجد في حكم الشرع (إيمان بلا إسلام لأن الإيمان هو الإقرار والتصديق لألوهية الله تعالى كما هو بصفاته وأسمائه فمن أقر وصدق يوجد فيه التسليم والقبول لفرضية أوامر الله تعالى وحقية أحكامه وشرائعه (ولا يوجد إسلام بلا إيمان) لأن الإسلام هو التسليم والإنقياد لأوامر الله تعالى، وذلك لا يوجد إلا بعد التصديق والإقرار فلا يعقل بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم أو مسلم ليس بمؤمن وهذا مراد القوم بترادف الاسمين واتحاد المعنى (وهما كالظهر مع البطن) أي الإيمان والإسلام متلازمان لا ينفك

فحينئذ يسلبه منه الشيطان ★ وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر وإعادة الروح إلى الجسد في قبره حق وضغطة

أحدهما عن الآخر كما لا ينفك الظهر عن البطن والبطن عن الظهر (والدين اسم واقع على الإيمان والاسلام والشرائع كلها) يعني أن لفظ الدين قد يطلق ويراد به الإيمان وقد يطلق ويراد به الإسلام وقد يطلق ويراد به شريعة محمد عليه السلام ، وقد يطلق ويراد به شريعة موسى عليه السلام ، وقد يطلق ويراد به شريعة عيسى عليه السلام أو غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام (نعرف الله تعالى حق معرفته) أي نعرف الله تعالى حق المعرفة التي كلفنا به (كما وصف الله نفسه) أي ذاته تعالى (في كتابه بجميع صفاته) أي نعرف الله تعالى حق معرفته بجميع صفاته التي وصف نفسه بها في كتابه العظيم وكلامه القديم وبجميع أسمائه الحسنى التي في الكتاب والسنة ،أي نقدر على معرفته تعالى بصفاته وأسمائه على التفصيل ولا نقدر على معرفة كنه ذاته تعالى ،وهذا معنى ما يقال: ما عرفناك حق معرفتك (وليس يقدر أحد أن يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو أهل له) لأن العبادة

القبر وعذابه حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز ★ وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية من

إجلال الرب وتعظيمه ولا نهاية لجلاله وعظمته وكبريائه فلا يقدر عبد أن يأتي بالعبادة اللائقة بجلال الله تعالى وعظمته وكبريائه ولا يقدر أحد أن يعبد الله تعالى عبادة مساوية لثوابه لأن ثوابه تعالى وأجره بغير حساب وبغير زوال وأعمال العبد بحساب وعلى زوال، وكذلك لا يقدر عبد أن يشكر الله حق شكره، لأن شكره يعد ويحصى ونعمة الله تعالى لا تحصى قال الله تعالى: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» ★ (ولكنه يعبده بأمره كما أمره بكتابه وسنة رسوله ويستوى المؤمنون كلهم فى المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضى والخوف والرجاء والايمان في ذلك) المعرفة في اللغة بمعنى العلم وفي الإصطلاح هي: العلم باسماء الله تعالى وصفاته مع الصدق في معاملاته ★ واليقين في اللغة هو العلم الذي لا شك معه وفي الإصطلاح اليقين هو رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان وقد ذكر الله تعالى اليقين في القرآن العظيم على ثلاثة أوجه: علم

صفات الله تعالى عز اسمه فجائز القول به سوى اليد بالفارسية ويجوز أن يقال بروى خداي عز وجل بلا تشبيه

اليقين وعين اليقين وحق اليقين ★ فعلم اليقين ما يحصل عن الذكر والنظر ★ وعين اليقين ما يحصل عن العيان ★ وحق اليقين اجتماعهما، والأول لعوام العلماء والثاني لخواص العلماء والاولياء، والثالث للأنبياء عليهم السلام، **والتوكل** هو الثقة بما عند الله تعالى واليأس عما في أيدي الناس. **والمحبة**: هي اللغة المودة، وفي الإصطلاح محبة العبد لله تعالى هي حالة يجدها في قلبه لا توصف بوصف ولا تحد بحد أوضح أو أقرب إلى الفهم من لفظ المحبة ★ وقال بعض المشائخ محبة العبد لله تعالى هي التعظيم وإيثار الرضى وقلة الصبر عن الله وكثرة الاستئناس بذكره دائما ★ **والرضى**: سرور القلب بمر القضاء المقضي من المصائب والبلاء ★ **والخوف**: توقع حلول مكروه أو فوات محبوب ★ والرجاء في اللغة **الأمل**، وفي **الإصطلاح**: تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل. واعلم أن الرجاء لا يتحقق إلا مع الخوف كما أن

ولا كيفية وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان والمطيع

الخوف لا يتحقق إلا مع الرجاء فهما **متلازمان**،لأن الرجاء بلا خوف أمن وغرور،والخوف بلا رجاء قنوط ويأس من رحمة الله **تعالى**،أي المؤمنون يستوون كلهم فتى كان او **فتاة**،شيخا كان او **شيخة**،عبداً كان أو حرا في **المعرفة**،أي في وجوب معرفة الله تعالى أولا ثم معرفة الأعمال من الفرائض والواجبات والحلال والحرام والإيمان في ذلك كله أي يستوى المؤمنون في الإيمان بأن المؤمنين يستوون في أصل المعرفة وأصل اليقين وأصل التوكل إلى آخره (ويتفاوتون فيما دون الإيمان في ذلك كله) يعنى ويتفاوت المؤمنون كلهم في الأمور المذكورة بحسب وجود كل واحد منها وعدمه وزيادته ونقصانه ولا يتفاوتون في الإيمان بذلك كله بحسب المؤمن به لا بحسب التصديق واليقين (والله تعالى متفضل على عباده عادل قد يعطي من الثواب أضعاف ما يستوجبه العبد) أي ما يستحقه العبد استحقاقا بحسب وعد الله تعالى وحكمه قال

قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجى وكذلك جواره في الجنة

الله تعالى: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» ★ وقال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف» ★ وقوله: (تفضلا منه) لنفي الاستحقاق الذاتي لأن الوعد بالثواب والحكم به ليس بواجب على الله تعالى بل هو تفضل واختيار من الله تعالى (وقد يعاقبه على الذنب عدلا منه) أي عدلا من الله تعالى لأنه تصرف في خالص ملكه والظلم هو التصرف في ملك الغير بلا إذنه (وقد يعفو فضلا منه) أي وقد يعفو عن الذنب صغيرا كان ذلك الذنب أو كبيرا مقرونا بالتوبة أو غير مقرون بها والعفو عن الذنب لمن يشاء فضل وإحسان لا حق للعبد، والعفو إسقاط العذاب عن من يحسن عقابه قال الله تعالى: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات» (وشفاعة الأنبياء عليهم السلام حق وشفاعة النبي عليه الصلاة والسلام للمؤمنين المذنبين عليهم السلام بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال الله تعالى: «من ذا الذي

والوقوف بين يديه بلا كيفية والقرآن منزل على رسول الله ﷺ وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى

يشفع عنده إلا بإذنه » ★ وهو إثبات الشفاعة لمن أذن له بها قال رسول الله ﷺ شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي من كذب بها لم ينلها ،وقال رسول الله ﷺ: يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء .والشفاعة مصدر الشفيع وهو من يطلب قضاء حاجة غيره مشتق من الشفع (ووزن الأعمال بالميزان يوم القيامة حق) قال الله تعالى: « والوزن يومئذ الحق » ★ والإقرار بالوزن يوم القيامة من مذهب أهل السنة والجماعة والله تعالى أعلم بكيفيته ،وقال الإمام الأعظم في كتاب الوصية .وقراءة الكتب حق لقولة تعالى: « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » ★ (وحوض النبي عليه الصلاة والسلام حق) قال رسول الله ﷺ: « حوضي مسيرة شهر ، وزواياه سواء ، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبدا ».

(والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم القيامة حق وإن

الكلام كلها مستوية في الفضيلة والعظمة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لأن المذكور

لم تكن لهم الحسنات فطرح السيئات عليهم حق جائز) قال رسول الله ﷺ: « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضة أو شيء فليستحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»وقال رسول الله ﷺ: « أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس من لا درهم لـه ولا متاع له فقال عليه السلام: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلوة وصيام وزكوة يأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليـه ثم يطرح في النار ». (والجنة) وهي دار الثواب الدائم (والنار) وهي دار العقاب الدائم (مخلوقتان اليوم) قال الله تعـالى: « وسارعوا إلى مغفرة من ربـكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » ★ وقال الله تعالى:

فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتـان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ولبعضها فضيلة

« واتقوا النار التي أعدت للكافرين » ★ والفعل الماضي هو اللفظ الدال على ثبوت معنى في زمان قبل زمان إخبارك، فالجنة والنار مخلوقتان قبل أن يقول جبريل عليه السلام لمحمد عليه الصلاة والسلام: أعدت للمتقين، أعدت للكافرين؛ ولفظ نجعلها في قوله تعالى: « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادا » ★ بمعنى نعطيها كقوله تعالى: « جعلت له مالا ممدودا » أي أعطيت له (لا تفنيان) أبدا ومعناه يطرأ عليهما الفناء ولكن لا يكون فناؤهما أبديا بل موقتا لقوله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه» أولا يلحقهما الفناء أصلا، أما قوله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه» ★ معناه أن كل ممكن فهو هالك في حد ذاته بمعنى أن الوجود الامكاني بالنظر الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم، والبقاء العارضي بالنظر الى البقاء الذاتي بمنزلة الفناء (ولا تموت الحور العين أبداً) أي لا

الذكر فحسب مثل قصة الكفار وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في

يطرأ عليهن عدم ★ عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن أصواتهن بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له» قوله: فلا نبيد اي فلا نهلك كذا في المصابيح (ولا يفنى عقاب الله تعالى وثوابه سرمدا) السرمد: الدائم قال الله تعالى: «وفي العذاب هم خالدون». أي باقون دائمون وقال الله تعالى: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا» ★ والآيات والآحاديث في خلود أهل الجنة وخلود أهل النار كثيرة (والله تعالى يهدي من يشاء فضلا منه ويضل من يشاء عدلا منه وإضلاله خذلانه وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد إلى ما يرضاه عنه وهو عدل منه) أي من الله تعالى (وكذا عقوبة المخذول على المعصية) عدل لا ظلم فيه لأن الله تعالى

العظمة والفضل لا تفاوت بينها وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بنى رسول الله ﷺ وفاطمة ورقية وزينب وام كلثوم

لا يكون ظالما بالخذلان وبعقوبة المخذول على المعصية لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، والله تعالى وضع التصرف في ملكه لا في ملك غيره، وعرف الإمام الأعظم إضلال الله تعالى بخذلانه، وفسر الخذلان بأن لا يوفق العبد إلى ما يرضاه عنه فالهداية ههنا بمعنى التوفيق، وهو جعل الأسباب موافقة للسعادة والخير (ولا يجوز أن نقول إن الشيطان يسلب الإيمان) أي الاقرار والتصديق (من العبد المؤمن قهرا او جبرا) لأن غرض الشيطان من سلب الإيمان منه تعذيبه فلا يحصل غرضه بالقهر والجبر لأن العبد المؤمن لا يكون معذباً وهو مجبور في سلب الإيمان فلا يسلبه جبرا (ولكن نقول العبد يدع) أي يترك (الإيمان فحينئذ) أي فحين يتركه العبد (يسلبه منه الشيطان) لأنه لو سلبه قبل تركه لزم على الله تعالى جبر العبد على الكفر وقد علمت أن الله تعالى لا يخلق الكفر في قلب العبد بدون اختياره وحبه (وسؤال منكر ونكير حق كائن في القبر ★ وإعادة

كن جميعا بنات رسول الله ﷺ.

وإذا أشكل على الإنسان شيء من دقائق علم التوحيد فإنه

الروح إلى الجسد في قبره حق، وضغطة القبر وعذابه به حق كائن للكفار كلهم ولبعض عصاة المؤمنين حق جائز)
المنكر: اسم المفعول، والنكير فعيل بمعنى المفعول، وإنما سميا بهذين الاسمين لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورتهما، وفي الصحاح منكر ونكير إسما ملكين؛ ضغط يضغط ضغطاً زحمه إلى حائط ونحوه ومنه ضغطة القبر بالتركي قبر صيقمق، وفي المصابيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إذا قبر الميت أتاه ملكان أزرقان أسودان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمنا فيقول: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفتح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول: ارجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقاً أو كافرا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا

ينبغي له أن يعتقد في الحال ما هو الصواب عند الله تعالى

أدرى فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك (وكل شيء ذكره العلماء بالفارسية) أي بغير العربية (من صفات الله تعالى عزَّ اسمه فجائز القول به) وكذا كل شيء ذكره العلماء بغيرها من أسماء الله تعالى فجائز القول به فيجوز أن يقال خداي تعالى توانست (سوى اليد بالفارسية) أي بغير العربية فلا يجوز أن يقال دست خداي (ويجوز أن يقال بروي خداي عز وجل بلا تشبيه ولا كيفية وليس قرب الله تعالى ولا بعده) أي وليس قرب العبد من الله تعالى ولا بعد العبد من الله تعالى (من طريق طول المسافة وقصرها) لأن القرب والبعد من هذا الطريق لا يتصور إلا في الممكن والمتحيز في مكان وجهة والله تعالى منزه عن المكان والحيز والجهة لأنه تعالى ليس بجوهر ولا عرض (ولكن على معنى الكرامة والهوان) يعني قرب العبد من الله تعالى هو كرامة العبد وكماله وبعد العبد من الله

إلى أن يجد عالما فيسأله ولا يسعه تأخير الطلب ولا يعذر

تعالى هو أن العبد ونقصانه وإطلاق القرب على الكرامة والبعد على الهوان مجاز مرسل من قبيل إطلاق السبب على المسبب (والمطيع قريب منه بلا كيف) ليس قربه من الله تعالى من طريق قصر المسافة والجهة (والعاصي بعيد منه بلا كيف) أي ليس بعده من الله تعالى من طريق طول المسافة والجهة (والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجي) أي يقع على العبد المتذلل لله تعالى المتضرع إليه لا على الله تعالى ألا ترى أن القرب والبعد على معنى الكرامة والهوان وأن الله تعالى أقرب إلى العبد من حبل الوريد (وكذلك جواره) أي مجاورة المطيع لله تعالى (في الجنة والوقوف بين يديه) أي بين يدي الله تعالى (بلا كيفية) أي ليس هذا على معناه الظاهر بل من المتشابهات ★ قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى القرب من الله تعالى في البعد من صفات البهايم والسباع والتخلق بمكارم الأخلاق التي هي الأخلاق الإلهية فهو قرب بالصفة لا بالمكان ، ومن لم يكن قريبا ثم صار قريبا فقد تغير أي تبدل من الشقاوة إلى السعادة بسبب حسن أعماله

بالوقف فيه ويكفر إن وقف ★ وخبر المعراج حق ومن

(والقرآن منزل على رسول الله ﷺ وهو في المصاحف مكتوب وآيات القرآن في معنى الكلام) أي في كونها كلام الله تعالى (كلها مستويةفي الفضيلة، والعظمة) قال رسول الله ﷺ: « **فضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه** » وآيات القرآن كلها مستوية في هذه الفضيلة ففضل كل آية على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه (إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسي لأن المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته فاجتمعت فيها فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور) وهو الله تعالى وصفاته وأسماؤه وكذلك الآيات التي يذكر فيها الأنبياء والأولياء فيها فضيلتان (ولبعضها فضيلة الذكر فحسب مثل قصة الكفار) فيها فضيلة القرآن لأنها كلام الله تعالى لا كلامهم (وليس للمذكور فيها فضل وهم الكفار وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل لا تفاوت بينها) يعني لا تفاوت بين أسماء الله تعالى ولا تفاوت بين صفات الله أي لا تفاوت بين أسمائه وصفاته

رده فهو مبتدع ضال وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج

إذ كلها مستوية في العظمة والفضل الذي حصل لها بكونها أسماء الله تعالى وصفاته، وبكونها لا هو ولا غيره قال الامام الغزالي رحمه الله: اعلم أن هذا الاسم يعني اسم الله أعظم الأسماء التسعة والتسعين لأنه دال على الذات الجامعة لصفاته الالهية ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلق على غيره تعالى لا حقيقة ولا مجازا وسائر الأسماء قد يسمى بها غيره كالقادر والعالم والرحيم وغيره (وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله ﷺ وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم كن جميعاً بنات رسول الله ﷺ أكثر وأقل من المذكورين في هذه الراوية وهي الصحيحة كان رسول الله ﷺ تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة فولد له منها ستة أولاد، وولد له من مارية ابراهيم، وهي جارية قبطية وولد ابراهيم بالمدينة ومات صغيرا رضيعا قال البراء رضي الله عنه: لما توفي ابراهيم قال رسول الله ﷺ: إن له مرضعا في الجنة (وإذا أشكل على الإنسان) أي المؤمن (شيء) أي مسئلة (من دقائق) أي من مسائل (علم التوحيد) والصفات

وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من

(فإنه ينبغي له) أي يجب عليه (أن يعتقد) في الحال (ما هو الصواب عند الله تعالى) بأن يقول مثلا إن ما أراد الله منه حق واقع أو يقول اعتقدت ما هو الصواب عند الله تعالى وهذا القدر يكفي (إلى أن يجد عالما) يعلم مسائل التوحيد والصفات (فيسأله) ما أشكل عليه (ولا يسعه) أي لا يجوز له (تأخير الطلب) أي تأخير طلب ما أشكل عليه من دقائق علم التوحيد وتأخير طلب العلم الذي هو فرض عليه وهو علم الإيمان وعلم ما يزول به الإيمان ويحصل به الكفر وعلم ما يكون به من معتقد أهل السنة والجماعة قال الله تعالى: « فاعلم أنه لا اله الا الله » وقال الله تعالى: « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » ★ وقال رسول الله ﷺ: « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وقال عليه الصلاة والسلام: « اطلبوا العلم ولو بالصين » (ولا يعذر بالوقف فيه) أي لا يكون معذوراً بالتوقف فيما أشكل عليه من الاعتقاديات (ويكفر إن وقف) فيما أشكل عليه إذا كان من ضروريات الدين لأن التوقف في المؤمن به كفر لأن

السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار

التوقف يمنع التصديق وإذا قال آمنت بالله واعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى يثبت به إيمانه الإجمالي (وخبر المعراج حق ومن رده فهو مبتدع ضال) أي من أنكر المعراج إلى السماء فهو مبتدع ضال لأن عروج رسول الله عليه الصلاة والسلام بجسده في اليقظة إلى السماء ثابت بالخبر المشهور وهو قريب من الخبر المتواتر في القوة. وفي كتاب الخلاصة ومن أنكر المعراج ينظر إن أنكر الإسراء من مكة إلى بيت المقدس فهو كافر، ولو أنكر المعراج من بيت المقدس لا يكفر، لأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس ثبت بدليل قاطع من الكتاب، قال الله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير» ★ والمعراج من بيت المقدس لم يثبت بدليل قاطع من الكتاب فيكون منكره مبتدعا ضالا ★ قال مقاتل في تفسير قوله تعالى: «سبحان الذي اسرى بعبده ليلا» ★ كان ذلك الاسراء قبل الهجرة بسنة قال رسول

الصحيحة حق كائن ★

الله ﷺ: «بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل عليه السلام بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي ربط بها الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء الحديث. (وخروج الدجال ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام من السماء وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن) عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: طلع النبي عليه الصلاة والسلام علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذاكر الساعة قال عليه الصلاة والسلام: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام

والله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ★

ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد النـاس إلى محشرهم ★ كذا في المصابيح ﴿ والله تعالى يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ أي يوفق ويثبت على اعتقاد صحيح وعمل صالح من تعلق مشيئته الأزلية في الأزل بهدايته ★ قول الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى والله يهدي من يشاء إلى آخره كأنه قال: فما علينا إلا البلاغ والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، اللهم يا هادي المهتدين اهدنا إلى الصراط المستقيم بفضلك وإحسانك العميم يا حليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

تم الشرح المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وتم طبعه في عشرين من شهر ذي الحجة سنة١٣٢١ هجرية.

﴿ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا﴾

﴿كتاب الإبانة عن أصول الديانة﴾

لإمام المتكلمين ناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن الدين والمصحح لعقائد المسلمين الشيخ أبي الحسن علي بن

اسماعيل البصري الشافعي من ذرية أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ إليه تنسب الطائفة الأشعرية ★ وقال الأستاذ أبو اسحق الاسفرائيني كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في البحر ،وسمعت الباهلي يقول كنت في جنب الأشعري كقطرة في البحر قاله تاج السبكي في الطبقات الوسطى قال ابن خلكان: ولد الشيخ سنة سبعين أو ستين ومائتين وأما وفاته قيل سنة نيف وثلاثين أو أربع وعشرين أو ثلاثين وثلاثمائة فجأة حكاه ابن الهمداني في ذيل تاريخ الطبري ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة رحمه الله تعالى ★

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند
بحيدر آباد الدكن عمرها الله إلى اقصى الزمن

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال السيد الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري البصري رحمه الله: الحمد لله الواحد★ العزيز الماجد★ المتفرد بالتوحيد★ والمتمجد بالتمجيد★ الذي لا تبلغه صفات العبيد★ ليس له منازع ولا نديد★ وهو المبدىء والمعيد★ الفعال لما يريد★ جل عن اتخاذ الصواحب والأولاد وتقدس عن ملابسة الأجناس والأرجاس ليست له صورة تقال★ ولا حد يضرب له المثال★ لم يزل صفاته أولا قديراً★ ولا يزال عالما خبيرا★ استوفى الأشياء علمه ونفذت فيها إرادته ولم تعزب عنه خفيات الأمور★ ولم تغيره سوالف صروف الدهور★ ولم يلحقه في خلق شيء مما

يخلـق كلال ولا تعب★ ولا مسه لغوب ولا نصب★ خلق الأشياء **بقدرته★ ودبرها** بمشيئته★ وقهرها بجبروته وذللها بعزتـه★ فذل لعظمته المنكرون واستكان **لعز ربوبيته** المتكلمون★ وانقطع دون الرسوخ في علمه العالمون وذلت الرقاب★ وحارت في ملكوته فطن ذوي الألباب★ وقامت بحكمته السموات السبع واستقرت الأرض **بالمهاد**، وثبتت الجبـال **الرواسي**،وجرت الرياح **اللواقح** وسار في جو السماء السحـاب★ وقامـت على حدودها البحار★ وهو الواحـد القهـار فنحمـده كما حمد نفسه وكما هو أهله ومستحقه★ وكما حمده الحامدون من جميع خلقه★ ونستعينه استعانة من فوض أمره إليه★ **وأقرأنه** لا منجا ولا ملجأ منـه إلا إليه★ ونستغفره استغفار مقر بذنبه معترف بخطيئته★ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا بوحدانيتـه وإخلاصا لربوبيته★ **وأنه** العالم بما تبطنه الضماير★ وتنطوي عليه **السرايـر** وما تخفيه النفوس ومـا تجن البحار★ وما **توارى** الأسراب★ وما تفيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار★ لا توارى عنه كلمة ولا تغيب عنه غاية وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا

حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ويعلم ما يعمل العاملون★ وما ينقلب إليه المنقلبون★ ونستهديه بالهدى★ ونسأله التوفيق لمجانبة الردى ونشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله★ ونبيه وأمينه وصفيه★ أرسله إلى خلقه بالنور الساطع★ والسراج اللامع★ والحجج الظاهرة والبراهين والآيات الباهرة★ والأعاجيب القاهرة فبلغ رسالة ربه ونصح لأمته وجاهد في الله حق جهاده حتى تمت كلمة الله عز وجل وظهر أمره وانقاد الناس للحق خاضعين حتى أتاه اليقين★ لا وانيا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قائد إلى هدى مبين★ وعلى أهل بيته الطيبين★ وعلى أصحابه المنتخبين★ وعلى أزواجه أمهات المؤمنين★ عرفنا الله به الشرائع والأحكام★ والحلال والحرام★ وبين لنا شريعة الإسلام★ حتى انجلت عنا طخياء الظلم وانحسرت عنا به الشبهات★ وانكشفت عنا به الغيابات★ وظهرت لنا به البينات★ جاءنا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد جمع فيه علم الأولين والآخرين★ وأكمل به الفرائض والدين★ فهو صراط الله المستقيم وحبله المتين★ فمن تمسك

به نجا ومن تخلف ضل وغوى★ وفي الجهل تردى وحث الله
في كتابه على التمسك بسنة رسوله عليه السلام فقال عز
وجل ما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا★ وقال
عز وجل « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
أو يُصيبهمْ عذاب أليم »★ وقال: ولو ردُّوه إلى الرسول وإلى أولي
الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم★ وقال:« وما اختلفتم
فيه من شيء فردوه إلى الله والرسول»★ يقول إلى كتاب الله
وسنة نبيه وقال: « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي
يوحى★ وقال« قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن
أتبع إلا ما يوحى إلي ، وقال« إنما كان قول المؤمنين إذا
دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعناوأطعنا»
فأمرهم أن يسمعوا قوله ويطيعوا أمره ويحذروا مخالفته
وقال: « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول »★ فأمرهم بطاعة رسوله
كما أمرهم بطاعته ودعاهم إلى التمسك بسنة نبيه كما أمرهم
بالعمل بكتابه فنبذ كثير ممن غلبت عليه شقوته واستحوذ
عليهم الشيطان سنن نبي الله عليه السلام وراء ظهورهم
ومالوا إلى أسلاف لهم قلدوهم دينهم ودانوا بديانتهم
وأبطلوا سنن نبي الله عليه السلام ودفعوها وأنكروها

وجحدوها افتراء منهم على الله قد ضلّوا وما كانوا مهتدين★ أوصيكم عباد الله بتقوى الله عز وجل وأحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة تضر أهلها وتخدع ساكنها قال الله تعالى: «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً» ★ من كان فيها في خيره أعقبته بعدها غيره، ومن أعطته من شرابها بطنا أعقبته من ضرابها ظهرا★غرارةٌغرور ،ما فيها فانية ،فان ما عليها ، كما حكم عليها ربها بقوله إذ يقول: «كل من عليها فان» فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة والخلود الأبد فإن الدنيا تنقضي عن أهلها وتبقى الأعمال كالقلائد في رقاب أهلها★ واعلموا أنكم ميتون ثم إنكم من بعد موتكم إلى ربكم راجعون ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى فكونوا بطاعة ربكم عاملين وعما نهاكم منتهين★

﴿باب في إبانة قول أهل الزيغ والبدعة﴾

أما بعد فإن من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من

أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا أوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين وخالفوا روايات الصحابة عليهم السلام عن نبي الله صلوات الله عليه في رواية الله عز وجل بالأبصار وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار وأنكروا شفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين ودفعوا الروايات في ذلك عن المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وأن الكفار في قبورهم يعذبون★ وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون وتكلموا بخلق القرآن نظيرا لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا إن هذا إلا قول البشر، وأثبتوا أن العباد يخلقون الشر نظيراً لقول المجوس الذين أثبتوا خالقين، أحدهم يخلق الخير والآخر يخلق الشر★ وزعموا أن الله عز وجل يشاء ما يكون، ويكون ما لا يشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون من أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ورد القول الله عز وجل «وما تشاؤن إلا أن يشاء الله »★ فأخبرنا أنا لا نشاء شيئا إلا وقد شاء الله أن نشاء. ولقوله تعالى: «ولو شاء الله ما اقتتلوا» ★ و لقوله تعالى: «ولو شئنا لآتينا كل نفس

هداها » ولقوله تعالى: « فعال لما يريد ». ولقوله تعالى مخبرا عن شعيب أنه قال: « وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما » ولهذا سماهم رسول الله ﷺ مجوس هذه الأمة لأنهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا أقاويلهم وزعموا أن للخير والشر خالقين كما زعمت المجوس ذلك وأنه يكون من الشرور ما لا يشاء الله كما قالت المجوس، وأنهم يملكون الضر والنفع لأنفسهم دون الله، رد القول الله عز وجل لنبيه عليه السلام: « قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله » ★وإعراضاً عن القرآن وعما أجمع دون ربهم فأثبتوا لأنفسهم الغنى عن الله عز وجل ووصفوا أنفسهم بالقدرة على ما يصفون الله عز وجل بالقدرة عليه كما أثبتت المجوس للشيطان من القدرة على الشر ما لم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الأمة إذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا بأقاويلهم ومالوا إلى أضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وأيسو هم من روحه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافاً لقول الله تعالى: « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ★ وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن

رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد أن امتحشوا فيها وصاروا حمما، ودفعوا أن يكون لله وجه مع قوله عز وجل: «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» ★ وأنكروا أن يكون له يدان مع قوله: «لما خلقت بيدي»★ وأنكروا أن يكون له عينان مع قوله: «تجري بأعيننا» وأنكروا أن يكون لله علم مع قوله: «أنزله بعلمه» وأنكروا أن يكون لله قوة مع قوله: «ذو القوة المتين» ★ ونفوا ما روي عن النبي ﷺ أن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، وكذلك جميع أهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية أهل الزيغ فيما ابتدعوا، خالفوا الكتاب والسنة وما كان عليه النبي عليه السلام وأصحابه وأجمعت عليه الأمة كفعل المعتزلة القدرية وأنا ذاكر ذلك بابا بابا وشيئاً شيئاً إن شاء الله وبه المعونة★

﴿باب في إبانة قول أهل الحق والسنة﴾

﴿فإن قال لنا قائل﴾ قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم

الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون★ قيل له★ قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز وجل وبسنة نبينا عليه السلام وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون ★ وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون، ولما خالف قوله مخالفون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله به الحق، ورفع به الضلال، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله عليه من إمام مقدم وخليل معظم مفخم، وجملة قولنا إنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاؤا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شيئاً وإن الله عز وجل إله واحد لا إله إلا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا★ وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق★ وأن الجنة حق والنار حق★ وأن الساعة آتية لا ريب فيها. وأن الله يبعث من في القبور★ وأن الله مُسْتَوٍ على عرشه كما قال: «الرحمن على العرش استوى»★ وأن له وجها كما قال: «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام». وأن له

يدين بلا كيف كما قال: « خلقت بيدي » * وكما قال: « بل يداه مبسوطتان » * وأن له عينين بلا كيف كما قال: « تجري بأعيننا» وأن من زعم أن أسماء الله غيره كان ضالا وأن لله علماً كما قال: « أنزله بعلمه » وكما قال: « وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه » * ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج. ونثبت أن لله قوة كما قال: « أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ». ونقول: إن كلام الله غير مخلوق وأنه لم يخلق شيئاً إلا وقد قال له كن كما قال: « انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » * وأنه لا يكون في الأرض شيء من خير وشر إلا ما شاء الله، وأن الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل، وأن أحدا لا يستطيع أن يفعل شيئاً قبل أن يفعله، ولا يستغني عن الله ولا يقدر على الخروج من علم الله عز وجل، وأنه لا خالق إلا الله، وأن أعمال العبد مخلوقة لله مقدرة كما قال: « خلقكم وما تعلمون » . وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا شيئا وهم يخلقون * وكما قال: « هل من خالق غير الله ». وكما قال: « لا يخلقون شيئا وهم يخلقون » * وكما قال: « افمن يخلق

كمن لا يخلـق ». وكما قال: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » ★ وهذا في كتاب الله كثير★ وأن الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر إليهم وهداهم وأضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلطف بهم بالآيات كما زعم أهل الزيغ والطغيان ولو لطف بهم وأصحابهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين وأن الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وطبع على قلوبهم ★ وأن الخير والشر بقضاء الله وقدره ،وأنا نؤمن بقضاء الله وقدره وخيره وشره حلوه ومره، ونعلم أن ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا وأن ما أصابنا لم يكن ليخطئنا ،وأن العباد لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا إلا بالله كما قال عز وجل،ونلجىء أمورنا إلى الله ونثبت الحاجة والفقر في كل وقت إليه★ ونقول إن كلام الله غير مخلوق وأن من قال بخلق القرآن فهو كافر★ وندين بأن اللهتعالى يُرى في الآخرة بالأبصار كما يرى القمر ليلة البدر ويراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ ونقول: إن الكافرين محجوبون عنه إذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال عز وجل: «كلا إنهم عن ربهم يومئذ

لمحجوبون ». ★ وأن موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وأن الله سبحانه تجلى للجبل فجعله دكاً فأعلم بذلك موسى أنه لا يراه في الدنيا★ وندين بأن لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقة وشرب الخمور، كما دانت بذلك الخوارج وزعمت أنهم كافرون★ ونقول: إن من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقة وما أشبههما مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا. ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيمان وليس كل إسلام إيمان★ وندين الله عز وجل،بأنه يقلب القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل وأنه عز وجل يضع السموات على إصبع والأرضين على إصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله ﷺ★ وندين بأن لا ننزل أحدا من أهل التوحيد والمتمسكين بالإيمان جنة ولا نارا إلا من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة،ونرجوا الجنة للمذنبين ونخاف عليهم أن يكونوا بالنار معذبين★ ونقول إن الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد أن امتحشوا بشفاعة رسول الله ﷺ تصديقا لما جاءت به الروايات عن رسول الله ﷺ★ ونؤمن بعذاب القبر وبالحوض★ وأن الميزان حق★

والصراط حق★ والبعث بعد الموت حق. وأن الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين★ وأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ★ وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه عليه السلام، ونثني عليهم بما أثنى الله به عليهم ونتولاهم أجمعين★ ونقول إن الامام الفاضل بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضوان الله عليه وأن الله أعز به الدين وأظهره على المرتدين وقدمه المسلمون **بالإمامة** كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة وسموه بأجمعهم خليفة رسول الله ﷺ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه وأن الذين قاتلوه قاتلوه ظلماً وعدواناً، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله ﷺ وخلافتهم خلافة النبوة، ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بها، ونتولى سائر أصحاب النبي ﷺ ونكف عما شجر بينهم★ وندين الله بأن الأئمة الأربعة خلفاء راشدون مهديون فضلا لا يوازيهم في الفضل غيرهم★ ونصدق بجميع

الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا ،وأن الرب عز وجل يقول: هل من سائل هل من مستغفر ؟وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قال أهل الزيغ والتضليل ، ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا وإجماع المسلمين وما كان في معناه ، ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول: إن الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال: « وجاء ربك والملك صفا صفا ». وأن الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال: « ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ». وكما قال: « ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى. ومن ديننا أن نصلي الجمعة والأعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل بر وغيره،كما روي عن عبد الله بن عمر كان يصلي خلف « الحجاج » ،وأن المسح على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من أنكر ، ذلك ونرى الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح والاقرار بإمامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم إذا ظهر منهم ترك الإستقامة★ وندين بانكار الخروج بالسيف وترك القتال في الفتنة★ ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ ، ونؤمن بعذاب القبر

ونكير ومنكر ومساءلتهما المدفونين بقبورهم★ .ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا في المنام ونقر أن لذلك تفسيرا★ ونرى الصدقة عن موتى المسلمين والدعاء لهم ونؤمن بأن الله ينفعهم بذلك ،ونصدق بأن في الدنيا سحرة وسحر ،أو أن السحر كائن موجود في الدنيا★ وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم ونوارثهم★ ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان★ وأن من مات وقتل فبأجله مات وقتل ، وأن الأرزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالا وحراما★ وأن الشيطان يوسوس للإنسان ويسلكه ويتخبط خلافا لقول المعتزلة والجهمية كما قال الله عز وجل: « الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس »★ وكما قال: « من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ». ونقول إن الصالحين يجوز أن يخصهم الله عز وجل بآيات يظهرها عليهم★ وقولنا في أطفال المشركين إن الله يؤجج لهم في الآخرة ناراً ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية. وندين الله عز وجل بأنه يعلم ما العباد عاملون وإلى ما هم صائرون وما كان وما يكون وما

لا يكون إن لو كان كيف كان يكون وبطاعة الأئمة وبصحبة المسلمين★ ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة ومجانبة أهل الهوى وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي منه مما لم نذكره باباً باباً وشيئاً شيئاً إن شاء الله تعالى★

﴿باب الكلام في إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة﴾

قال الله عز وجل: «وجوه يومئذ ناضرة (يعني مشرقة) الى ربها ناظرة» ★ يعني رائية وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها، إما أن يكون الله عز وجل عنى نظر الاعتبار لقوله تعالى: «افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت». أو يكون عنى نظر الانتظار لقوله: «ما ينظرون إلا صيحة واحدة». أو يكون عنى نظر الرؤية فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكر والإعتبار لأن الآخرة ليست بدار الاعتبار، ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا انظر في هذا الأمر بقلبك لم

يكن معناه نظر العينين، ولذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي بالقلب، وأيضا فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير وأهل الجنة في ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم، وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم، وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عز وجل أراد نظر التعطف لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر وهو أن معنى قوله: إلى ربها ناظرة أنها رائية ترى ربها عز وجل، ومما يبطل قول المعتزلة: أن الله عز وجل أراد بقوله إلى ربها ناظرة نظر الانتظار أنه قال إلى ربها ناظرة ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بقوله إلى، لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار إلى، ألا ترى أن الله عز وجل لما قال «ما ينظرون إلا صيحة واحدة» لم يقل: إلى، إذ كان معناه الانتظار وقال عن بلقيس: «فناظرة بم يرجع المرسلون» فلما أرادت الانتظار لم تقل إلى وقال امرؤ القيس★

فإنكما إن تنظراني ساعـــــــة
من الدهر تنفعني لدى أم جندب

فلما أراد الانتظار لم يقل إلى، فلما قال عز وجل «إلى ربها ناظرة» علمنا أنه لم يرد الانتظار وإنما نظر الرؤية، ولما قرن الله النظر بذكر الوجه أراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال: «قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك». فذكر الوجه وإنما أراد تقلب عينيه نحو السماء ينتظر نزول الملك عليه بصرف الله له عن قبلة بيت المقدس إلى الكعبة، فإن قال القائل: لم لا قلتم إن قوله «إلى رَبِّها ناظرة» إنما أراد إلى ثواب ربها ناظرة؟ قيل له ثواب الله عز وجل غيره والله تعالى قال (إلى ربها ناظرة) ولم يقل إلى غيره ناظرة، والقرآن على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا لحجة وإلا فهو على ظاهره ألا ترى أن الله عز وجل لما قال صلوا لي واعبدوني لم يجز ان يقول قائل: إنه أراد غيره ويزيل الكلام عن ظاهره فلذلك لما قال إلى ربها ناظرة لم يجز لنا أن نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة★ ثم يقال للمعتزلة إن جاز لكم أن تزعموا أن قول الله عز وجل إلى ربها ناظرة إنما أراد به أنها إلى غيره ناظرة فلم لا جاز

لغيركم أن يقول: إن قول الله عز وجل (لا تدركه الأبصار) أراد بها لا تدرك غيره ولم يرد أنها لا تدركه وهذا ما لا يقدرون على الفرق فيه (ودليل آخر) ومما يدل على أن الله تعالى يرى بالأبصار قول موسى: « رب أرني أنظر إليك » ولا يجوز أن يكون موسى عليه السلام قد ألبسه الله تعالى جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين فسأل ربه ما يستحيل، وأن الرؤية جائزة على ربنا عز وجل، ولو كانت مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام وعلموا هم لكانوا على قولهم أعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا ما لا يدعيه مسلم★ فإن قال قائل★ ألستم تعلمون حكم الله في الظهار اليوم ولم يكن نبي الله عليه السلام يعلم ذلك قبل أن ينزل★ قيل له★ لم يكن يعلم نبي الله ﷺ ذلك قبل أن يلزم الله العباد حكم الظهار فلما الزمهم الحكم به أعلم نبيه قبلهم، ثم أعلم نبي الله عباد الله ذلك ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلم عليه السلام وانتم زعمتم أن موسى عليه السلام كان قد لزمه أن يعلم حكم الرؤية وأنها مستحيلة عليه وإذا لم يعلم ذلك وقت لزمه علمه علمتموه أنتم الآن لزمكم بجهلكم أنكم بما لزمكم به الآن

أعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم به وهذا خروج عن دين المسلمين؛(ودليل آخر) مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار قول الله تعالى لموسى: « فإن استقر مكانه فسوف تراني★ فلما كان الله عز وجل قادرا على أن يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى، فدل ذلك على أن الله تعالى قادر على أن يُري عبادَهُ نفسه وأنه جائز رؤيته★ فإن قال★ فلم لا قلتم إن قول الله تعالى فإن استقر مكانه فسوف تراني تبعيد الرؤية★ قيل له: لو أراد الله عز وجل تبعيد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقرنه بما يجوز وقوعه، فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك أمر مقدور لله سبحانه دل ذلك على أنه جائز أن يرى الله عز وجل،ألا ترى أن الخنساء لما أرادت تبعيد صلحها لمن كان حربا لأخيها قرنت الكلام بمستحيل فقالت:

ولا أصالح قوما كنت حربهم
حتى تعود بياضا حلكة القار

والله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها ولا نجده مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها فلما قرن الرؤية بأمر مقدور جائز، علمنا أن رؤية الله بالأبصار جائزة غير

مستحيلة. (ودليل آخر) قال عز وجل: «لِلَّذين أحسنوا الحسنى وزيادة» قال: هل التأويل: النظر الى الله عز وجل ولم ينعم الله عز وجل أهل جنانه بأفضل من نظرهم إليه ورؤيتهم له وقال عز وجل: «ولدينا مزيد»★ قيل★ النظر إلى الله عز وجل، وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام★ وإذا لقيه المؤمنون رأوه وقال الله: «كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»★ فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين (سؤال) قال قائل: فما معنى قوله «لا تدركه الأبصار»؟ قيل له: يحتمل أن يكون لا تدركه في الدنيا وتدركه في الآخرة لأن رؤية الله تعالى أفضل اللذات وأفضل اللذات يكون في أفضل الدارين،ويحتمل أن يكون الله عز وجل أراد بقوله:لا تدركه الأبصار،يعني لا تدركه أبصار الكافرين المكذبين،وذلك أن كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية إن الوجوه تنظر إليه يوم القيامة وقال في آية أخرى: إن الأبصار لا تدركه علمنا أنه إنما أراد أبصار الكفار لا تدركه (مسألة والجواب عنها) فإن قال قائل: قد استكبر الله سؤال السائلين له أن يُرى بالأبصار فقال: «يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا

من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة » فيقال لهم: إن بني إسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق الإنكار لنبوة موسى وترك الإيمان به حتى نرى الله إلا أنهم قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة★ فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الايمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليه ، كما استعظم الله سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتابا من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلا ولكن لأنهم أبوا أن يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتابا★ (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار ما روته الجماعات من الجهات المختلفات عن رسول الله ﷺ أنه قال، «ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته»★ والرؤية إذا أطلقت إطلاقا ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها إلا الرؤية العيان ورويت الرؤية عن رسول الله ﷺ من طرق مختلفة عدة رواتها أكثر من عدة خبر الرجم ، ومن عدة من روى أن النبي ﷺ قال لا وصية لوارث★ ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول رسول الله ﷺ لا تنكح المرأة

على عمتها ولا خالتها★ وإذا كان الرجم وما ذكرناه سننا عند المعتزلة كانت الرؤية أولى أن تكون سنة لكثرة رواتها ونفاتها يرويها خلف[1] عن الحديث ألا حجة فيه لأنه إنما سأل النبي ﷺ عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له هل رأيت ربك فقال: نور أنى أراه★ لأن العين لا تدرك في الدنيا الأنوار المخلوقة على حقائقها لأن الإنسان لو حدق بنظرة إلى عين الشمس فأدام النظر إلى عينها لذهب أكثر نور بصره، فإذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بأن لا تقوم العين بالنظر إلى عين الشمس فأحرى أن لا تثبت البصر للنظر إلى الله عز وجل في الدنيا إلا أن يقويه الله عز وجل فرؤية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها، وقد روي عن أصحاب رسول الله ﷺ أن الله عز وجل تراه العيون في الآخرة. وما روي عن أحد منهم أن الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة فلما كانوا على هذا مجتمعين وبه قائلين وإن كانوا في رؤيته في الدنيا مختلفين، ثبتت الرؤية في الآخرة إجماعا، وإن كانت في الدنيا مختلفا فيها، ونحن إنما

---

(١) هنا نفص في العبارة فليحرر ١٢

قصدنا إلى إثبات رؤية الله في الآخرة على أن هذه الرواية على المعتزلة لا لهم لأنهم ينكرون أن الله نور في الحقيقة فإذا احتجوا بِخَبَرِهُمْ له تاركون وعنه منحرفون كانوا محجوجون. (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله عز وجل بالأبصار، أنه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله عز وجل وإنما لا يجوز أن يرى المعدوم فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتا كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل وإنما أراد من نفي رؤية الله عز وجل بالأبصار التعطيل فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحا أظهروا ما يؤول بهم إلى التعطيل والجحود، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا★ (دليل آخر) ومما يدل على رؤية الله سبحانه بالأبصار أن الله عز وجل يرى الأشياء وإذا كان للأشياء رائيا فلا يرى الأشياء من لا يرى نفسه، وإذا كان لفسه رائيا فجائز أن يرينا نفسه وذلك أن من لا يعلم نفسه لا يعلم شيئاً، فلما كان الله عز وجل رائيا للأشياء كان رائيا لنفسه وإذا كان رائيا لها فجائز أن يرينا نفسه كما أنه كان عالما بنفسه جاز أن يعلمناها وقد قال الله تعالى: «إنني معكما اسمع وارى». ★ فأخبر أنه سمع كلامهما ورآهما، ومن زعم أن الله عز وجل لا

يجوز أن يرى بالأبصار يلزمه أن لا يجوز أن يكون الله عز وجل رائيا ولا عالما ولاقادرا، لأن العالم القادر الرائي جائز أن يرى★ فإن قال قائل« قول النبي ﷺ ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطرارا★ قيل له★ إن النبي ﷺ قال لأصحابه هذا على البشارة فقال: فكيف بكم إذا رأيتم الله عز وجل ولا يجوز أن يبشرهم بأمر يشركهم فيه الكفار على أن النبي ﷺ قال: ترون ربكم وليس يعني رؤية دون رؤية بل ذلك عام في رؤية العين ورؤية القلب★ (دليل آخر): إن المسلمين اتفقوا على أن الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم، وليس نعيم في الجنة أفضل من رؤية الله عز وجل بالأبصار، وأكثر من عبد الله عز وجل عبده للنظر إلى وجهه فإذا لم يكن بعد رؤية الله أفضل من رؤية نبيه ﷺ وكانت رؤية نبي الله أفضل لذّات الجنة كانت رؤية الله عز وجل أفضل من رؤية نبيه عليه السلام، وإذا كان ذلك كذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر إلى وجهه عز وجل، وذلك أن الرؤية لا تؤثر في المرئي لأن رؤية الرائي تقوم به فإذا كان

هذا هكذا وكانت الرؤية غير مؤثرة في المرئي لم توجب تشبيها ولا إنقلابا عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل أن يري عباده المؤمنين نفسه في جناته★

﴿باب في الرؤية﴾

احتجت المعزلة في أن الله عز وجل لا يرى بالأبصار بقوله عز وجل:« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار»★ قالوا فلما عطف الله عز وجل بقوله وهو يدرك الأبصار على قوله لا تدركه الأبصار وكان قوله وهو يدرك الأبصار على العموم أنه يدركها في الدنيا والآخرة وأنه يراها في الدنيا والآخرة كان قوله لا تدركه الأبصار دليلا على أنها لا تراه الأبصار في الدنيا والآخرة وكان في عموم قوله وهو يدرك الأبصار لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر★ قيل لهم★ فيجب إذا كان عموم القولين واحدا وكانت الأبصار أبصار العيون وأبصار القلوب لأن الله عز وجل قال: « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » ★ وقال: « أُولي الأيدي والأبصار » ★ أي **فهي** بالأبصار فأراد أبصار القلوب التي يقصد بها المؤمنون

الكافرين ويقول أهل اللغة فلان بصير بصناعته يريدون
بصير العلم ويقولون قد أبصرته بقلبي كما يقولون قد أبصرته
بعيني ، فإذا كان البصر بصر العيون وبصر القلوب ثم
أوجبوا علينا أن يكون قوله لا تدركه الأبصار في العموم
كقوله وهو يدرك الأبصار لأن أحد الكلامين معطوف على
الآخر وجب عليهم بحجتهم أن الله عز وجل لا يدرك
بأبصار العيون ، ولا بأبصار القلوب ، لأن قوله لا تدركه
الأبصار في العموم كقوله وهو يدرك الأبصار ، وإذا لم يكن
عندهم هكذا فقد وجب أن يكون قوله لا تدركه الأبصار
أخص من قوله وهو يدرك الأبصار وانتفض احتجاجهم
وقيل★ لهم: إنكم زعمتم أنه لو كان قوله لا تدركه الأبصار
خاصا في وقت دون وقت لكان قوله وهو يدرك الأبصار
خاصا في وقت دون وقت وكان قوله ليس كمثله شيء
وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم★ وقوله لا يظلم الناس شيئاً★
في وقت دون وقت،فان جعلتم قوله لا تدركه الأبصار خاصا
رجع احتجاجكم عليكم★ وقيل لكم★ إذا كان قوله لا تدركه
الأبصار خاصا ولم يجب خصوص هذه الآيات،فلم أنكرتم أن
يكون قوله عز وجل لا تدركه الأبصار إنما أراد في الدنيا

دون الآخرة كما أن قوله لا تدركه الأبصار أراد بعض الأبصار دون بعض ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التي عارضتمونا بها★ فإن **قالوا**: قوله لا تدركه الأبصار يوجب أنه لا يدرك بها في الدنيا والآخرة وليس نفي ذلك أن نراه بقلوبنا ونبصره بها ولا ندركه بها★ قيل لهم★ فما أنكرتم أن يكون لا ندركه بأبصار العيون ولا يوجب إذا لم ندركه بها أن لا نراه بها فرؤيتنا له بالعيون وإبصارنا له بأنها ليس بإدراك له بها كما أن إبصارنا له بالقلوب ورؤيتنا له بها ليس بإدراك له★ فإن قالوا رؤية البصر هي إدراك البصر★ **قيل** لهم ما الفرق بينكم وبين من قال إن رؤية القلب وإبصاره هو إدراكه وإحاطته فإذا كان علم القلب بالله عز وجل وإبصار القلب له رؤيته إياه ليس بإحاطة وإدراك فما أنكرتم أن تكون رؤية العيون وإبصارها لله عز وجل لا تدركه الأبصار في العموم كقوله وهو يدرك الأبصار لأن أحد الكلامين معطوف على الآخر، فخبرونا أليس الإبصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمساً ولا ذوقا ولا على وجه من الوجوه، فمن قولهم نعم فيقال لهم: أخبرونا عن قوله عز وجل وهو يدرك الأبصار أتزعمون أنه يدركها لمساً

وذوقاً بأن يلمسها ؟فمن قولهم لا فيقال لهم: فقد انتفض قولكم إن قوله وهو يدرك الأبصار في العموم كقوله لا تدركه الأبصار★ (سؤال) إن قال قائل منهم: إن البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب★ قيل له★ ولم زعمت هذا وقد سمي أهل اللغة بصر القلب بصراً كما سموا بصر العين بصرا ،وإن جاز لك ما قلته جاز لغيركم أن يزعم أن البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين وإذا لم يجز هذا فقد وجب أن البصر بصر العين وبصر القلب (جواب) ويقال لهم: وإذا كان أحد الكلامين معطوفا على الآخر كان معناه فإن قالوا معنى يدرك لأبصار أنه يعلمها، ★ قيل لهم: ★ وإذا كان أحد الكلامين معطوفا على الآخر كان قوله عز وجل وهو يدرك الأبصار معناه يعلمها فقد وجب أن يكون قوله لا تدركه الأبصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الأبصار، فإن قالوا: معنى قوله وهو يدرك الأبصار أنه يراها رؤية ليس معناها العلم★ قيل لهم★ فالأبصار التي في العيون يجوز أن ترى ،فإن قالوا نعم ينقضوا قولهم إنا لا نرى بالبصر إلا من جنس ما يرى الساعة فإن جاز أن يرى الله وكل ما ليس من جنس المرئيات وهو الإبصار في

العين فلم يجوز أن يرى نفسه، وإن لم يكن من جنس المرئيات؛ ولم لا يجوز أن يرينا نفسه وإن لم يكن من جنس المرئيات؟ ويقال: لهم حدثونا إذا رأينا شيئاً فبصرناه وإنما يراه الرائي دون البصر فمن قولهم إنه محال أن يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الآية تنفي أن تراه الأبصار ولا تنفي أن يراه المبصرون وإنما قال الله عز وجل لا تدركه الأبصار فهذا لا يدل على أن المبصرين لا يرونه على ظاهر الآية★

﴿الكلام في أن القرآن كلام الله غير مخلوق﴾

إن سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق★ قيل له الدليل على ذلك قوله عز وجل: «ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره» وأمر الله هو كلامه وقوله: «فلما أمرهما بالقيام فقامتا لا يهويان» كان قيامهما بأمره، وقال عز وجل: «ألا له الخلق والأمر» ★ فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لأن الكلام إذا كان لفظه عاما فحقيقته أنه عام ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا

برهان فلما قال:ألاله الخلق،كان هذا في جميع الخلق،ولما قال والأمر،ذكر أمرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على أن أمر الله غير مخلوق★ فإن قال قائل★ أليس قد قال الله تعالى: «من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال» ★ قيل له★ نحن نخص القرآن بالإجماع وبالدليل فيما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته ولم يدخل في ذكر الملائكة جبريل وميكال وإن كان من الملائكة ذكرها بعد ذلك كأنه قال: الملائكة إلا جبريل وميكال ثم ذكرهما بد ذكر الملائكة فقال وجبريل وميكال ثم ولما قال: ألاله الخلق والأمر★ ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله ألاله الخلق في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق والأمر فأبان الأمر من الخلق وأمر الله كلامه، وهذا يوجب أن كلام الله غير مخلوق، وقال عز وجل: «لله الأمرمن قبل ومن بعد» ★ يعني من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك، وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق★ (دليل آخر) ومما يدل من كتاب الله على أن كلامه غير مخلوق قوله عز وجل: «إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» ★ فلو كان القرآن مخلوقاً لوجب أن يكون مقولا له كن فيكون ولو كان الله عز وجل قائلا للقول

كن كان للقول قولا وهذا يوجب أحد أمرين★ إما أن يؤول الأمر إلى أن قول الله غـــــير مخلوق أو يكون كل قول واقع بقول لا إلى غاية وذلك محال وإذا استحال ذلك صح وثبت أن لله عز وجل قولا غير مخلوق★
(سؤال) فإن قال قائل★ معنى قول الله «أن يقول له كن فيكون» إنما يكونه فيكون★ قيل★ الظاهر أن يقول له ولا يجوز أن يكون قول الله للأشياء كلها كوني هو الأشياء. لأن هذا يوجب أن تكون الأشياء كلها كلام الله عز وجل، ومن قال ذلك أعظم الفرية، لأنه يلزمه أن يكون كل شيء في العالم من إنسان وفرس وحمار وغير ذلك كلام الله، وفي هذا ما فيه★ فلما استحال ذلك صح أن قول الله للأشياء كوني غيرها، وإذا كان غير المخلوقات فقد خرج كلام الله عز وجل عن أن يكون مخلوقا ويلزم من أثبت كلام الله مخلوقا أن يثبت الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد أن يكون علم الله مخلوقاً وأن يكون الله غير عالم، فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما إذ لم يجز أن يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفاً استحال أن يكون لم يزل، بخلاف العلم موصوفاً لأن خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت أو آفة كما أن

خلاف العلم الذي لا يكون معه علم جهل أو شك أو آفة ويستحيـل أن يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم ، ولذلك يستحيل أن يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك أن يكون لم يزل متكلما كما وجب أن يكون لم يزل عالما (دليل آخر) وقال الله عز وجل: « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي » فلو كانت البحار مدادا كتبت لنفدت البحار وتكسرت الأقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل ومن فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح أنه لم يزل متكلما لأنه لو لم يكن متكلما وجب السكوت والآفـات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا★

﴿فصل﴾

وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى، لأن النصارى زعمت أن كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة

حاوية له فلزمهم أن يكون الشجر بذلك الكلام متكلما
ووجب عليهم أن مخلوقا من المخلوقين كلم موسى ،وأن الشجرة
قالت :يا موسى إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني ،فلو كان
كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى إني أنا
الله لا إله إلا أنا فاعبدني ،وقد قال الله عز وجل: « ولكن
حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ».
وكلام الله عز وجل من الله لا يجوز أن يكون كلامه الذي
هو منه مخلوقا في شجرة كما لا يجوز أن يكون علمه الذي
هو منه مخلوقا في غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
(جواب) ويقال لهم كما لا يجوز أن يخلق الله عز وجل
إرادته في بعض المخلوقات ،كذلك لا يجوز أن يخلق كلامه في
بعض المخلوقات، ولو كانت إرادة الله مخلوقة في بعض
المخلوقات ،لكان ذلك المخلوق هو المريد لها ،وذلك يستحيل
وكذلك يستحيل أن يخلق الله كلامه في مخلوق لأن هذا
يوجب أن ذلك المخلوق متكلم له ويستحيل أن يكون
كلام الله عز وجل كلاما للمخلوق (دليل آخر) ومما يبطل
قولهم أن الله عز وجل قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا:
« إن هذا إلا قول البشر » ★ يعني القرآن فمن زعم أن

القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر وهذا ما أنكر الله على المشركين وأيضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الأشياء قد كانت عن أمره ولا عن قوله ولم يكن قائلا لها كوني وهذا رد القرآن والخروج عما عليه جمهور أهل الاسلام★

﴿فصل﴾

واعلموا رحمكم الله أن قول الجهمية: إن كلام الله مخلوق يلزمهم به أن يكون الله عز وجل لم يزل كالأصنام التي لا ينطق ولا يتكلم لو كان لم يزل غير متكلم، لأن الله عز وجل يخبر عن ابراهيم عليه السلام أنه قال لقومه لما قالوا له: من فعل هذا بآلهتنا قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون★ فاحتج عليهم بأن الأصنام إذا لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة وإن الاله لا يكون غير ناطق ولا متكلم، فلما كانت الأصنام التي لا تستحيل أن يحييها الله وينطقها لا تكون آلهة فكيف يجوز أن يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه إلها؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا★ وإذا لم يجز أن يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون

مرتبة الأصنام التي لا تنطق فقد وجب أن يكون لم يزل متكلما (دليل آخر) وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه إنه يقول «لمن الملك اليوم» وجاءت الرواية إنه يقول هذا القول فلا يرد عليه أحد شيئاً، فيقول: لِله الواحد القهار★ فإذا كان عز وجل قائلا مع فناء الأشياء، إذ لا إنسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا شجر ولا مدر، فقد صح أن كلام الله عز وجل خارج عن الخلق لأنه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل: «وكلم الله موسى تكليما». والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالا في غيره مخلوقا في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم (دليل آخر) وقال الله عز وجل: «قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد» فكيف يكون القرآن مخلوقا واسم الله في القرآن هذا يوجب أن يكون أسماء الله مخلوقة، ولو كانت أسماؤه مخلوقة لكانت واحدانيته مخلوقة، وكذلك علمه وقدرته تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا. (دليل آخر) وقد قال الله تعالى: «تبارك اسم ربك»★ و يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على أن أسماء الله غير مخلوقة وقال ويبقى

وجه ربك★ فكما لا يجوز أن يكون وجه ربنا مخلوقا فكذلك لا يكون أسماؤه مخلوقة (دليل آخر) وقد قال الله عز وجل: « شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط »★ ولا بد أن يكون شهد بهذه الشهادة وسمعها من نفسه لأنه إن كان سمعها من مخلوق فليست شهادة له وإذا كانت شهادة له وقد شهد بها، فلا يخلو أن يكون شهد بها قبل كون المخلوقات أو بعد كون المخلوقات، فان كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم تتسق شهادته لنفسه بإلهية الخلق وكيف يكون ذلك كذلك وهذا يوجب أن التوحيد لم يكن فشهد به شاهدا قبل الخلق، ولو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخلق لاستحال إثبات التوحيد ووجوده وأن يكون واحدا قبل الخلق لأن ما تستحيل الشهادة عليه فمستحيل، وإن كانت شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق فقد بطل أن يكون كلام الله عز وجل مخلوقا لأن كلامه شهادته (دليل آخر) ومما يدل على بطلان قول الجهمية وإن القرآن كلام الله غير مخلوق إن أسماء الله من القرآن وقد قال عز وجل: « سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى ». ولا يجوز ان يكون اسم ربك الا على الذي

خلق فسوى مخلوقا كما لا يجوز أن يكون جد ربنا مخلوقا
قال الله في سورة الجن: «تعالى جدُّ ربنا» كما لا يجوز أن يكون
عظمته مخلوقة كذلك لا يجوز أن يكون كلامه مخلوقا★
(دليل آخر) وقد قال الله عز وجل: «وما كان لبشر أن
يكلمه الله إلا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء». فلو كان كلام الله لا يوجد الا
مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى
لان الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهمية
مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب إسقاط مرتبة
النبيين صلوات الله عليهم ويجب عليهم إذا زعموا أن كلام
الله لموسى خلقه في شجرة أن يكون من سمع كلام الله عز
وجل من ملك أو من نبي أتى به من عند الله أفضل مرتبة في
سماع الكلام من موسى، لأنهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى
من الله عز وجل وإنما سمعه من شجرة، وان يزعموا أن
اليهودي إذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام أفضل مرتبة
في هذا المعنى من موسى بن عمران، لأن اليهودي سمعه من
نبي من أنبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان
مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب لأن

من حضر الشجرة من الجن والإنس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في أنه ليس كلام الله له من وراء حجاب★ (جواب) ثم يقال لهم إذا زعمتم أن معنى أن الله عز وجل كلم موسى أنه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لأن الذراع قالت لرسول الله ﷺ لا تأكلني فإني مسمومة★ فلزمكم أن ذلك الكلام الذي سمع النبي عليه السلام كلام الله عز وجل فإن استحال أن يكون الله تكلم بذلك الكلام المخلوق فما أنكرتم من أنه مستحيل أن يخلق الله عز وجل كلامه في شجرة، لأن كلام المخلوق لا يكون كلاما فإن كان كلام الله متكلما بالكلام الذي خلقه في الذراع★ فإن أجابوا إلى ذلك قيل لهم★ فالله عز وجل على قولكم هو القائل لا تأكلني فإني مسمومة، تعالى الله عن قولكم وافترائكم عليه علوا كبيرا★ وإن قالوا★ لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا في ذراع★ قيل لهم★ ولذلك لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا في شجرة★ (جواب) ثم يسألون عن الكلام الذي أنطق الله به الذئب لما أخبر عن نبوة النبي ﷺ فيقال لهم إذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام يخلقه في غيره فما أنكرتم أن

يكون الكلام الذي سمعه من الذئب كلاما لله، ويكون إعجازه يدل على أنه كلام الله، وفي هذا ما يجب عليهم ان الذئب لم يتكلم به وانه كلام الله عز وجل لأن كون كلام من الذئب معجز، كما أن كونه من الشجرة معجز، فإن كان الذئب متكلما بذلك الكلام المفعول فما أنكرتم أن الشجرة متكلمة بالكلام، إن كان خلق في شجرة، وأن يكون المخلوق قال يا موسى إني أنا الله عز وجل؛ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا★ (جواب) ثم يقال لهم إذا كان كلام الله عز وجل مخلوقا في غيره عندكم فما يؤمنكم أن يكون كل كلام تسمعونه مخلوقا في شيء وهو حق أن يكون كلام الله عز وجل★ فإن قالوا: لا تكون الشجرة متكلمة لأن المتكلم لا يكون إلا حيّاً ★ قيل لهم: ولا يجوز خلق الكلام في شجرة لأن من خلق الكلام فيه لا يكون إلاحيّاً فإن جاز أن يخلق الكلام فيما ليس بحي فلم لا يجوز أن يتكلم من ليس بحي★ ويقال لهم: ألا قلتم أنه يقول من ليس بحي لأنه عز وجل أخبر أن السموات والأرض قالتا أتينا طائعين (جواب) ثم يقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل لابليس: « وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين » ★ فلا بد من نعم يقال لهم، فاذا كان

كلام الله مخلوقا وكانت المخلوقات فانيات فيلزمكم إذا أفنى الله عز وجل الأشياء أن تكون اللعنة على إبليس قد فنيت فيكون إبليس غير ملعون، وهذا ترك دين المسلمين ورد لقول الله عز وجل: « وإن عليك لعنتي الى يوم الدين » . وإذا كانت اللعنة باقية على إبليس إلى يوم الدين وهو يوم الجزاء وهو يوم القيامة لأن الله عز وجل قال: مالك يوم الدين★ يعني يوم الجزاء ثم هي أبداً في النار واللعنة كلام الله وهو قوله عليك لعنتي فقد وجب أن يكون كلام الله عز وجل لا يجوز عليه الفناء وأنه غير مخلوق لأن المخلوقات يجوز عليها العدم فإذا لم يجز ذلك على كلام الله عز وجل فهو غير مخلوق (الرد على الجهمية) ثم يقال لهم إذا كان غضب الله غير مخلوق وكذلك رضاه وسخطه فلم لا قلتم: إن كلامه غير مخلوق، ومن زعم أن غضب الله مخلوق لزمه أن غضب الله وسخطه على الكافرين يفنى، وأن رضاه عن الملائكة والنبيين يفنى حتى لا يكون راضيا عن أوليائه ولا ساخطا على أعدائه وهذا الخروج عن الإسلام★ ويقال خبرونا عن قول الله عز وجل: إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون★ أتزعمون أن قوله للشيء كن مخلوق

مراد الله★ فإن قالوا لا ، قيل لهم: فما أنكرتم أن يكون كلام الله الذي هو القرآن غير مخلوق كما زعمتم أن قول الله للشيء كن غير مخلوق وإن زعموا أن قول الله للشيء كن مخلوق★ قيل لهم فإن زعمتم أنه مخلوق مراد فقد قال الله عز وجل: «انما قولنا لشيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون » ★ فيلزمكم أن قوله للشيء كن قد قال له كن وفي هذا ما يجب أحد أمرين إما أن يكون قول الله لغيره كن غير مخلوق: أو يكون لكل قول قول لا إلى غاية وذلك محال. فإن **قالوا**: إن لله قولا غير مخلوق، قيل لهم: فما أنكرتم أن تكون إرادة الله للايمان غير مخلوقة★ ثم يقال لهم★ ما العلة لما قلتم أن قول الله للشيء كن غير مخلوق فإن قالوا: لأن القول الله ،والله لا يقول لقوله كن.(الرد على الجهمية) ويقال لهم:أليس لم يزل الله عالما بأوليائه وأعدائه فلا بد من نعم★ قيل لهم فهل تقولون إنه لم يزل مريداً للتفرقة بين أوليائه وأعدائه★ فإن قالوا نعم★ قيل لهم فإذا كانت إرادة الله لم تزل فهي غير مخلوقة وإذا كانت إرادته غير مخلوقة فلم لا قلتم:إن كلامه غير مخلوق★ فإن قالوا لا★ نقول لم يزل مريداً للتفريق بين أوليائه وأعدائه زعموا أن الله لا يريد

التفريق بين أوليائه وأعدائه ونسبوه سبحانه إلى النقص تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم: إن الشيء المخلوق إما أن يكون بدناً من الابدان أو شخصا من الأشخاص أو يكون نعتا من نعوت الأشخاص فلا يجوز أن يكون كلام الله شخصاً لأن الأشخاص يجوز عليها الأكل والشرب والنكاح، ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز أن يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق لأن النعوت لا تبقى طرفة عين لأنها لا تحتمل البقاء، وهذا يوجب ان يكون كلام الله قد فني ومضى فلما لم يجز أن يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز أن يكون مخلوقا على أن الأشخاص يجوز أن تموت فمن أثبت كلام الله شخصا مخلوقا لزمه أن يجوز الموت على كلام الله عز وجل وذلك مما لا يجوز وأيضا فلا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا في شخص مخلوق، كما لا يجوز أن يكون نعتا لشخص مخلوق، ولو كان مخلوقا في شخص ككلام الإنسان مفعولا فيه كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق إذا كانا مخلوقين في شخص مخلوق، كما لا يجوز أن يكون علمه مخلوقا في شخص مخلوق★ جواب★ ويقال لهم أيضا لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما أو نعتا

لجسم ولو كان جسما لجاز أن يكون متكلما والله قادر على قلبها وفي هذا ما يلزمهم ويجب عليهم أن يجوزوا أن يقلب الله القرآن إنسانا أو جنيا أو شيطانا،تعالى الله عز وجل أن يكون كلامه كذلك،ولو كان نعتا لجسم كالنعوت فالله قادر أن يجعلها أجساما لكان يجب على الجهمية أن يجوزوا أن يجعل الله القرآن جسما متجسداً يأكل ويشرب وأن يجعله إنسانا ويميته وهذا ما لا يجوز على كلامه عز وجل★

﴿باب ما ذكر من الرواية في القرآن﴾

(مسألة) قال أبو بكر: أتيت أنا والعباس بن عبد العظيم العنبري أبا عبدالله، فسأل العباس بن عبد العظيم أبا عبد الله أحمد بن حنبل فقال له: قوم هاهنا قد حدثوا يقولون القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء أضر من الجهمية على الناس ويلكم فإن لم تقولوا ليس مخلوق فقولوا مخلوق قال أبو عبدالله: هؤلاء قوم سوء فقال العباس ما تقول يا أبا عبد الله فقال: الذي أعتقد وأذهب إليه ولا شك فيه أن القرآن غير مخلوق ثم قال: سبحان الله ومن شك في هذا.ثم تكلم أبو عبد الله مستعظما للشك في ذلك

فقال: سبحان الله أفي هذا شك؟ قال الله تبارك وتعالى: « ألا لَهُ الخلق والأمر » وقال: « الرحمن علم القرآن خلق الانسان » ففرق بين الإنسان وبين القرآن. فقال علم خلق، فجعل يعيدها؛ علم خلق أي فرق بينهما قال أبو عبد الله: القرآن من علم الله ألا تراه يقول: عَلّم القرآن، والقرآن فيه أسماء الله عز وجل أي شيء يقولون، ألا يقولون إن أسماء الله غير مخلوقة لم يزل الله قديرا عليما عزيزا حكيما سميعا بصيرا لسنا نشك أن أسماء الله عز وجل غير مخلوقة، لسنا نشك أن علم الله غير مخلوق فالقرآن من علم الله وفيه أسماء الله فلا نشك أنه غير مخلوق وهو كلام الله عز وجل ولم يزل الله به متكلما، ثم قال: وأي كفر أكفر من هذا وأي كفر أشر من هذا إذا زعموا أن القرآن مخلوق فقد زعموا أن أسماء الله مخلوقة وأن علم الله مخلوق ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون: إنما يقولون القرآن مخلوق، ويتهاونون ويظنون أنه هين ولا يدرون ما فيه وهو الكفر، وأنا أكره أن أبوح بهذا لكل أحد وهم يسألون وأنا أكره الكلام فى هذا فبلغني أنهم يدعون أني أمسك فقلت له فمن قال القرآن مخلوق ولا يقولون: إن أسماء الله مخلوقة ولا علمه لم يزد على هذا أقول

هو كافر فقال: هكذا هو عندنا ثم قال أبو عبد الله: نحن نحتاج أن نشك في هذا القرآن عندنا، فيه أسماء الله: وهو من علم الله فمن قال: إنه مخلوق فهو عندنا كافر، فجعلت أردد عليه فقال لي العباس وهو يسمع: سبحان الله أما يكفيك دون هذا؟ فقال أبو عبد الله: بلى وذكر الحسين بن عبد الأول قال: سمعت وكيعا يقول: من قال القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل★ وذكر محمد بن الصباح البزار: قال علي بن الحسين بن سفيان: قال: سمعت ابن المبارك يقول: إنا نستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية قال محمد تقول نخاف أن نكفر ولا نعلم ★ وذكر هارون بن اسحاق الهمداني عن أبي نعيم عن سليمان بن عيسى القاري عن سفيان الثوري قال لي حماد بن أبي سليمان: بلغ أبا حنيفة المشرك أني منه بريء قال سليمان ثم قال سفيان لأنه كان يقول القرآن مخلوق★ وذكر سفيان بن وكيع قال: سمعت عمر بن حماد بن أبي حنيفة قال أخبرني أبي قال: الكلام الذي استتاب فيه ابن أبي ليلى أبا حنيفة هو قوله القرآن مخلوق قال: فتاب منه وطاف به في الخلق قال أبي فقلت له: كيف صرت إلى

هذا قال خفت والله أن يقدم علي فأعطيته التقية★ وذكر هارون بن اسحق قال:سمعت اسماعيل بن أبي الحكم يذكر عن عمر بن عبيد الطنافسي أن حماد يعني ابن أبي سليمان بعث إلى أبي حنيفة إني بريء مما تقول إلا أن تتوب وكان عنده ابن أبي عنبة قال: فقال:أخبرني جارك أن أبا حنيفة دعاه إلى ما استتيب منه بعد ما استتيب ★ وذكر عن أبي يوسف قال: ناظرت أبا حنيفة شهرين حتى رجع عن خلق القرآن[1]. وقال سليمان بن حرب:القرآن غير مخلوق وأخبر

(١) ★ قلت★ بنحو هذه الروايات الواهيات المقطوعات التي مع كونها مفتريات مقطوعات لا يقدح في مثل أبي حنيفة الامام المقدام بإطباق أعلام الأنام لا والله تعالى لا يكون ذلك أبدا وانظر من هذا المحل المنور ﴿كتاب الفقه الأكبر عن أهل البيت الأطهر﴾ يظهر عليك كل ما يخفي لديك ولا تزلن لك الأقدام في هذا المقام ثم رأيت أن أذكر ذلك هنالك قال البيهقي في الصفات وقرأت في كتاب أبي عبد الله محمد بن محمد ابن يوسف بن ابراهيم الدقاق بروايته عن القاسم بن أبي صالح الهمداني عن محمد بن أبي أيوب الرازي قال سمعت محمد بن سعيد بن سابق يقول سألت أبا يوسف فقلت أكان أبو حنيفة يقول القرآن مخلوق فقال معاذ الله ولا أنا أقوله فقلت أكان يرى رأي جهم فقال معاذ الله ولا أنا أراه★ قال البيهقي رواته ثقات★ وروى البيهقي عن الحارث بن ادريس سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول من قال القرآن مخلوق فلا نصلي خلفه★ وروى البيهقي من جهة الحاكم عن أبي يوسف كلمت أبا حنيفة سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا فاتفق رأيه ورأيي على أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر★ رواته كلهم ثقات★ قلت★ إنما كان المناظرة إلى سنة للتكفير دون التنفير وقال ابن عبد البر في ﴿كتاب الانتقاء في مناقب الثلاثة الفقهاء﴾ حدثنا الحكم بن المنذر بن سعد قال حدثنا =

به من كتاب الله تعالى قال الله عز وجل: «لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم». وكلام الله ونظره واحد يعني غير مخلوق★ وذكر حسين بن عبد الأول قال محمد ابن الحسين أبي

= أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف★ قال★ وحدثنا أبو حامد حدثنا صالح بن احمد بن يعقوب قال سمعت أبي يقول سئل أبو مقاتل حفص بن سالم وأنا حاضر عن خلق القرآن فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال غير هذا فهو كافر فقال له ابنه سالم يا أبت هل تخبر عن أبي حنيفة في هذا بشيء فقال نعم كان أبو حنيفة على هذا عهدي به ما علمت منه غير هذا ولو علمت منه غير هذا لم أصحبه★ قلت★ في هذا كله إبطال لما عزا بعض المحدثين إلى أبي حنيفة ومحمد بن الحسن من القول بخلق القرآن وكل ما روي عن أبي حنيفة من هذا القبيل فينبغي أن يحمل على أنه كان يقول إن قراءتنا للقرآن وكتابتنا له مخلوقة كما أفاد في ﴿الفقه الأكبر﴾ ففهم بعض الناس من كلامه أن أصل القرآن الذي هو صفة الله تعالى مخلوق عنده أو شدد عليه المشددون ومنعوه من هذا اللفظ سداً للباب وكذا على محمد كما شدد بعضهم على البخاري في قوله لفظي بالقرآن مخلوق . هذا ما كتبه على هذا المقام الفاضل الممجد المحدث الأوحد العلامة الفهامة المولوي حسن الزمان محمد الحيدر أبادي أدام الله فيوضه ومن أراد البسط فلينظر ضميمة هذا الكتاب التي الفت وطبعت مستقلة للكلام على روايات هذا الباب وناهيك في علو شأن الامام الأعظم ما خصه الله به من الدرجة العالية في الاجتهاد في الفقه حتى قال الإمام الشافعي رحمه الله:الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة ولقد أكثر الثناء عليه إمام المحدثين المتقدمين عبد الله بن المبارك رحمه الله وأمثاله ونظراؤه كما هو مبسوط في الكتب حتى في كتب العلماء الشافعية كتهذيب الكمال للحافظ المزي والتذهيب وتذكرة الحفاظ للذهبي وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرها فلا يغرنك هذه الروايات الضعيفة الواهية بعدما ثبت خلافها من الروايات الصحيحة التي رواها الحافظ البيهقي مع كونه مخالفا للحنفيه فإن الإعتبار للصحيح الأكثر والله أعلم كتبه الحسن بن أحمد النعماني عفا الله عنه وعن أسلافه.

يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن أبي قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: رسول الله ﷺ: فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه★ فهذا يثبت أن القرآن كلام الله عز وجل وما كان كلام الله لم يكن خلقا لله وقد بين الله أن القرآن كلامه بقوله عز وجل حتى يسمع كلام الله★ ودل على ذلك في مواضع من كتابه وقد قال الله عز وجل مخبراً أن الله كلم موسى تكليما★ وروى وكيع عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ:«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان»ومما يبين أن الله عز وجل متكلم وأن له كلاما ما رواه عفان قال حماد ابن سلمة عن الأشعث الحراني عن شهر بن حوشب قال: فضل كلام الله عز وجل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه★ وروى يعلى بن المنهال السعدي قال اسحاق بن سليمان الرازي قال الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»وقال:«إن فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»وذلك أنه

منه★ وذكر سيد بن داود قال أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله تعالى: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحريمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ».الآية وذكر هارون بن معروف قال جرير بن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل قال:كنت جارا لخباب الأرت فقال لي: يا هذا تقرب إلى الله عز وجل بما استطعت ولن يتقرب إلى الله بشيء أحب اليه من كلامه★ وروي عن ابن عباس في قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق★ وذكر الليث بن يحي قال حدثني ابراهيم بن الأشعث قال سمعت مؤمل بن إسماعيل عن الثوري قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر★ وصحت الرواية عن جعفر بن محمد أن القرآن لا خالق ولا مخلوق. وروي ذلك عن عمه زيد بن علي وعن جده علي بن الحسين★ ومن قال إن القرآن غير مخلوق وأن من قال بخلقه كافر من العلماء وحملة الآثار ونقلة الأخبار لا يحصون كثرة منهم الحمدان والثوري وعبد العزيز أبي سلمة ومالك بن أنس والشافعي وأصحابه والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وهشام وعيسى ابن يونس وحفص بن غياث وسعد بن عامر وعبد الرحمن

ابن مهدي وأبو بكر بن عياش ووكيع وأبو عاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف وبشر بن المفضل وعبد الله ابن داود وسلام بن أبي مطيع وابن المبارك وعلي بن عاصم وأحمد بن يونس وأبو نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان ابن داود وأبو عبيد القاسم بن سلام ويزيد بن هارون وغيرهم ولو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال الكلام بذكرهم وفيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين، وقد احتججنا لصحة قولنا أن القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل، وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان، ولم نجد أحدا ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الأخبار ويأتم به المؤتمون من أهل العلم يقول بخلق القرآن وإنما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لقولهم، والحجاج الذي قدمناه في ذلك يأتي على كثير من قولهم ودفع باطلهم والحمد لله على قوة الحق حمدا كثيراً ★

﴿باب الكلام على من وقف في القرآن وقال لا أقول إنه مخلوق ولا أقول إنه غير مخلوق﴾

(جواب) يقال لهم لم زعمتم ذلك وقلتموه ★ فان

قالوا ★ قلنا ذلك لأن الله لم يقل في كتابه إنه مخلوق ولا قاله رسول الله ولا أجمع المسلمون عليه ولم يقل في كتابه: إنه غير مخلوق ولا إنه غير مخلوق ★ يقال لهم: فهل قال الله عز وجل لكم في كتابه: قفوا فيه ولا تقولوا غير مخلوق، وقال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفوا عن أن تقولوا إنه غير مخلوق وهل أجمع المسلمون على التوقف عن القول إنه غير مخلوق ★ فإن قالوا نعم بهتوا ★ وإن قالوا لا: قيل لهم فلا تقفوا عن أن تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التي بها ألزمتم أنفسكم التوقف ★ ثم يقال لهم ★ ولم أبيتم أن يكون في كتاب الله ما يدل على أن القرآن غير مخلوق ★ فإن قالوا ألم نجده ★ قيل لهم ولم زعمتم أنكم إذا لم تجدوه في القرآن فليس موجود فيه ثم إنا لوجدهم ذلك ونتلوا عليهم الآيات التي احتججنا بها في كتابنا هذا واستدللنا على أن القرآن غير مخلوق كقوله عز وجل: «ألاله الخلق والأمر» ★ وكقوله: «إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون». وكقوله: «قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي» ★ وسائر ما احتججنا في ذلك من آي القرآن ويقال لهم يلزمكم أن تقفوا في كل ما اختلف الناس فيه ولا تقدموا في ذلك على قول فإن جاز

لكم أن تقولوا ببعض تآويل المسلمين إذا دل على صحتها دليل فلم لا قلتم: إن القرآن غير مخلوق بالحجج التي ذكرناها في كتابنا هذا قبل هذا الموضع ★ (سؤال) ★ فإن قال قائل : حدثونا أتقولون إن كلام الله في اللوح المحفوظ ★قيل له★ كذلك نقول لأن الله عز وجل قال: « بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ »★ فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين أوتوا العلم قال الله عز وجل: « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ». وهو متلو بالألسنة قال الله تعالى: « لا تحرك به لسانك ». والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة، محفوظ في صدورنا في الحقيقة، متلو بألسنتنا في الحقيقة، مسموع لنا في الحقيقة كما قال عز وجل: « فَأَجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كلام الله » ★ (سؤال) فان قال: حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه ، قيل له القرآن يقرأ في الحقيقة ويتلى ولا يجوز أن يقال يلفظ لأن القائل لا يجوز له أن يقول: إنه كلام ملفوظ به لأن العرب إذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فمي معناه رميت بها وكلام الله عز وجل لا يقال يلفظ، وإنما يقال: يقرأ ويتلى ويكتب ويحفظ، وإنما قال قوم لفظنا بالقرآن ليثبتوا أنه مخلوق ويزينوا

بدعتهم وقولهم بخلقه فدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم،فلما وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم،ولا يجوز أن يقال إن شيئا من القرآن مخلوق لأن القرآن بكماله غير مخلوق (سؤال) إن قال قائل: أليس قد قال الله تعالى: « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون»★ قيل له: الذكر الذي عناه الله عز وجل ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول عليه السلام ووعظه إياهم وقد قال الله تعالى لنبيه: « وذَكِّرْ فإنَّ الذكرى تنفع المؤمنين »★ وقد قال الله تعالى: « ذكرا رسولاً »★فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث وأيضا فإن الله عز وجل قال: « ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون »★ يخبر أنهم لا يأتيهم ذكر محدث إلا استمعوه وهم يلعبون ولم يقل لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثاً وإذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن محدثاً ولو قال قائل: ما يأتيهم رجل من التميميين يدعوهم إلى الحق إلا أعرضوا عنه لم يوجب هذا القول إنه لا يأتيهم رجل إلا كان تميميا فكذلك القول فيما سألونا عنه ★ (سؤال) وإن سألونا عن قول الله عز وجل قرآناً عربيا ★ قيل لهم الله عز وجل أنزله وليس مخلوقا ★

فإن قالوا فقد قال الله: « إنا أنزلنا الحديد فيه بأس شديد » والحديد مخلوق ★ قيل لهم الحديد جسم موات وليس يجب إذا كان القرآن منزلا أن يكون جسماً مواتاً، ولذلك لا يجب إذا كان القرآن منزلا أن يكون مخلوقاً وإن الحديد مخلوقا ★ (جواب) ويقال لهم قد أمرنا الله عز وجل أن نستعيذ به وهو غير مخلوق، وأمر أن نستعيذ بكلمات الله التامات وإذا لم نؤمر أن نستعيذ بمخلوق من المخلوقات وأمرنا أن نستعيذ بكلام الله فقد وجب أن كلام الله غير مخلوق ★

﴿ باب ذكر الإستواء على العرش ﴾

إن قال قائل ★ ما تقولون في الإستواء ★ قيل له نقول : إن الله عز وجل مستو على عرشه كما قال:«الرحمن على العرش استوى»وقد قال الله عز وجل: « إليه يصعد الكلم الطيب »★وقال: « بل رفعه الله إليه »★وقال عز وجل: « يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا » . كذب موسى عليه السلام في قوله إن الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل: « أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض »★ فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش فوق السموات

قال: أأمنتم من في السماء، لأنه مستو على العرش الذي فوق السموات وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السموات وليس إذا قال: أأمنتم منْ في السماء يعني جميع السموات السماء ،وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات، ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال: « وجعل القمر فيهن نورا » ★ ولم يرد أن القمر يملأهن جميعاً وأنه فيهن جميعاً ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لأن الله عز وجل مستو على العرش الذي هو فوق السماوت ، فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحطونها إذا دعوا إلى الأرض ★ (سؤال) وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية إن قول الله عز وجل « الرحمن على العرش استوى » أنه استولى وملك وقهر وأن الله عز وجل في كل مكان وجحدوا أن يكون الله عز وجل على عرشه كما قال أهل الحق • وذهبوا في الإستواء إلى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والأرض فالله سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم، فلو كان الله مستوياً على العرش بمعنى الإستيلاء وهو عز وجل مستول على الأشياء

كلها لكان مستوياً على العرش وعلى الأرض وعلى السماء وعلى الحشوش والأفراد، لأنه قادر على الأشياء مستول عليها وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله عز وجل مستو على الحشوش والأخيلة لم يجز أن يكون الإستواء على العرش الإستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها ووجب أن يكون معناه إستواء يختص العرش دون الأشياء كلها ★ وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله عز وجل في كل مكان فلزمهم أنه في بطن مريم وفي الحشوش والأخيلة وهذا خلاف الدين، تعالى الله عن قولهم ★ (جواب) ويقال لهم: إذا لم يكن مستوياً على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره كما قال ذاك أهل العلم ونقلة الآثار وحملة الأخبار وكان الله عز وجل في كل مكان فهو تحت الأرض التي السماء فوقها، وإذا كان تحت الأرض والأرض فوقه والسماء فوق الأرض وفي هذا ما يلزمكم أن تقولوا: إن الله تحت التحت والأشياء فوقه، وإنه فوق الفوق والأشياء تحته وفي هذا ما يجب أنه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا المحال المتناقض، تعالى الله عن إفترائكم عليه علواً كبيرا. (دليل

آخر) ★ ومما يؤكد أن الله عز وجل مستو على عرشه دون الأشياء كلها ؛ما نقله أهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عفان عن حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له حتى يطلع الفجر»★ وروى عبد الله بن بكر قال ثنا هشام ابن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر أنه سمع أبا جعفر أنه سمع أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: « إذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له؟ من ذا الذي يستكشف الضر فأكشفه عنه؟ من ذا الذي يسترزقني فأرزقه حتى ينفجر الفجر » ★ وروى عبد الله بن بكر السهمي قال: ثنا هشام بن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن هلال ابن أبي ميمونة قال: ثنا عطاء بن يسار أن رفاعة الجهني حدثه قال: « قفلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالكديد أو قال بقديد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إذا مضى ثلث الليل أو قال ثلثا الليل نزل الله عز وجل إلى

السماء فيقول من ذا الذي يدعوني أستجب له من ذا الذي يستغفرني أغفر له؟ من ذا الذي يسألني أعطه؟ حتى ينفجر الفجر» ★ (دليل آخر) وقال الله عز وجل «يخافون ربهم من فوقهم». وقال: «تعرج الملائكة والروح إليه» ★ وقال: «ثم استوى إلى السماء وهي دخان» ★ وقال: «ثم استوى على العرش فاسأل به خبيراً وقال: «ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع» ★ فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستو على عرشه والسماء بإجماع الناس ليست الأرض فدل على أن الله تعالى منفرد بوحدانيته مستو على عرشه ★ (دليل آخر) وقال جل وعز: «وجاء ربك والملك صفاً صفا» ★ وقال: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام» ★ وقال: «ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفواد ما رأى افتمارونه على ما يرى... (إلى قوله) لقد رأى من آيات ربه الكبرى» ★ وقال عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام: «إني متوفيك ورافعك إلي» ★ وقال: «وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه». وأجمعت الأمة على أن الله عز وجل رفع عيسى إلى السماء ومن دعاء

أهل الاسلام جميعاً إذا هم رغبوا إلى الله عز وجل في الأمر النازل بهم يقولون جميعا يا ساكن العرش ومن خلقهم جميعا لا والذي احتجب بسبع سموات (دليل آخر) وقال الله عز وجل: «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء». وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم كان أبعد من الشبهة وإدخال الشك على من يسمع الآية أن يقول ما كان لأحد أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيرتفع الشك والحيرة من أن يقول ما كان لجنس من الأجناس أن أكلمه إلا وحيا أو ومن وراء حجاب أو ارسل رسولا وننزل أجناسا لم يعمهم بالآية فدل ما ذكرنا على أنه خص البشر دون غيرهم (دليل آخر) وقال عز وجل: «ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق». وقال: «ولو ترى اذ وقفوا على ربهم» ★ وقال: «ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم». وقال عز وجل: «وعرضوا على ربك صفا» ★ كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه فيه وأنه مستو على عرشه وتعالى عما يقول

الظالمون علوا كبيرا. فلم يثبتوا لهم في وصفهم حقيقة ولا أوجبوا لهم الذين يثبتون له بذكرهم إياه وحدانية إذ كل كلامهم يؤول إلى التعطيـل وجميع أوصافهم تدل على النفي تريدون بذلك زعموا التنزيه، ونفي التشبيه فنعوذ بالله من تنزيه يوجب النفي أو التعطيل ★ (دليل آخر) ★ قال الله عز وجل: «الله نور السموات والأرض» ★ فسمى نفسه نورا والنور عند الأمة لا يخلو من أن يكون أحد معنيين؛ إما أن يكون نورا يسمع، أو نورا يرى فمن زعم أن الله يسمع ولا يُرى فقد أخطأ في نفيه رؤية ربه وتكذيبه بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه وسلم نفيه رؤية ربه وروت العلماء عن عبد الله بن عباس أنه قال: تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تفكروا في الله عز وجل فإن بين كرسيه إلى السماء ألف عام والله عز وجل فوق ذلك (دليل آخر) وروت العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن العبد لا تزول قدماه من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن علمه». وروت العلماء: أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمةٍ سوداء فقال: يا رسول الله إني أريد أن أعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: أين الله

قالت في السماء قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعتقها فإنها مؤمنة ★ وهذا يدل على أن الله عز وجل على عرشه فوق السماء ★

﴿باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين﴾

قال الله تبارك وتعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه» ★ وقال عز وجل: «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» . فأخبر أن له وجها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك وقال عز وجل أن له وجها وعينا لا يكيف ولا يحد وقال: عز وجل فاصبر «لحكم ربك فإنك بأعيننا» . وقال: «ولتصنع على عيني». وقال وكان عز وجل سميعا بصيرا★ وقال لموسى وهارون: «إنني معكما اسمع وأرى» ★ فأخبر عن سمعه وبصره ورؤيته ونفت الجهمية أن يكون لله وجه كما قال، وأبطلوا أن يكون له سمع وبصر وعين ووافقوا النصارى لأن النصارى لم تثبت الله سميعا بصيرا إلا على معنى أنه عالم، وكذلك قالت الجهمية ففي الحقيقة قول الجهمية أنهم قالوا نقول إن الله عالم ولا نقول سميع بصير

على غير معنى عالم وكذلك قول النصارى★ وقالت الجهمية: إن الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وإنما قصدوا إلى تعطيل التوحيد والتكذيب بأسماء الله عز وجل فأعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى، ولولا أنهم خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ولكن خوف السيف منعهم من إظهار زندقتهم. وزعم شيخ منهم مقدم فيهم أن علم الله هو الله، وأن الله عز وجل علم. فنفى العلم من حيث أوهم أنه أثبته حتى ألزم أن يقول يا علم اغفر لي إذ كان علم الله عنده هو الله وكان الله على قياسه علما وقدرة؛ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: بالله نستهدي، وإياه نستكفي ولا حول ولا قوة إلا بالله وهو الله المستعان ★ أما بعد فمن سألنا فقال: أتقولون إن لله سبحانه وجها ★ قيل له نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون وقد دل على ذلك قوله عز وجل: «ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام» ★ (سؤال) فإن سألنا أتقولون إن لله يدين ★ قيل★ نقول ذلك وقد دل عليه قوله عز وجل: «يد الله فوق أيديهم» وقوله عز وجل: «لما خلقت بيدي★وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إن

الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته»★فثبتت اليد وقوله عز وجل: «لما خلقت بيدي» ★ وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي ﷺ: أن الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده»★وقال عز وجل: « بل يداه مبسوطتان » ★ وجاء عن النبي ﷺ أنه قال: «كلتا يديه يمين »★وقال عز وجل: «لأخذنا منه باليمين» . وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل: عملت كذا بيدي ويعني به النعمة واذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها ،وكان لا يجوز في لسان أهل البيان أن يقول القائل: فعلت بيدي ويعني النعمة بطل أن يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذلك إنه لا يجوز أن يقول القائل: لي عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها عن أن يكون اليد بمعنى النعمة ،إذ كان لا يمكنه أن يتعلق في أن اليد النعمة إلا من جهة اللغة ،فإذا دفع اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها وأن لا يثبت اليد نعمة من قبلها ،لأنه إن رجع في تفسير قول الله عز وجل«بيدي»نعمتي إلى الإجماع

فليس المسلمون على ما ادعى متفقين؛ وإن رجع إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل بيدي يعني نعمتي؛ وإن لجأ إلى وجه ثالث سألناه عنه ولن يجد إليه سبيلا (سؤال) ويقال لأهل البدع: لم زعمتم أن معنى قوله بيدي نعمتي؟ أزعمتم ذلك إجماعا أو لغة؟ فلا يجدون ذلك في الاجماع ولا في اللغة وإن قالوا: قلنا لك من القياس★ قيل لهم★ ومن أين وجدتم في القياس أن قول الله بيدي لا يكون معناه إلا نعمتي ومن أين يمكن أن يعلم بالعقل يفسر كذا وكذا مع أنا رأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ». وقال: « لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين »★ وقال: « وجعلناه قرآنا عربيا »★ وقال: « افلا يتدبرون القرآن» ★ ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما امكن ان نتدبره ولا ان نعرف معانيه إذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه وانما يعرفه العرب اذا سمعوه علم انهم انما علموه لانه بلسانهم نزل وليس في لسانهم ما ادعوه (سؤال) وقد اعتل معتل بقول الله عز وجل: « والسماء بيناها بأَيْدٍ » ★ قالوا: الايد القوة أن يكون معنى

قوله بيدي بقدرتي ★ وقيل ★ لهم هذا التأويل فاسد من وجوه آخرها: ان الايد ليس بجمع لليد لان جمع يد التى هى نعمة ايادي، وانما قال لما خلقت بيدي فبطل بذلك ان يكون معنى قوله بنيناها بأَيْدٍ، وايضا فلو كان اراد القوة لكان معنى ذلك بقدرتي، وهذا ناقض لقول مخالفنا وكاسر لمذاهبهم لانهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين، وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لآدم عليه السلام على إبليس في ذلك مزية، والله عز وجل أراد أن يرى فضل آدم عليه السلام اذ خلقه بيده دونه، ولو كان خالقا لابليس بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه، وكان ابليس يقول محتجا على ربه فقد خلقتني بيديك كما خلقت آدم بهما. فلما أراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك وقال له موبخا على استكباره على آدم أن يسجد له: «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت» ★ دل على انه ليس معنى الآية القدرة اذا كان الله عز وجل خلق الاشياء جميعا بقدرته، وانما اراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس آدم عليه السلام في أن خلق بهما★ وليس يخلو قوله عز وجل لما خلقت بيدي ان يكون

معنى ذلك اثبات يدين نعمتين، او يكون معنى ذلك اثبات يدين جارحتين، او يكون معنى ذلك اثبات يدين قدرتين، او يكون معناه اثبات يدين ليستا نعمتين، ولا جارحتين، ولا قدرتين لا يوصفان الا كما وصف الله عز وجل فلا يجوز ان يكون معنى ذلك نعمتين لأنه لا يجوز عند اهل اللسان ان يقول القائل: عملت بيدي وهو يعني نعمتي، ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا ان نعني جارحتين، ولا يجوز عند خصومنا ان نعني قدرتين، واذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو ان معنى قوله: بيدي، اثبات يدين ليستا جارحتين، ولا قدرتين، ولا نعمتين لا يوصفان الا بان يقال إنهما يدان ليستا كالأيدي خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت★ (سؤال) وايضاً فلو كان معنى قوله عز وجل بيدي نعمتي، لكان لا فضيلة لآدم عليه السلام على إبليس في ذلك على مذاهب مخالفنا لأن الله عز وجل قد ابتدى ابليس على قولهم كما ابتدى بذلك آدم عليه السلام وليس يخلو النعمتان أن يكون عني بهما بدن آدم عليه السلام لو يكونا عرضين خلقا في بدن آدم، فلو كان عنى بدن آدم فالأبدان عند مخالفنا من المعتزلة جنس واحد

واذا كانت الابدان عندهم جنسا واحدا فقد حصل في جسد ابليس على مذاهبهم من النعمة ما حصل في جسد آدم عليه السلام وكذلك ان عنى عرضين، فليس من عرض فعله في بدن آدم من لون أو حياة أو قوة أو غير ذلك إلا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن ابليس، وهذا يوجب أنه لا فضيلة لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك والله عزيز، وانما احتج على ابليس بذلك ليريه أن لآدم عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل لما قال لما خلقت بيدي لم يعن نعمتي★ (جواب) ويقال لهم لم أنكرتم أن يكون الله عز وجل عنى بقوله يدي يدين ليستا نعمتين★ فإن قالوا★ لأن اليد إذا لم تكن نعمة لم تكن جارحة ★ قيل لهم ★ ولم قضيتم ان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة فان رجوعنا الى شاهدنا والى ما نجده فيما بيننا من الخلق فقالوا: اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الا جارحة★ قيل لهم: ان عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حيا من الخلق الا جسما لحما ودما فاقضوا بذلك على الله عز وجل والا فانتم لقولكم متاولين، ولا عتلا لكم ناقضين، وان اثبتم حيا لا كالاحياء منا فلم انكرتم ان

تكون اليدان اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا كالايدي،وكذلك يقال لهم لم تجدوا مدبِّراً حكيما إلا إنسانا ثم أثبتم أن للدنيا مدبراً حكيماً ليس كالانسان وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلالكم فلا تمنعوا من إثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين من أجل أن ذلك خلاف الشاهد★ (سؤال) فإن قالوا إذا أثبتم لله يدين لقوله لما خلقت بيدي فلم لا أثبتم له أيدي لقوله: «مما عملت أيدينا »★ قيل لهم★ قد أجمعوا على بطلان قول من أثبت لله أيدي،فلما أجمعوا على بطلان قول من قال ذلك وجب أن يكون لله عز وجل ذكر أيدي ورجع إلى إثبات يدين لأن الدليل قد دل على صحته للاجماع، وإذا كان الإجماع صحيحا وجب أن يرجع من قوله أيدي إلى يدين لأن القرآن على ظاهره ولا نزول عن ظاهره إلا بحجة فوجدنا حجة ازلنا بها ذكر الايدي عن الظاهر الى ظاهر، ووجب ان يكون الظاهر الآخر على حقيقة لا يزول عنها الا بحجة (سؤال) فان قال: اذا ذكر الله الايدي وأراد يدين فما أنكرتم أن يذكر الأيدي ويريد يدا واحدة★ قيل له: ذكر الله عز وجل أيدي وأراد يدين لأنهم اجمعوا على بطلان قول من قال

ايدي كثيرة وقول من قال يدا واحدة فقلنا يدان لان القرآن على ظاهره الا ان تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر (سؤال) فان قال قائل: ما انكرتم ان يكون قوله مما عملت ايدينا وقوله لما خلقت بيدي على المجاز؟ قيل له: حكم كلام الله عز وجل ان يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره الى المجاز: لا لحجة، الا ترون انه إذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ العموم والمراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر وليس يجوز أن يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة، كذلك قول الله عز وجل لما خلقت بيدي، على ظاهره وحقيقته من إثبات اليدين، ولا يجوز ان يعدل به عن ظاهر اليدين الى ما ادعاه خصومنا الا بحجة ولو جاز ذلك لجاز لمدع أن يدعي أن ما ظاهره العموم فهو على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة واذا لم يجز هذا لمدعيه بغير برهان لم يجز لكم ما ادعيتموه إنه مجاز بغير حجة بل واجب أن يكون قوله لما خلقت بيدي إثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين إذا كانت النعمتان لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم فعلت بيدي وهو يعني

النعمتين★

﴿الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته جميع صفاته﴾

قال الله عز وجل: «أنزله بعلمه». وقال: «وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه». وذكر العلم في خمس مواضع من كتابه وقال: «فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله» وقال: «ولا يحيطون شيء من علمه إلا بما شاء». وذكر القوة فقال: «او لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة». وقال: «ذو القوة المتين» وقال: «والسماء بنيناها بأيد» ★ وزعمت الجهمية أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك فأتوا بمعناه لأنهم إذا قالوا: لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم، وهذا انما اخذوه عن اهل الزندقة والتعطيل لان الزنادقة قال كثير منهم ان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير فلم تقدر المعتزلة ان تفصح بذلك فاتت

بمعناه وقالت: إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر (سؤال) وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو أبو الهذيل العلاف إن علم الله هو الله، فجعل الله عز وجل عِلْماً وألزم، فقيل له إذ قلت إن علم الله هو الله فقل: يا علم الله إغفر لي وارحمني فأبى ذلك فلزمه المناقضة، واعلموا رحمكم الله أن من قال: عالم ولا علم كان مناقضا، كما أن من قال علم ولا عالم كان مناقضا، وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير (جواب) ويقال لهم خبرونا عن من زعم أن الله متكلم قائل لم يزل آمراً ناهيا لا قول له ولا كلام ولا أمر له ولا نهي أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين؟ فلا بد من نعم، يقال لهم فكذلك من قال: ان الله عالم ولا علم له كان مناقضا خارجا عن جملة المسلمين، وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن لله علما لم يزل، وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الأشياء ولا يمنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله، فمن جحد أن لله علما خالف المسلمين وخرج به عن

اتفاقهم★ (جواب) ويقال لهم إذا كان الله مريدا فله إرادة فإن قالوا: لا قيل لهم فإذا أثبتم مريدا لا إرادة له فأثبتوا قائلا لا قول له: وإن أثبتوا الإرادة قيل لهم: فإذا كان المريد لا يكون مريدا إلا بإرادة فما أنكرتم أن لا يكون العالم عالماً إلا بعلم وأن يكون لله علم كما أثبتم له ارادة (مسألة) وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا إن الله عز وجل علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك يقال علم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يعلم ذلك فرعون فإن كان لله كلام لانه كلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك لله علم لانه علم موسى ولم يعلم فرعون، ثم يقال لهم إذا وجب أن لله كلاما به كلم موسى دون فرعون إذ كلم موسى دونه فما أنكرتم إذا علمهما جميعا أن يكون له علم به علمهما جميعا، ثم يقال قد كلم الله الأشياء بأن قال لها كوني وقد أثبتم لله قولا فكذلك، وإن علم الأشياء كلها فله علم★ (جواب) ثم يقال لهم إذا أوجبتم أن لله كلاما وليس له علم لأن الكلام أخص من العلم والعلم أعم منه فقولوا إن لله قدرة لأن العلم أعم عندكم من القدرة لأن من مذاهب القدرية أنهم لا يقولون إن الله يقدر أن يخلق الكفر فقد

أثبتوا القدرة أخص من العلم فينبغي لهم أن يقولوا على اعتلالهم إن لله قدرة (جواب) ثم يقال لهم أليس الله عالما والوصف له بأنه عالم أعم من الوصف له بأنه متكلم مكلم ثم لم يجب لأن الكلام أخص من أن يكون الله متكلما غير عالم فلم لا قلتم إن الكلام وإن كان أخص من العلم إن ذلك لا ينفي أن يكون لله علم كما لم ينف بخصوص الكلام أن يكون الله عالما(جواب) ويقال لهم: من أين علمتم أن الله عالم فإن قالوا بقوله عز وجل انه بكل شيء عليم قيل لهم ولذلك فقولوا إن لله علما بقوله أنزله بعلمه وبقوله: « ما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه»★وكذلك قوله إن له قوة لقوله:"أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة"★ وإن قالوا قلنا إن الله عالم لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير قيل لهم: فلم لا قلتم إن لله علما بما ظهر في العالم من حكمه واثار تدبيره لان الصنايع الحكمية لا تظهر الا من ذي علم كما لا تظهر الا من عالم وكذلك لا تظهر الا من ذي قوة كما لا تظهر الا من قادر (جواب) ويقال لهم اذا نفيتم علم الله فهلا نفيتم اسماءه فان قالوا كيف ننفي اسماءه وقد ذكرها في كتابه؟ قيل لهم: فلا تنفوا العلم والقوة لانه

تبارك وتعالى ذكر ذلك في كتابه (جواب آخر) ويقال لهم★
قد علم الله عز وجل نبيه ﷺ الشرائع والأحكام والحلال
والحرام ولا يجوز ان يعلمه ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز أن
يعلم الله نبيه ما لا علم لله به، تعالى الله عن قول الجهمية علوا
كبيرا★ (جواب) ويقال لهم اليس إذا لعن الله الكافرين
فلعنه لهم معنى، ولعن النبي عليه السلام لهم معنى، فمن قولهم
نعم، فيقال لهم، فما أنكرتم من الله إذا علم نبيه عليه
السلام شيئاً فكان للنبي عليه السلام علم فالله سبحانه علم
وإذا كنا متى أثبتناه غضبانا على الكافرين فلا بد من
إثبات غضب، وكذلك إذا أثبتناه راضيا عن المؤمنين فلا بد
من إثبات رضى، وكذلك إذا أثبتناه حيا سميعاً بصيراً فلا
بد من إثبات حياة وسمع وبصر★ (جواب) ويقال لهم
وجدنا اسم عالم اشتق من علم، واسم قادر اشتق من قدرة
وكذلك اسم حي اشتق من حياة، واسم سميع اشتق من سمع
واسم بصير اشتق من بصر، ولا تخلو أسماء الله عز وجل من
أن تكون مشتقة أو لإفادة معناه أو على طريق التلقيب
فلا يجوز أن يسمى الله عز وجل على طريق التلقيب باسم
ليس فيه إفادة معناه وليس مشتقا من صفة★ فإذا قلنا: إن

الله عز وجل عالم قادر فليس ذلك تلقيباً ، كقولنا زيد وعمرو على هذا إجماع المسلمين وإذا لم يكن ذلك تلقيبا وكان مشتقا من علم فقد وجب إثبات العلم ، وإن كان ذلك لإفادة معناه فلا يختلف ما هو لإفادة معناه ، ووجب اذا كان معنى العالم منا أن له علما أن يكون كل عالم فهو ذو علم كما إذا كان قولي موجود مفيدا فينا الإثبات كان الباري تعالى واجبا إثباته لأنه سبحانه وتعالى موجود (جواب) ويقال للمعتزلة والجهمية والحرورية: أتقولون إن لله علما بالأشياء سابقا فيها وبوضع كل حامل ، وحمل كل أنثى ، وبإنزال كل ما أنزل ، فإن قالوا: نعم أثبتوا العلم ووافقوا وإن قالوا لا قيل لهم جحد منكم لقول الله عز وجل: « انزله بعلمه » وقوله: « وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه » ولقوله: « فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله » وإذا كان قول الله عز وجل: « بكل شيء عليم » « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ★ أوجب انه عليم يعلم الأشياء كذلك ، فما أنكرتم أن تكون هذه الآيات توجب أن لله علما بالأشياء سبحانه وبحمده (جواب) ويقال لهم: عز وجل علم بالتفرقة بين

أوليائه وأعدائه وهل هو مريد لذلك وهل له إرادة للايمان إذا أراد الإيمان فإن قالوا نعم وافقوا، وإن قالوا إذا أراد الإيمان فله إرادة قيل لهم: وكذلك إذا فرق بين أوليائه وأعدائه فلا بد من أن يكون له علم بذلك؟ وكيف يجوز أن يكون للخلق علم بذلك وليس للخالق عز وجل علم بذلك، هذا يوجب أن للخلق مزية في العلم وفضيلة على الخلائق، تعالى عن ذلك علوا كبيرا. ويقال لهم: إذا كان من له علم من الخلق أولى بالمنزلة الرفيعة ممن لا علم له فاذا زعمتم أن الله عز وجل لا علم له لزمكم أن الخلق أعلى مرتبة من الخالق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم: إذا كان من لا علم له من الخلق يلحقه الجهل والنقصان فما أنكرتم من أنه لا بد من إثبات علم الله وإلا ألحقتم به النقصان جل وعز عن قولكم وعلا ★ ألا ترون أن من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل والنقصان! ومن قال ذلك في الله عز وجل وصف الله سبحانه بما لا يليق به، فكذلك إذا كان من قيل له من الخلق لا علم له لحقه الجهل والنقصان، فوجب أن لا ينفي ذلك عن الله عز وجل لأنه لا يلحقه جهل ولا نقصان (جواب) ويقال لهم هل يجوز أن تنسق الصنائع الحكمية ممن

ليس بعالم فان قالوا ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب ونظام الا من عالم قادر حي. قيل لهم: وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التي تجري على ترتيب ونظام الا من ذي علم وقدرة وحياة فإن جاز ظهورها لا من ذي علم فما انكرتم من جواز ظهورها لا من عالم قادر حي وكل مسألة سألناهم عنها في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر (مسألة) وزعمت المعتزلة أن قول الله عز وجل سميع بصير معناه عليم. قيل لهم: فإذا قال عز وجل: « إنني معكما أسمع وأرى » ★ وقال: « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » فمعنى ذلك عندكم علم فإن قالوا: نعم قيل لهم فقد وجب عليكم أن تقولوا معنى قوله أسمع وأرى واعلم إذ كان معنى ذلك العلم (مسألة) ونفت المعتزلة صفات رب العالمين وزعمت أن معنى سميع بصير راءٍ بمعنى عليم كما زعمت النصارى أن السمع هو بصره وهو رؤيته وهو كلامه وهو علمه وهو ابنه؛ عز الله وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ★ فيقال للمعتزلة إذا زعمتم أن معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم فاذا زعمتم أن معنى سميع وبصير

معنى قادر فهلا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم وإذا زعمتم أن معنى حي معنى قادر فلم لا زعمتم أن معنى قادر معنى عالم. فان قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدور؛ قيل لهم ولو كان معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعا واذا لم يجز ذلك بطل قولكم ★

﴿الكلام في الإرادة﴾

الرد على المعتزلة في ذلك يقال لهم: الستم تزعمون ان الله عز وجل لم يزل عالما فمن قولهم نعم قيل لهم: فلم لا قلتم إن ما لم يزل عالما أنه يكون في وقت من الأوقات فلم يزل مريدا ،أن يكون في ذلك الوقت وما لم يزل عالما انه يكون في وقت وما لم يزل عالما انه لا يكون فلم يزل مريدا ،إن الله لم يزل مريدا الا ان الله مريدا بإرادة مخلوقه،وما الفصل بينكم وبين الجهمية في أعمالهم أن الله عالم بعد مخلوق ، وإذا لم يجز أن يكون علم الله مخلوقا فما أنكرتم أن لا تكون إرادته مخلوقة ، فإن قالوا لا يجوز أن يكون علم الله مخلوقا فما أنكرتم أن لا تكون إرادته مخلوقة ، فإن قالوا لا يجوز أن يكون علم الله محدثا لأن ذلك يقتضي أن يكون حدث بعلم

آخر كذلك لا إلى غاية، قيل لهم ما أنكرتم أن لا تكون إرادة الله محدثة مخلوقة، لأن ذلك يقتضي أن تكون حدثت عن إرادة أخرى ثم كذلك لا إلى غاية. وإن قالوا: لا يجوز أن يكون علم الله محدثا لأن ذلك يوجب أنه مريد بارادة أحدثها في غيره وذلك لا يجوز [1] فإن قالوا لا يجوز أن يكون علم الله محدثاً لان من لم يكن عالما ثم علم لحقه النقصان. قيل لهم: ولا يجوز أن يكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان من لم يكن مريدا حتى اراد لحقه النقصان وكما لا يجوز ان تكون ارادته تعالى محدثة مخلوقة كذلك لا يجوز أن يكون كلامه محدثا مخلوقا (جواب آخر) ويقال لهم إذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل الكفر والعصيان وهو لا يريده واراد أن يؤمن الخلق أجمعون فلم يؤمنوا فقد وجب على قولكم أن أكثر ما شاء الله أن يكون لم يكن وأكثر ما شاء الله أن لا يكون كان لان الكفر الذي كان وهو لا يشاء الله عندكم أكثر من الايمان الذي كان وهو يشاء وأكثر ما شاء أن يكون لم يكن وهذا جحد لما أجمع عليه

(١) هنا نقص في العبارة كما هو الظاهر فليحررا

المسلمون من أن ما شاء الله أن يكون كان وما لا يشاء لا يكون (جواب آخر)★ ويقال لهم: من قولكم إن كثير ما شاء أن يكون إبليس كان لان الكفر أكثر من الإيمان وأكثر ما كان هو شاءه فقد جعلتم مشيئة إبليس انفذ من مشيئة رب العالمين، جل ثناؤه وتقدست اسماؤه، لان أكثر ما شاءه كان واكثر ما كان قد شاءه وفي هذا إيجاب أنكم قد جعلتم لا بليس مرتبة في المشيئة ليست لرب العالمين، تعالى الله عز وجل عن قول الظالمين علوا كبيرا★ (جواب آخر) ويقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من إذا شاء أن يكون الشيء كان لا محالة، وإذا لم يرده لم يكن، أو من يريده أن يكون فلا يكون ويكون ما لا يريد؛ فإن قالوا من لا يكون أكثر ما يريده أولى بصفة الاقتدار كابروا. وقيل لهم: إن جاز لكم ما قلتموه جاز لقائل أن يقول من يكون ما لا يعلمه أولى بالعلم ممن لا يكون إلا ما يعلمه وان رجعوا عن هذا المكابرة وزعموا أن من إذا أراد أمرا كان، وإذا لم يرده لا يكون أولى بصفة الاقتدار من الله عز وجل لأن أكثر ما أراد. وأكثر ما كان قد أراده، وقيل لهم إذا كان من إذا أراد أمرا كان، وإذا لم يرده لم يكن، أولى بصفة

الاقتدار، فيلزمكم أن يكون الله عز وجل إذا أراد أمرا كان وإذا لم يرده لم يكن لأنه أولى بصفة الاقتدار (جواب) ويقال لهم ايما اولى بالإهيَّة والسطان من لا يكون إلا ما يعلمه ولا يغيب عن علمه شيء ولا يجوز ذلك عليه أو من يكون ما لا يعلمه ويغرب عن علمه شيء أولى بصفة الإلاهية. قيل لهم: فكذلك من لا يريد كون شيء إلا ما كان ولا يكون الا ما يريده ولا يعزب عن إرادة شيء أولى بصفة الإلاهية كما قلتم ذلك في العلم وإذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه وأثبتوا لله عز وجل مريدا لكل كائن وأوجبوا انه لا يريد أن يكون الا ما يكون (جواب) ويقال لهم اذا قلتم انه يكون في سلطانه تعالى ما لا يريد فقد كان إذا في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم يقال لهم فإذا كان في سلطانه ما يكرهه ففيما انكرتم ان يكون في سلطانه ما يأبى كونه فان أجابوا الى ذلك قيل لهم فقد كانت المعاصي شاء الله أم أبى وهذه صفة الضعف والفقر تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً (جواب) ويقال لهم أليس مما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما يغضب عليهم إذا فعلوه فقد أغضبوه واسخطوه فلا بد من نعم يقال لهم فلو فعل العباد

ما لا يريد وما يكرهه لكانوا قد أكرهوه وهذه صفة القهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم: اليس قد قال الله تعالى عز وجل فعال لما يريد فلا بد من نعم، يقال لهم فمن زعم أن الله تعالى فعل ما لا يريد وأراد أن يكون من فعله ما لا يكون، لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه وأن الضعف والتقصير عن بلوغ ما لا يريده لحقه فلا بد من نعم فيقال لهم: فكذلك من زعم أنه يكون في سلطان الله عز وجل ما لا يريده من عبيده لزمه أحد أمرين، إما أن يزعم أن ذلك كان عن سهووغفلة؟ وأن يزعم أن الضعف والتقصير عن بلوغ ما بريده لحقه ★ (جواب آخر) ويقال لهم أليس من زعم أن الله عز وجل فعل ما لا يعلمه قد نسب الله سبحانه إلى ما لا يليق به من الجهل فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من زعم أن عبد الله فعل ما لا يريده لزمه أن ينسب الله سبحانه إلى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريده فإذا قالوا نعم ، قيل لهم : وكذلك يلزم من زعم ان العباد يفعلون ما لا يعلم الله نسب الله تعالى الى الجهل فلا بد من نعم ★ يقال لهم ★ فكذلك اذا كان في كون فعل فعله الله وهو لا يريده ايجاب سهو او ضعف

وتقصير عن بلوغ ما يريده فكذلك اذا كان من غيره مالا يريد وجب اثبات سهو وغفلة وضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد لا فرق في ذلك بين ما كان منه وما كان من غيره ★ (جواب آخر) ويقال لهم اذا كان في سلطان الله مالا يريده وهو يعلمه ولا يلحقه النقصان فإن لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه (مسألة أخرى) إن قال قائل لم قلتم إن الله مريد لكل كائن ان يكون ولكل ما لا يكون أن لا يكون، قيل له: الدليل على ذلك ان الحجة قد وضحت ان الله عز وجل خلق الكفر والمعاصي وسنبين ذلك بعد هذا الموضع من كتابنا، واذا وجب أن الله سبحانه خالق لذلك فقد وجب انه مريد له لانه لا يجوز ان يخلق ما لا يريده (وجواب آخر) إنه لا يجوز أن يكون في سلطان الله عز وجل من اكتساب العباد مالا يريده كما لا يجوز أن يكون من فعله المجمع على أنه فعله ما لا يريده لأنه لو وقع من فعله ما لا يعلمه لكان في ذلك إثبات النقصان! وكذلك اقول لو وقع من عباده ما لا يعلمه فكذلك لا يجوز أن يقع من عباده ما لا يريده لأن ذلك يوجب ان يقع عن سهو وغفلة او عن ضعف وتقصير

عن بلوغ ما يريده كما يجب ذلك لو وقع من فعله الجمع على انه فعله ما لا يريده، وايضا فلو كانت المعاصي وهو لا يشاء ان تكون لكان قد كره ان تكون وابى ان تكون وهذا يوجب ان تكون المعاصي كائنة شاء الله لم يزل مريدا على الحقيقة الذي علمه عليها! فاذا كان الكفر مما يكون وقد علم ذلك فقد اراد ان يكون (جواب) ويقال لهم اذا كان الله عز وجل علم ان الكفر يكون وارداً لا يكون ما علم على خلاف ما علم واذا لم يجز ذلك فقد اراد ان يكون ما علم كما علم (جواب) ويقال لهم لم ابيتم ان يريد الله الكفر الذي علم انه يكون ان يكون قبيحا فاسدا متناقضا خلافا للايمان فإن قالوا: لان مريد السفه سفيه، قيل لهم: ولم قلتم ذلك او ليس قد اخبر الله تعالى عن ابن آدم انه قال لاخيه: «لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء بإثمي واثمك فتكون من اصحاب النار»★ فاراد ان لا يقتل أخاه لئلا يعذب وان قتله اخوه حتى يبوء بإثم قتله له سائر آثامه التي كانت عليه فيكون من اصحاب النار فأراد قتل

أخيه الذي هو سفه ولم يكن بذلك سفيها فلم زعمتم ان الله سبحانه اذا اراد سفه العباد وجب ان ينسب ذلك اليه (جواب) ويقال لهم: قد قال يوسف عليه السلام: «رب السجن احب الي مما يدعونني اليه»★ وكان سجنهم اياه معصية فاراد المعصية التي هي سَجْنُهُمْ اياه دون فعل ما يدعونه اليه ولم يكن بذلك سفيها فما انكرتم من ان لا يجب اذا اراد الباري سبحانه سفه العباد بان يكون قبيحا منهم خلافا للطاعة ان يكون سفيها (مسألة اخرى) ويقال لهم: أليس من يرى منا جرم المسلمين كان سفيها والله سبحانه يراهم ولا ينسب الى السفه فلا بد من نعم، يقال لهم: فما أنكرتم أن من أراد السفه منا كان سفيها والله سبحانه يريد سفه السفهاء ولا ينسب إليه أنه عز وجل سفيه. تعالى الله عن ذلك ★

(مسألة اخرى) ويقال لهم: السفيه منا إنما كان سفيها لما اراد السفه لأنه نهي عن ذلك ولانه تحت شريعة من هو فوقه ومن يحد له الحدود ويرسم له الرسوم فلما اتى ما نهي كان سفيها ورب العالمين جل ثناؤه وتقدست اسماؤه ليس تحت

شريعة ولا فوقه من يحد له الحدود ويرسم له الرسوم ولا فوقه مبيح ولا حاظر ولا آمر ولا زاجر فلم يجب اذ اراد ان يكون قبيحا ان ينسب إلى السفه سبحانه وتعالى

(مسألة) ويقال لهم أليس من خلّى بين عبيده وبين إمائه منا يزني بعضهم ببعض وهو لا يعجز عن التفريق بينهم يكون سفيها ورب العالمين عز وجل قد خلّى بين عبيده وإمائه يزني بعضهم ببعض وهو يقدر على التفريق بينهم وليس سفيها وكذلك من اراد السفه منا كان سفيها ورب العالمين جل وعز يريد السفه ليس سفيها (مسألة اخرى) ويقال لهم من أراد طاعة الله من كان مطيعا كما أن من أراد السفه كان سفيها ورب العالمين عز وجل يريد الطاعة وليس مطيعا فكذلك يريد السفه وليس سفيها (مسألة أخرى) ويقال لهم قال الله عز وجل ولو شاء الله ما اقتتلوا فأخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا قال ولكن الله يفعل ما يريد من القتال فإذا وقع القتال فقد شاء كما انه لما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فقد أوجب ان الرد لو كان الى الدنيا لعادوا الى الكفر وانهم اذ لم يردهم الى الدنيا لم يعودوا فكذلك لو شاء ان لا يقتتلوا لما اقتتلوا واذا اقتتلوا فقد

شاء ان يقتتلوا (مسألة اخرى) ويقال لهم قال الله عز وجل:
« ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني »
فما شاء ان يؤتى كل نفس هداها لانه انما لم يؤتها هداها
لما حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك
فقد شاء ضلالتها؛ فان قالوا معنى ذلك لو شئنا
لاجبرناهم على الهدى واضطررناهم اليه، قيل لهم: فاذا
اجبرهم على الهدى واضطرهم اليه ليكونوا مهتدين فما
انكرتم لو فعل كفر الكافرين لكانوا كافرين وهذا هدم
قولهم لانهم زعموا انه لا يفعل الكفر الا كافر، ويقال لهم
ايضا على ان وجه ثبوتهم الهدى لو آتاهم اياه وشاء ذلك لهم
فان قالوا على الالجاء قيل لهم: واذا ألجأهم الى ذلك هل
ينفعهم ما يفعلونه على طريق الالجاء فمن قولهم نعم قيل لهم
فاذا اخبر انه لو شاء لاتاهم الهدى لولا ما حق منه من
القول انه يملأ جهنم، واذا كان لو الجأهم لم يكن نافعا لهم ولا
مزيلا للعذاب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذي قاله عند
الغرق والا لجاء فلا معنى لقولكم، لانه لولا ما حق من القول
لأُوتيت كل نفس هداها واتيان الهدى على الوجه الذي
قلتموه لا يزيل العذاب (مسألة اخرى) ويقال لهم قال الله

عز وجل: « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض » وقال: « ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة » فأخبر أنه لولا ان يكون الناس مجتمعين على الكفر[1] لم يبسط لهم الرزق ولم يجعل للكافرين سقفا من فضة فما انكرتم من أنه لو لم يرد أن يكفر الكافرون ما خلقهم مع علمه بانه اذا خلقهم كانوا كافرين كما انه لو اراد ان يكون الناس على الكفر مجتمعين لم يجعل للكافرين سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ★ لئلا يكونوا جميعا على الكفر متطابقين اذا كانوا في معلومه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعا على الكفر متطبقين ★

﴿ الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجويز ﴾

يقال للقدرية هل يجوز أن يعلم الله عز وجل عباده شيئا لا يعلمه فإن قالوا لا يعلم الله عباده شيئا إلا وهو به عالم قيل لهم فكذلك لا يقدرهم على شيء الا هو عليه قادر

(١) هكذا في المنقول عنه والظاهر ان من هنا الى آخر الباب نقص في العبارة وتحريف في الألفاظ الموجودة فليحرر.

فلا بد من الإجابة إلى ذلك يقال لهم: فاذا قررهم على الكفر فهو قادر أن يخلق الكفر لهم، وإذا قدر على خلق الكفر لهم فلم اثبتم ان يخلق كفرهم فاسداً متناقضاً باطلا وقد قال تعالى فعال لما يريد ★ واذا كان الكفر مما اراد فقد فعله وقدره ويرد عليهم في اللطف يقال لهم أليس الله عز وجل قادر أن يفعل بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم لبغوا وان فعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا كما قال: « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ». وكما قال: « ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة » الآية، فلا بد من نعم ★ يقال لهم فما أنكرتم من أنه قادر أن يفعل بهم لطفا لو فعله بهم لآمنوا اجمعون ،كما أنه قادر أن يفعل بهم أمرا لو فعله كفروا كلهم (مسألة اخرى) ويقال لهم أليس قد قال الله عز وجل: « ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد أبدا » وقال: « فاطلع فرآه في سواء الجحيم » يعني في وسط الجحيم قال: « تالله إن كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين »★ ما الفضل الذي فعله بالمؤمنين الذي لو لم يفعله لاتبعوا

الشيطان ولو لم يفعله ما زكى منهم من أحد أبدا وما النعمة التي لو لم يفعلها لكان من المحضرين،وهل ذلك شيء لم يفعله بالكافرين وخص به المؤمنين؟ فإن قالوا نعم، تركوا قولهم وأثبتوا لله عـز وجل نعما وفضلا على المؤمنين ابتدأ هم بجميعه ولم ينعم بمثله على الكافرين وصاروا الى القول بالحق،وإن قالوا: قد فعل الله ذلك أجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين وكانوا للشيطان متبعين وفي النار محضرين، وهل يجوز أن يقول للمؤمنين لولا أني خلقت لكم الأيدي والأرجل للكافرين وكانوا للشيطان متبعين. فان قالوا: لا يجوز ذلك، قيل لهم: وكذلك لا يجوز ما قلتموه وهذا يبين أن الله عز وجل اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يعط الكافرين وفضل عليهم المؤمنين ★

﴿ مسألة في الاستطاعة ﴾

ويقال لهم: أليست استطاعة الايمان نعمة من الله عز وجل وفضلا واحسانا، فاذا قالوا نعم قيل لهم: فما انكرتم ان يكون توفيقا وتسديدا فلا بد من الاجابة الى ذلك،يقال لهم فاذا كان الكافرون قادرين على الايمان فما انكرتم أن

يكونوا موفقين للايمان، ولو كانوا موفقين مسددين لكانوا ممدوحين،وإذا لم يجز ذلك لم يجز أن يكونوا على الايمان قادرين ووجب أن يكون الله عز وجل اختص بالقدرة على الايمان المؤمنين (مسألة أخرى) يقال لهم ولو كانت القدرة على الكفر قدرة على الايمان فقد رغب اليه في القدرة على الكفر فلما رأينا المؤمنين يرغبون الى الله عز وجل في قدرة الايمان ويزهدون في قدرة الكفر علمنا ان الذي رغبوا فيه غير الذي زهدوا فيه (مسألة اخرى) ويقال لهم اخبرونا عن قوة الايمان اليست فضلا من الله عز وجل فلا بد من نعم يقال لهم فالتفضّل اليس هو ما للمتفضل ان لا يتفضل به وله ان يتفضل به فلا بد من الاجابة إلى ذلك لأن ذلك هو الفرق بين الفضل وبين الاستحقاق ويقال لهم وللمتفضل اذا امر بالايمان أن يرفع التفضل ولا يتفضل به فيأمرهم بالايمان وإن لم يعطهم قدرة الإيمان وخذلهم وهذا هو قولنا ومذهبنا (جواب) ويقال لهم: هل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين حتى يكونوا مؤمنين فان قالوا لا★ نطقوا بتعجيز الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ،وان قالوا نعم يقدر على

ذلك ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا تركوا قولهم وقالوا بالحق (مسألة) وان سألوا عن قول الله عز وجل: « وما الله يريد ظلما للعباد وعن قوله: « وما الله يريد ظلما للعالمين » قيل لهم: معنى ذلك انه لا يريد ان يظلمهم لانه قال: وما الله يريد ظلما لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد ان يظلمهم وان كان اراد أن يتظالموا (مسألة) وان سألوا عن قول الله تعالى: « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت » قالوا والكفر متفاوت فكيف يكون من خلق الله ★ الجواب عن ذلك انه عز وجل قال « خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير » ★ فانما عنى حينئذ وما ترى في السموات من فطور لأنه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر واذا كان هذا على ما قلنا بطل ما قالوه والحمد لله رب العالمين (جواب) ويقال لهم هل تعرفون لله عز وجل نعمة على ابي بكر الصديق رضي الله عنه خص بها دون أبي جهل ابتداء فإن قالوا لا فحش قولهم وإن قالوا نعم تركوا مذاهبهم لانهم لا يقولون ان الله خص

المؤمنين في الابتداء بما لم يخص به الكافرين (مسألة) وإن سألوا عن قول الله عزوجل: «ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا »★ فقالوا هذه الآية تدل على أن الله عز وجل لم يخلق الباطل (والجواب) عن ذلك أن الله عز وجل أراد تكذيب المشركين الذين قالوا لا حشر ولا نشور ولا اعادة فقال تعالى ما خلقت ذلك وانا لااثيب من اطاعني ولا أعاقب من عصاني كما ظن الكافرون انه لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب الا تراه قال« ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار » وبين ذلك بقوله: « ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ام نجعل المتقين كالفجار ». اي لا نسوي بينهم في ان نفنيهم اجمعين ولا نعيدهم فيكون سبيلهم سبيلا واحداً (مسألة) وان سألوا عن قول الله عز وجل: « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك »(والجواب عن ذلك) أن الله عز وجل قال: « وان تصبْهم حسنة » يعني الخصب والخير « يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة » يعني الجدوبة والقحط والمصائب « قالوا هذه من عندك » اي لِشُؤمك، قال الله: يا محمد

« قــــل: كُـــلٌّ من عنـــد الله فما لهؤلاء القوم لا يكـادون يفقهون حديثـا »★ في قولهم مـا اصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، فحذف في قولهم لان ما تقدم من الكلام يدل عليه لأن القرآن لا يتناقض ولا يجوز أن يقول في آية إن الكل من عند الله ثم يقول في الآية الاخرى التي تليها ان الكل ليس من عند الله على ان ما اصاب الناس هو غير ما اصابوه وهذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الآية يوجب عليهم الحجة★ (مسألة) وإن سألوا عن قول الله عز وجل إنما عنى المؤمنين دون الكافرين لأنه أخبرنا أنه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم وأحصاهم وعدهم وكتبهم بأسمائهم وأسماء آباءهم وأمهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته ★

﴿ مسألة في التكليف ﴾

ويقال لهم أليس قد كلف الله عز وجل الكافرين أن يستمعوا الحق ويقبلوه ويؤمنوا بالله فلا بد من نعم يقال فقد قال الله عز وجل ما كانوا يستطيعون السمع وقال: « وكانوا لا يستطيعون سمعا وقد كلفهم استماع الحق (جواب) ويقال لهم

أليس قد قـال الله عز وجـل : « يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون » أليس قد أمرهم عز وجل بالسجود في الآخرة وجاء في الخبر أن المنافقين يجعل في أصلا بهم كالصفائح فلا يستطيعون السجود وفي هذا تثبيت ما نقوله من إنه لا يجب لهم على الله عز وجل إذا أمرهم أن يقدرهم وهو بطلان قول القدرية ★

﴿ مسألة في ايلام الأطفال ﴾

ويقال لهم أليس قد آلم الله عز وجل الأطفال في الدنيا بآلام أوصلها إليهم: كنحو الجذام الذي يقطع أيديهم وأرجلهم وغير ذلك مما يؤلمهم به وكان ذلك سائغا جائزا فإذا قالوا نعم قيل لهم: فإذا كان هذا عدلا فما أنكرتم أن يؤلمهم في الآخرة ويكون ذلك منه عدلا فان قالوا آلمهم في الدنيا لتعتبر بهم الاباء قيل لهم: فاذا فعل بهم ذلك في الدنيا ليعتبر بهم الآباء وكان ذلك منه عدلا فلم لا يؤلم اطفال الكافرين في الآخرة ليغيظ بذلك اباءهم ويكون ذلك منه عدلا . وقد قيل في الخبر إن الأطفال تؤجج لهم نار يوم القيامة ثم يقال لهم اقتحموها فمن اقتحمها أدخل الجنة ومن لم يقتحمها أدخله النار. (مسألة) وقد قيل في

الاطفال وروى عن النبي ﷺ ان بني اسماعيل في النار★ (جواب) ويقال لهم أليس قد قال الله تعالى: «تبت يدا أبي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب» وأمره مع ذلك بالايمان فأوجب عليه أن يعلم أنه لا يؤمن وأن الله صادق في إخباره عنه أنه لا يؤمن ولا يجتمع الايمان والعلم بأنه لا يكون ★ ولا يقدر القادر على أن يؤمن وأن يعلم أنه لا يؤمن وإذا كان هذا هكذا فقد أمر الله سبحانه أبا لهب بما لا يقدر عليه لأنه أمره أن يؤمن وأنه يعلم أنه لا يؤمن (مسألة) ويقال لهم أليس أمر الله عز وجل بالايمان من علم انه لا يؤمن فمن قولهم نعم يقال لهم: فانتم قادرون على .الايمان ويتأتى لكم ذلك فان قالوا وافقوا وان قالوا نعم زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من علم الله، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا ★

﴿ الرد على المعتزلة ﴾

قال أبو الحسن الأشعري ويقال لهم أليس المجوس اثبتوا أن الشيطان يقدر على الشر الذي لا يقدر الله عز وجل

عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين فلا بد من نعم ★ يقال لهم فاذا زعمتم ان الكافرين يقدرون على الكفر والله عز وجل لا يقدر عليه فقد زدتم على المجوس في قولهم لانكم تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر والله لا يقدر عليه وهذا مما يبينه الخبر عن رسول الله ﷺ ان القدرية مجوس هذه الامة ★ وانما صاروا مجوس هذه الامة لانهم قالوا بقول المجوس (**مسألة**) وزعمت القدرية أنا نستحق اسم القدر لانا نقول ان الله عز وجل قدر الشر والكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته (يقال) **لهم**: القدري هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل وانه يقدر افعاله دون خالقه وكذلك هو في اللغة لأن الصائغ هو من زعم انه يصوغ دون من يقول إنه يصاغ له، والنجار هو من يضيف النجارة الى نفسه دون من يزعم انه ينجر له، فلما كنتم تزعمون انكم تقدرون اعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم نكن نحن قدرية لانا لم نضف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل أنا نقدرها دونه وقلنا انها تقدر لنا (جواب) ويقال لهم إذا كان من أثبت التقدير لله عز وجل قدريا فيلزمكم اذا زعمتم ان الله

عز وجل قدر السموات والارض، وقدر الطاعات ان تكونوا قدرية فاذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم وانتقض كلامكم ★

﴿ مسألة في الختم ﴾

يقال لهم أليس قد قال الله عز وجل: «ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة». ★ وقال عز وجل: «من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجاً» ★ فخبرونا عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم أتزعمون أنه هداهم وشرح للاسلام صدورهم واضلهم؟ فان قالوا نعم تناقض قولهم كيف القفل الذي قال الله عز وجل: «ام على قلوب اقفالها» ★ مع الشرح والضيق مع السعة والهدى مع الضلال اذا كان هذا جاز ان يجتمع التوحيد والالحاد الذي هو ضد التوحيد والكفر والايمان معاً في قلب واحد وان لم يجز هذا لم يجز ما قلتموه فان قالوا الختم والضيق والضلال واذا لا يجوز ان يجتمع مع شرح الله الصدر قيل لهم: وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال واذا كان هكذا فما شرح الله صدور الكافرين للايمان بل ختم على قلوبهم واقفلها

عن الحــق وشد عليهــا كما دعــا نــبي الله موسى عليه السلام على قومه فقال: « ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ★ قال الله عز وجل: « قد اجيبت دعوتكما » وقال عز وجل يخبر عن الكافرين انهم قالوا: « قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » ★ فإذا خلق الله الأكنة في قلوبهم والقفل والزيغ لأن الله تعالى قال: « فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم » والختم وضيــق الصــدر ثم امرهم بالايمان الذي علم انه لا يكون فقد امرهم بما لايقدرون عليه واذا خلق الله في قلوبهم ما ذكرناه من الضيق عن الايمان فهل الضيق عن الايمان الا الكفر الذي في قلوبهم وهذا يبين ان الله خلق كفرهم ومعاصيهم (جواب) ويقال لهم قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » ★ وقال يخبر عن يوسف: « ولقــد همــت بــه وهم بهــا لولا ان رأى برهــان ربه » ★ فحدثونا عن ذلك التثبيت والبرهان هل فعله الله عز وجل بالكافرين او ماهو مثله فان قالوا لا تركوا القول بالقدر وان قالوا نعم قيل لهم فإذا كان لم يركن اليهم من

اجل التثبيت فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين أن يثبتوا عن الكفر واذا لم يكونوا عن الكفر مفترقين فقد بطل ان يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي ﷺ من التثبيت الذي لما فعله به لم يركن إلى الكافرين ★

﴿ مسألة في الاستثناء ﴾

يقال لهم خبرونا عن مطالبة رجل بحق فقال له والله لاعطينك ذلك غدا ان شاء الله اليس الله شائيا أن يعطيه حقه؟فمن قولهم نعم يقال لهم:أفرأيتم إن جاء الغد فلم يعطه حقه أليس لا يحنث فلا بد من نعم يقال لهم فلو كان الله شاء ان يعطيه حقه لحنث اذا لم يعطه كما لو قال: والله لاعطينك حقك اذا طلع الفجر غدا ثم طلع ولم يعطه يكون حانثا ★

﴿ مسألة في الآجال ﴾

يقال لهم أليس قد قال الله عز وجل: «فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ★ وقال: « ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها » ★ فلا بد من نعم يقال لهم فخبرونا عن من قتله قاتل ظلما أتزعمون أنه قتل في

أجله أو بآجله فإن قالوا نعم وافقوا وقالوا بالحق وتركوا القدر وإن قالوا لا قيل لهم فمتى اجل هذا المقتول فان قالوا الوقت الذي علم الله انه لو لم يقتل لتزوج امرأة علم انها امرأته وان لم يبلغ إلى أن يتزوجها،وإذا كان في معلوم الله أنه لو لم يقتل وبقي لكفر أن يكون النار داره وإذا لم يجز هذا لم يجز أن يكون الوقت الذي لم يبلغ إليه أجلاً له على أن هذا القول لا يفيد لقول الله عز وجل: « فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » (مسألة اخرى) ويقال لكم: اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع اجله وتقديمه قبل اجله وهو قادر على تأخيره إلى أجله فالانسان على قولكم يقدر ان يقدم آجال العباد ويؤخرها ويقدر أن يبقي العباد ويبلغهم ويخرج أرواحهم وهذا إلحاد في الدين ★

﴿ مسألة في الأرزاق ﴾

ويقال لهم: خبرونا عن من اغتصب طعاماً فاكله حراما هل رزقه الله ذلك الحرام فان قالوا نعم تركوا القدر،وان قالوا لا قيل لهم: فمن أكل جميع عمره الحرام فما رزقه الله شيئا اغتذى به جسمه؟ ويقال لهم: فاذا كان غيره يغتصب له

ذلك الطعام ويطعمه اياه الى ان مات فرازق هذا الانسان عندكم غير الله، وفي هذا اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما يرزق الحلال، والآخر يرزق الحرام، وان الناس تنبت لحومهم وتشتد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتذوا به وإذا قلتم: ان الله لم يرزقه الحرام لزمكم ان الله لم يغذه به ولا جعله قواما لجسمه وان لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله عز وجل وهو من رزقه الحرام وهذا كفر عظيم ان احتملوا ★

﴿ مسألة أخرى في الأرزاق ﴾

ويقال لهم لم أبيتم أن يرزق الله الحرام فان قالوا: لأنه لو رزق الحرام لملك الحرام يقال لهم: خبرونا عن الطفل الذي يتغذى من لبن أمه، وعن البهيمة التي ترعى الحشيش من يرزقها ذلك، فإن قالوا الله، قيل لهم: هل ملكها وهل للبهيمة ملك، فإن قالوا لا قيل لهم: فلم زعمتم أنه لو رزق الحرام لملك الحرام ولم يملكه إياه فمن قولهم نعم يقال لهم فما أنكرتم أن يرزقه الحرام وان لم يملكه إياه (جواب) يقال لهم إذا كان توفيق المؤمنين بالله فما أنكرتم ان يكون خذلان الكافرين من قبل الله وإلا فإن زعمتم أن الله وفق

الكافرين للإيمان فقولوا: عصمهم من الكفر كيف يعصمهم من الكفر وقد وقع الكفر منهم؟ فان اثبتوا أن الله خذلهم قيل لهم: فالخذلان من الله ليس هو الكفر الذي خلقه فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم: فما ذلك الخذلان الذي خلقه فان قالوا تخليته اياهم والكفر قيل لهم: أو ليس من قولكم إن الله عز وجل خلا بين المؤمنين وبين الكفر ؟فمن قولهم نعم قيل لهم: فإذا كان الخذلان التخلية بينهم وبين الكفر فقد لزمكم أن يكون خذل المؤمنين لأنه خلى بينهم وبين الكفر خروج عن الدين فلا بد لهم أن يثبتوا الخذلان للكفر الذي خلقه الله فيهم فيتركوا القول بالقدر (مسألة) ان سأل سائل من اهل القدر فقال هل يخلو العبد من ان يكون بين نعمة يجب عليه ان يشكر الله عليها او بلية يجب عليه الصبر عليها؟ قيل له: العبد لا يخلو من نعمة وبلية، والنعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها والبلايا على ضربين: منها ما يجب الصبر عليها كالامراض والاسقام وما أشبه ذلك، ومنها ما يجب عليه الاقلاع عنها كالكفر والمعاصي (مسألة) وإن سألوا فقالوا أيما خير الخير أو من الخير، فان قالوا: فأيما شر الشر أو من الشر منه قيل

لهم:من كان الشر منه جائرا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه الشر خلقا وهو عادل به فلذلك لا يلزمنا ما سألتم عنه على أنكم ناقضون لأصولكم لأنه إن كان من كان الشر منه فهو شر من الشر ، وقد خلق الله عز وجل إبليس الذي هو شر من الشر الذي يكون منه فقد خلق ما هو شر من الشرور كلها وهذا نقض دينكم وفساد مذهبكم ★

﴿ مسألة في الهدى ﴾

يقال للمعتزلة أليس قد قال الله عز وجل: « الَم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ». ★ فأخبر أن القرآن هدى للمتقين فلا بد من نعم يقال لهم أو ليس قد ذكر الله عز وجل القرآن فقال: « والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى ». ★ فخبر أن القرآن على الكافرين عمى لابد من نعم،ويقال لهم فهل يجوز أن يكون من خبر الله عز وجل أن القرآن له هدى هو عليه عمى فلا بد من لا،يقال لهم فكما لا يجوز أن يكون القرآن عمى على من أخبر الله أنه له هدى كذلك لا يجوز أن يكون القرآن

هدى لمن أخبر الله أنه عليه عمى (مسألة أخرى) ثم يقال لهم إذا جاز أن يكون دعاء الله إلى الايمان هدى لمن قبل ولمن لم يقبل ، فما أنكرتم دعاء إبليس إلى الكفر إضلالا لمن قبل ولمن لم يقبل ؟ فان كان دعاء إبليس إلى الكفر إضلالا للكافرين الذين قبلوا عنه دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه فما أنكرتم أن دعاء الله عز وجل إلى الايمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه والا فما الفرق بين ذلك ؟ (مسألة اخرى) ويقال لهم أليس قال الله عز وجل : « يضل به كثيرا » فهل يدل قوله يضل به كثيرا على انه لم يضل الكل ؟ لأنه لو اراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال به كثيرا علمنا انه لم يضل الكل ، فلا بد من نعم يقال لهم : فما انكرتم ان قوله ويهدي به كثيرا دليل على انه لم يرد الكل لانه لو اراد الكل لقال . ويهدي به الكل فلما قال : ويهدي به كثيرا علمنا انه لم يهد الكل وفي هذا إبطال قولكم إن الله هدى الخلق أجمعين ★ (مسألة أخرى) ويقال لهم إذا قلتم : إن دعاء الله إلى الإيمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله أمره فما أنكرتم أن يكون دعاء الله إلى الإيمان نفعا وصلاحا وتسديدا للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله أمره وما

أنكرتم أن يكون عصمة لهم من الكفر وان لم يكونوا من الكفر معتصمين وان يكون توفيقا للايمان وإن لم يوفقوا للايمان،وفي هذا ما يجب أن الله سدد الكافرين وأصلحهم وعصمهم ووفقهم للايمان وإن كانوا كافرين وهذا مما لا يجوز لأن الكافرين مخذولون ، وكيف يكونون موفقين للإيمان وهم مخذولون ، فإن جاز أن يكون الكافر موفقا للايمان فما أنكرتم أن يكون الايمان له متفقا! فإن استجاز هذا فما أنكرتم أن يستحيل ما قلتموه ★

﴿ مسألة في الضلال ﴾

يقال لهم أضل الله الكافرين عن الايمان أو عن الكفر فان قالوا عن الكفر : قيل لهم: فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه وهم كافرون فإن قالوا أضلهم عن الايمان تركوا قولهم وإن قالوا نقول: إن الله أضلهم ولم يضلهم عن شيء ، قيل لهم: ما الفرق بينكم وبين من قال إن الله هدى المؤمنين لا إلى شيء؟ فإن استحال أن يهدي المؤمنين لا إلى الايمان فما أنكرتم من أنه محال أن يضل الكافرين لا عن الايمان (مسئلة اخرى) ويقال لهم ما معنى

قول الله عز وجل ويضل الله الظالمين فإن قالوا معنى ذلك أنه يسميهم ضالين ويحكم عليهم بالضلال، قيل لهم: أليس خاطب الله العرب بلغتها فقال بلسان عربي مبين وقال: « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ». ★ فلا بد من نعم يقال لهم: فاذا كان انزل الله القرآن بلسان العرب فمن اين وجدتم في لغة العرب ان يقال: أضل فلان فلانا أي سماه ضالا! فان قالوا وجدنا القائل يقول: إذا قال رجل لرجل ضال قد ضللته قيل لهم قد وجدنا العرب يقولون ضلل فلان فلانا إذا سماه ضالا ولم نجدهم يقولون اضل فلان فلانا بهذا المعنى فلما قال الله عز وجل: ويضل الله الظالمين لم يجز ان يكون ذلك معنى الاسم والحكم اذا لم يجز في العرب ان يقال اضل فلان فلانا اذا سماه ضالا بطل تأويلك اذا كان خلاف لسان العرب (مسألة اخرى) ويقال لهم: اذا قلتم ان الله اضل الكافرين بان سماهم ضالين وليس ذلك في اللغة على ما ادعيتموه فيلزمكم إذا سمى النبي ﷺ قوما ضالين فاسدين بأن يكون قد أضلهم وأفسدهم وإذا لم يجز هذا بطل أن يكون معنى يضل الله الظالمين الاسم والحكم كما ادعيتم (جواب) ويقال لهم أليس قد قال الله تعالى: « من يهد

الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد وليا مرشدا » وقال عز وجل: « كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم » فذكر أنه لا يهديهم وقال: « والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » فجعل الدعاء عاما والهدى خاصا وقال: « لا يهدي القوم الكافرين » فإذا أخبر الله عز وجل انه لا يهدي القوم الكافرين فكيف يجوز لقائل ان يقول إنه هدى الكافرين مع إخباره انه لا يهديهم ومع قوله: « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » ومع قوله: « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » ومع قوله: « ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها » وان جاز هذا جاز ان يقال اضل المؤمنين مع قوله « من يهد الله فهو المهتدي » ومع قوله « هدى للمتقين » فإن لم يكن ذلك فما نكرتم أنه لا يجوز أن يهدي الكافرين مع قوله « لا يهدي القوم الكافرين » ومع سائر الآيات التي طالبناكم بها (جواب) ويقال لهم أليس قد قال الله عز وجل: « افرأيت من اتخذ إلهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة» فلا بد من نعم يقال لهم ★ فأضلهم ليضلوا أو ليهتدوا، فإن قالوا أضلهم

ليهتدوا قيل لهم: وكيف يجوز ان يضلهم ليهتدوا! وإن جاز هذا جاز أن يهديهم ليضلوا، وإذا لم يجز أن يهدي المؤمنين ليضلوا فما ان يهديهم ليضلوا واذا لم يجز ان يهدي المؤمنين ليضلوا فما أنكرتم من انه لا يجوز ان يضل الكافرين ليهتدوا (جواب) ويقال لهم: إذا زعمتم ان الله هدى الكافرين فلم يهتدوا فما أنكرتم ان ينفعهم فلا ينتفعوا وأن يصلحهم فلا ينصلحوا وإذا جاز أن ينفع من لا ينتفع بنفعه فما أنكرتم من أن يضر من لا تلحقه المضرة فإن كان لا يضر إلا لمن يلحقه الضرر، فكذلك لا ينفع الا منتفعا، ولو جاز ان ينفع من ليس منتفعا جاز ان يقدر من ليس مقتدرا، واذا استحال ذلك استحال ان ينفع من ليس منتفعا من ليس مهتديا (مسألة) تسألونا عنها تقولون أليس قد قال الله عز وجل «شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات» ★ فما أنكرتم أن يكون القرآن هدى للكافرين والمؤمنين قيل لهم: الآية خاصة لأن الله عز وجل قد بين لنا أنه هدى للمتقين وخبرنا أنه لا يهدي الكافرين والقرآن لا يتناقض فوجب أن يكون قوله هدى للناس أراد المؤمنين دون الكافرين (سؤال) فإن قال قائل أليس

قد قال الله عز وجل « إنما تنذر من اتبع الذكر » وقال « إنما أنت منذر من يخشاها » وقد أنذر النبي ﷺ من التبع الذكر ومن لم يتبع ومن خشي ومن لم يخش. قيل له نعم، فإن قالوا: فما أنكرتم ان يكون قوله هدى للمتقين أراد به هدى لهم ولغيرهم قيل لهم: إن معنى قول الله عز وجل إنما تنذر من اتبع الذكر إنما أراد به ينتفع بإنذارك من اتبع الذكر وقوله « انما انت منذر من يخشاها » اراد ان الا نذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها وان الله عز وجل قد أخبر في موضع آخر من القرآن انه انذر الكافرين فقال « إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون » وهذا هو خبر عن الكافرين وقال « وانذر عشيرتك الأقربين » وقال « أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ★ وهذا خطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في آيات من القرآن أنه انذر الكافرين كما أخبر الله في آيات أنه أنذر من يخشاها، وانذر من اتبع الذكر، وجب بالقرآن أن الله قد أنذر المؤمنين والكافرين فلما خبرنا الله أنه هدى للمتقين وعمى على الكافرين وخبرنا أنه لا يهدي الكافرين وجب أن يكون القرآن هدى للمؤمنين دون الكافرين (سؤال) إن

سأل سائل عن قول الله عز وجل فأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فقال أليس ثمود كانوا كافرين وقد أخبر الله أنه هداهم . قيل له * ليس الأمر كما ظننت والجواب في هذه الآية على وجهين، احدهما: ان ثمود على فريقين كافرين ومؤمنين ،وهم الذين أخبر أنه أنجاهم مع صالح بقوله عز وجل« نجينا صالحا والذين آمنوا معه »★ . فالذين عنى الله عز وجل من ثمود أنه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين لأن الله عز وجل قد بين لنا في القرآن أنه لا يهدي الكافرين ،والقرآن لا يتناقض بل يصدق بعضه بعضا ، فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدي الكافرين ثم خبر في موضع انه هدى ثمود ، علمنا أنه إنما اراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين ؛ والوجه الاخر : ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في حال هداهم مؤمنين ، فإن قال قائل معترضا في الجواب الأول كيف يجوز أن يقول فهديناهم ويعني المؤمنين من ثمود ويقول:فاستحبوا يعني الكافرين منهم وهم غير مؤمنين له ،

هذا جائز في اللغة التي ورد بها القرآن ان يقول فهديناهم ويعني المؤمنين من ثمود ويقال: فاستحبوا يعني الكافرين منهم وقد ورد القول بمثل هذا قال الله عز وجل: « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » يعني الكفار ثم قال: « وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون » يعني المؤمنين ثم قال: « وما لهم الا يعذبهم الله » يعني الكافرين ولا خلاف عند أهل اللغة في جواز الخطاب بهذا أن يكون ظاهره لجنس والمراد به جنسان فبطل ما اعترض به المعترض ودل على جهله .

﴿ باب ذكر الروايات في القدر ﴾

روى معاوية بن عمر وقال ثنا زائده قال حدثنا سليمان الاعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: «اخبرنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق ان خلق ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك قال فيؤمر بأربع كلمات يقال اكتب أجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح قال فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل

أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها » ★ وروى معاوية بن عمر وقال ثنا زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال: « احتج آدم وموسى قال موسى يا آدم انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه أغويت الناس واخرجتهم من الجنة فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلماته تلومني على عمل كتبه الله علي قبل أن يخلق السموات قال: فحج آدم موسى » ★ وروى حديث حج آدم موسى مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وهذا يدل على بطلان قول القدرية الذين يقولون: إن الله عز وجل لا يعلم الشيء حتى يكون لأن الله عز وجل إذا كتب ذلك وأمر بأن يكتب فلا يكتب شيئا لا يعلم جل عن ذلك وتقدس وقال الله عز وجل: «وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين » وقال: «وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها » وقال: « أحصاه الله ونسوه » ★ وقال: « لقد احصاهم وعدهم عدا » ★ وقال:

ـ« احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عدداً وقال:
« بكل شيء عليم ». ★ فذلك يبين انه يعلم الاشياء
كلها وقد أخبر الله عز وجل أن الخلق يبعثون
ويحشرون ،وأن الكافرين في النار يخلدون وأن الانبياء
والمؤمنين في الجنان يدخلون ، وأن القيامة تقوم ولم تقم
القيامة بعد فذلك يدل على ان الله تعالى يعلم ما يكون قبل
ان يكون وقد قال الله في أهل النار: « ولو ردوا
لعادوا » ★ فأخبر عما لا يكون أن لو كان كيف يكون
وقال: « ما بال القرون الاولى« قال:« علمها عند ربي في
كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » ومن لا يعلم الشيء قبل كونه
لا يعلمه بعد تقضيه؛ تعالى عن قول الظالمين علوا كبيرا
وروى معاوية بن عمر ثنا زائدة عن سليمان الأعمش عن
عمرو بن مره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن
ربيعة قال: كنا عند عبد الله قال: فذكروا رجلا ، فذكروا من
خلقه فقال القوم أماله من يأخذ على يديه قال عبد الله رأيتم
لو قطع رأسه أكنتم تستطيعون أن تجعلوا له يدا قالوا لا
قال عبد الله إن النطفة إذا وقعت في المرأة مكثت أربعين
يوما ثم انحدرت دما ثم يكون مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل

ذلك ثم يبعث ملك فيقول اكتب اجله وعمله ورزقه واثره وخلقه وشقي أو سعيد وإنكم لن تستطيعوا أن تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه ، وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى النبي ﷺ فقعد ونحن حوله ومعه مخصرة له فنكت بها ورفع رأسه فقال: ما منكم من نفس منفوسة إلا قد كتب مكانها من الجنة أو النار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل من القوم: يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من اهل السعادة يصير الى السعادة ومن كان من اهل الشقاوة فيصير الى الشقاوة فقال: اعملوا فكل ميسر ، أما اهل الشقاوة فميسرون لعمل الشقاوة واما اهل السعادة فميسرون لعمل السعادة ، ثم قال: فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل وأستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » وروى موسى ابن اسماعيل قال ثنا حماد قال انا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة ان رسول الله ﷺ: «قال ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وانه مكتوب في الكتاب من اهل النار فإذا كان قبل موته تحول فعمل

بعمل أهل النار فمات فدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار وانه لمكتوب في الكتاب انه من اهل الجنة فإذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل الجنة فمات فدخل الجنة . وهذه الاحاديث تدل على ان الله عز وجل علم ما يكون انه يكون وكتبه وانه قد كتب اهل الجنة واهل النار وخلقهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير وبذلك نطق كتابه اذ يقول : « فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة »وقال :«فريق في الجنة وفريق في السعير»وقال :«فمنهم شقي وسعيد » فخلق الله الأشقياء للشقاوة والسعداء للسعادة وقال عز وجل: « ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس وروى عن النبي ﷺ ان الله عز وجل جعل للجنة اهلا وللنار اهلا. (دليل في القدر): ومما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عز وجل: « وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ». الآية . وجاءت الرواية عن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل مسح ظهر آدم فأخرج البتة، من ظهره كأمثال الذر ثم قررهم بوحدانيته وأقام الحجة عليهم لأنه قال: « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » قال الله عز وجل: « أن تقولوا يوم

القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ». فجعل تقريرهم بوحدانيته لما اخرجهم من ظهر آدم حجة عليهم إذا أنكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في الدرء الاول ثم من بعد الإقرار جحدوه. وروي عن النبي ﷺ انه قبض قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميز بعضا عن بعض فغلبت الشقوة على اهل الشقوة والسعادة على أهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار: « إنهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين » . وكل ذلك بأمر قد سبق في علم الله عز وجل ونفذت فيه ارادته وتقدمت فيه مشيئته ★ وروى معاوية بن عمرو وقال زائدة: قال طلحة بن يحي القرشي: قال: حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين: « ان النبي ﷺ دعي إلى جنازة غلام من الانصار ليصلي عليه فقالت عائشة: طوبى لهذا يا رسول الله عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً ولم يدركه ، قال: أو غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل قد جعل للجنة اهلا وهم في اصلاب آبائهم وللنار اهلا جعلهم لها وهم في اصلاب ابائهم» ★ وهذا يبين ان السعادة قذ سبقت لأهلها والشقاء قد سبق لاهله وقال النبي ﷺ: « اعملوا فكل ميسر لما خلق ». دليل اخر: وقد قال

الله عز وجل: « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا »، وقال: « يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا » فأخبر انه يضل ويهدي وقال: « ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ». فأخبرنا انه فعال لما يريد وإذا كان الكفر مما اراده فقد فعله وقدره واحدثه وانشأه واخترعه وقد بين ذلك بقوله: « تعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعملون » فلو كانت عبادتهم للاصنام من اعمالهم كان ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى: « جزاءً بما كانوا يعملون ». يريد أن يجازيهم على أعمالهم فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان مما قدروه وفعلوه لانفسهم لكانوا قد فعلوا او قدروا ما خرج عن تقدير ربهم وفعله وكيف يجوز أن يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم من زعم ذلك فقد عجز الله؛عز وجل وتعالى عن قول المعجزين له علوا كبيرا ★ الا ترى ان من زعم ان العباد يعلمون ما لا يعلمه الله عز وجل لكان قد اعطاهم من العلم ما لم يدخل في علم الله وجعلهم لله نظراء فكذلك من زعم ان العباد يفعلون ويقدرون ما لم يقدره الله ويقدرون على ما لم يقدر عليه فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن ما

لم يجعله للرحمن، تعالى الله عن قول اهل الزور والبهتان والافك والطغيان علوا كبيرا (جواب) ويقال لهم: هل فعل الكافر الكفر فاسدا باطلا متناقضا فإن قالوا نعم قيل لهم وكيف يفعله فاسدا متناقضا قبيحا وهو يعتقده حسنا صحيحا افضل الأديان، واذا لم يجز ذلك لأن الفعل لا يكون فعل على حقيقته الا ممن علمه على ما هو عليه من حقيقته كما لا يجوز ان يكون فعلا ممن لم يعلمه فعلا فقد وجب ان الله عز وجل هو الذي قدر الكفر وخلقه كفرا فاسدا باطلا متناقضا خلافا للحق والسداد ★

﴿ باب الكلام في الشفاعة والخروج من النار ﴾

ويقال لهم قد أجمع المسلمون أن لرسول الله ﷺ شفاعة فلمن الشفاعة هي للمذنبين المرتكبين الكبائر أو للمؤمنين المخلصين؟ فإن قالوا للمذنبين المرتكبي الكبائر وافقوا وإن قالوا للمؤمنين المبشرين بالجنة الموعودين بها. قيل لهم : فإذا كانوا بالجنة موعودين وبها مبشرين والله عز وجل لا يخلف وعده فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم ان لا يدخلهم الله جناته ومن قولكم قد استحقوها على الله واستوجبوها عليه وإذا كان الله عز وجل لا يظلم مثقال ذرة

كان تأخيرهم عن الجنة ظلما وانما يشفع الشفعاء إلى الله عز وجل في أن لا يظلم على مذاهبكم، تعالى الله عن افترائكم عليه علوا كبيرا. فإن قالوا: يشفع النبي ﷺ الى الله عز وجل في أن يزيدهم من فضله لا في أن يدخلهم جناته قيل لهم أو ليس قد وعدهم الله ذلك فقال: «يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله»، والله عز وجل لا يخلف وعده فإنما يشفع الى الله عز وجل عندكم في ان لا يخلف وعده وهذا جهل من قولكم وانما الشفاعة المعقولة فيمن استحق عقابا ان يوضع عنه عقابه او في من لم يعده شيئا ان يتفضل به عليه فاما اذا كان الوعد بالتفضل سابقا فلا وجه لهذا (سؤال) فإن سألوا عن قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى (فالجواب) عن ذلك الا لمن ارتضى فهم يشفعون له وقد روى أن شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر وروى عن النبي ﷺ أن المذنبين يخرجون من النار ★

﴿ الكلام في الحوض ﴾

وأنكرت المعتزلة الحوض وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة وروي عن أصحابه بلا خلاف وروى عفان قال

حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن أنس بن مالك انه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فانكره فبلغ انسا فقال: لا جرم والله لافعلن به قال فاتاه فقال: ما ذكرتم من الحوض! قال عبد الله: هل سمعت النبي ﷺ يذكره؟ قال: سمعت النبي ﷺ اكثر من كذا وكذا مرة يقول: ما بين طرفيه يعني الحوض ما بين أيله ومكة أو ما بين صنعاء ومكة وأن آنيته أكثر من نجوم السماء». وروى أحمد بن حمد الله بن يونس قال: حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك ابن عمير عن جندب بن سفيان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض» في اخبار كثيرة..

﴿ باب الكلام في عذاب القبر ﴾

وأنكرت المعتزلة عذاب القبر، وقد روي عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة، وروي عن أصحابه رضي الله عنهم وما روي عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحده فوجب أن يكون إجماعا من أصحاب النبي ﷺ. وروى أبو بكر بن أبي شيبة قال: ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نعوذ بالله من عذاب القبر». وروي أحمد بن اسحاق الحضرمي قال: ثنا

وهيب قال: ثنا موسى بن عقبة قال: حدثتني أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص أنها سمعت رسول الله ﷺ يتعوذ من عذاب القبر ★ وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ انه قال: « لولا ان لا تدافنوا لسألت الله عز وجل ان يسمعكم من عذاب القبر ما سامعني » (دليل آخر): ومما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عز وجل: « النار يعرضون عليها غدوا و عشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ». فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدوا وعشيا ،وقال: « سنعذبهم مرتين » مرة بالسيف ومرةً في قبورهم « ثم يردون الى عذا ب غليظ » في الآخرة واخبر الله عز وجل ان الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله قال عز وجل: « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ». وهذا لا يكون الا في الدنيا لان الذين لم يلحقوا بهم احياء لم يموتوا ولا قتلوا ★

﴿ باب الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

قال الله تبارك وتعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا». وقال عز وجل: «الذين إن مَكَّنَّاهُمْ في الأرض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر»★ وأثنى الله عز وجل على المهاجرين والانصار والسابقين الى الاسلام وعلى اهل بيعة الرضوان ونطق القرآن بمدح المهاجرين والانصار في مواضع كثيرة واثنى على اهل بيعة الرضوان فقال عز وجل: «لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية، قد اجمع هؤلاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله ﷺ وبايعوه وانقادوا له واقروا له بالفضل وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الرأي وسياسة الأمة وغير ذلك. (دليل آخر) من القرآن على إمامة الصديق رضي الله عنه: وقد دل

الله على إمامة أبي بكر في سورة براءة فقال للقاعدين عن نصرة نبيه عليه السلام والمتخلفين عن الخروج معه: « قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدواً » ★ وقال في سورة وأخرى: « سيقول المخلفون إذا إنطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله » يعني قوله لن تخرجوا معي أبدا » ثم قال « كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ». وقال: « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا » يعني تعرضوا عن إجابة الداعي لكم إلى قتالهم كما توليتم من قبل « يعذبكم عذابا أليما ». والداعي لهم الى ذلك غير النبي ﷺ الذي قال الله عز وجل له: « قل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا ». ★ وقال في سورة الفتح: « يريدون أن يبدلوا كلام الله » فمنعهم من الخروج مع نبيه عليه السلام وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك ان الداعي الذي يدعوهم إلى القتال داع يدعوهم بعد نبيه ﷺ وقد قال الناس: هم فارس، وقالوا: أهل اليمامة، فقد قاتلهم أبو بكر الصديق رضي الله

عنه ودعا إلى قتالهم وان كانوا الروم فقد قاتلهم الصديق أيضاً ،وان كانوا أهل فارس فقد قوتلوا في أيام ابي بكرو قاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم ،واذا وجبت امامة عمر وجبت امامة أبي بكر كما وجبت امامة عمر ،لانه العاقد له الامامة فقد دل القرآن على امامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهما ،واذا وجبت امامة ابي بكر بعد رسول الله ﷺ وجب أنه أفضل المسلمين رضي الله عنه . (دليل آخر):الاجماع على امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومما يدل على إمامة الصديق رضي الله عنه ان المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا الامامته وقالوا له: يا خليفة رسول الله، ورأينا عليا والعباس رضي الله عنهما بايعاه رضى الله عنه واقرا له بالامامة ،واذا كانت الرافضة يقولون: ان عليا هو المنصوص على امامته والراوندية تقول:العباس هو المنصوص على امامته ولم يكن في الناس في الإمامة الا ثلاثة اقوال ، من قال منهم ان النبي ﷺ نص على امامة الصديق وهو الإمام بعد الرسول ، وقول من قال نص على إمامة علي ، وقول من قال الامام بعده العباس ؛ وقول من قال هو ابو

بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة له بذلك ثم رأينا عليا والعباس قد بايعاه وأجمعا على امامته وجب ان يكون إماما بعد النبي ﷺ وباجماع المسلمين،ولا يجوز لقائل ان يقول: كان باطن علي والعباس خلاف ظاهرهما،ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح اجماع وجاز لقائل ان يقول ذلك في كل اجماع للمسلمين، وهذا يسقط حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا في الاجماع بباطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم،واذا كان ذلك كذلك فقد حصل الاجماع والاتفاق على امامة ابي بكر الصديق، واذا ثبتت امامة الصديق ثبتت امامة الفاروق لأن الصديق نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها،وكان افضلهم بعد ابي بكر رضي الله عنهما،وثبتت امامة عثمان رضي الله عنه بعد عمر بعقد من عقد له الامامة من أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختاروه ورضوا بامامته وأجمعوا على فضله وعدله،وثبتت امامة علي بعد عثمان رضي الله عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من اهل الحل والعقد ولانه لم يدع احد من اهل الشورى غيره في وقته، وقد اجتمع على فضله وعدله وان امتناعه عن دعوى الامر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان

حقا لعلمه ان ذلك ليس بوقت قيامه فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك وقت قيامه ،ثم لما صار الامر اليه واظهر واعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد والرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وائمة العدل على السداد والرشاد متبعين لكتاب ربهم وسنة نبيهم ،هؤلاء الائمة الأربعة المجمع على عدلهم وفضلهم رضى الله عنهم . وقد روى شريح بن النعمان قال: ثنا حشرج بن نباته عن سعيد بن جمهان قال: حدثني سفينة قال : قال رسول الله ﷺ : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » ثم قال لي سفينة: امسك خلافة ابي بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان ، ثم قال امسك خلافة علي بن أبي طالب قال فوجدتها ثلاثين سنة . فدل ذلك على امامة الائمة الأربعة رضي الله عنهم ، فاما ما جرى بين علي والزبير وعائشة رضي الله عنهم فانما كان على تأويل واجتهاد وعلي الامام وكلهم من اهل الاجتهاد ،وقد شهد لهم النبي ﷺ بالجنة والشهادة فدل على انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم ،وكذلك ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان على تأويل واجتهاد وكل الصحابة ائمة مأمونون غير متهمين في الدين وقد اثنى

الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبري من كل من ينقص احدا. منهم رضي الله عن جميعهم . قد قلنا في الإقرار قولا وخيرا والحمد لله اولا واخرا .

تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب وحسن توفيقه والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وأصحابه أجمعين .

﴿ هذه ضميمة (كتاب الإبانة) تتعلق بصفحة (٣٥) للعالم الفاضل مولانا المولوي محمد عنايت العلي الحيدر آبادي مد فيضه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلم أن الإمام أبا الحسن الاشعري ساق الكلام في كتابه (الإبانة في أصول الديانة) في مجموع العقائد الحقة لأهل السنة ومجموع العقائد الباطلة لأهل البدعة أولا، ثم أتى على إثبات عقيدة من عقائد أهل السنة وإبطال عقيدة من عقائد أهل البدع. ثانيا كل ذلك بحجج بلج ودلائل جلائل كما هو ظاهر من مطالعة كتابه المذكور. إذا علمت هذا فانظر أن الأشعري قال في صدر كتابه في باب (إبانة قول أهل الزيغ والبدعة): وتكلموا بخلق القرآن نظيرا لقول إخوانهم من المشركين الذين قالوا: إن هذا إلا قول البشر . ولا يخفى أن هذا القول منه غاية في تشنيع

القائلـين بخلق القرآن وذمهم ثم قال في باب (إبانة قول أهل الحق والسنة) ونقول: إن كلام الله غير مخلوق فثبت من هذين القولين للأشعري أن عقيدة خلق القرآن ضلالة وغواية عنده وخروج عن منهج السنة والجماعة ،ومعتقدها من أهل الشقاوة والغواية ، وليس في هذين البابين ما ينسب إلى غيره من نقل عنه أو تحويل عليه ، بل جملة ما فيهما إنما هو من ترتيبه وترصيفه ووضعه وتركيبه فتكون مقولته المرضية ،ومسلكه المختار هذه مقدمة يجب عليك أن تقررها في ذهنـك فإنها تنفعك إن شاء الله تعالى. اعلم أن الأشعري عقد بابا طويلا لعدم خلق القرآن فأثبته بأبلغ الوجوه من عنده بغير أن ينقل عن احد ، ثم ذَيَّل هذا الباب بباب ما ذكر الرواة في القرآن ،وظاهر أن هذا الباب من المتممات للباب السابق ولواحقه وصنيع الأشعري في هذا الباب إنما هو حوالة المنقول على ناقله ونسبة الرواية إلى رواية ،وأما تنقيد الرواة والقدح في المرويات أو تصحيحها وإثبات المنقولات أو إنكارها فما تعرض له كما يظهر من مطالعة هذا الباب ، غير أنه ذكر المروي في بعض المواضع بلفظ يعلم منه أنه صحيح عنده مثل قوله: صحت الرواية ،

وجاء بالروايات ، يوردها بألفاظ بعضها أقوى من بعض ، مثل : قال، فإنه أقوى من رُوي، وروى فإنه أقوى من ذكر. والحاصل: أن مقصود الأشعري في هذا الباب المذيل سرد روايات الباب تأييداً للباب السابق كما قال في آخر هذا الباب بان فيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين . وقد احتججنا لصحة قولنا أن القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان ، انتهى . ومن المعلوم المقرر أن مجموع الروايات يحصل القوة والاعتضاد وإن كان في بعضه ضعف ووهن لأنه إذا كان المقصود إثبات المطلب من المجموع يكون النظر حينئذ على الحيثية المجموعية دون فرد من المجموع ، ففي مثل هذا المقام إذا أوردت الروايات الكثيرة لاثبات مقصد لا يلزم منه صحة كل واحدة من تلك الروايات وعدم كونها مقدوحة مخدوشة لا سيما إذا لم يكن الكتاب كتاب رواية يبحث فيه عن نفس الروايات فمن أين يثبت ان تكون رواية خلق القرآن المنسوبة الى الامام الهمام المصدرة بلفظ ذكر صحيحه وبعدم تسليمها يختل ما هو بصدد اثباته ، وايضا ليس هنا لفظ يثبت منه أن هذه

الرواية صحيحه عند الاشعري ،ولا سياق يتحقق منه انه
الزم نفسه ان يكون كل ما يورده من الروايات صحيحا لا
مجال فيه للقدح بل هو بصدد ان يثبت منه مقصده ويؤيد
به نوع تأييد للباب السابق ويجعل هذا الباب متما لذلك
الباب ومكملاً له ، فعلى هذا ان لم نعتبر تلك الروايات
ونتصورها خارجا من الباب يتم مطلبه ويكمل مقصده
ايضا ويثبت ما هو في اثباته كما يتم في صورة اعتبارها
واعتدادها ، ومع هذا كله سوق تلك الرواية وذكرها ليس
لبيان مذهب الإمام الأعظم بل لإظهار إنكار وقع على
مذهب الامام من الأئمة المعاصرين له ولتنبيه ان اولئك
المنكرين كانوا من اشد الرادين على القائلين بهذا القول
المنكر،وان كان بيان مذهب الامام منطويا في الرواية
منتهيا صورتها اليه ولكنه قد يكون المقصود من الامور
المتعددة المتضمنة للرواية امرا واحدا فقط لما يقتضيه
المقام ولما يقصر المورد على هذا الامر الواحد
فحسب . فظهر من هذا التقرير أن الأشعري ليس في
إثبات نسبة هذه العقيدة إلى الإمام ولا أنه ثابت عنده بل
يحتمل أن يكون نسبة هذا القول إلى الإمام غير ثابت

عنده من مقتضى تلك الروايات نفسها أو من أمور أخرى ولكنه ذكرها مضمومة ملحوظة مع الروايات الأخرى لكونها مثبتة للمطلب بصورتها الانكارية المقتضية لاثبات عدم خلق القرآن، فادراجها في روايات اخرى انما هو لكونها على تلك الصورة، وكل هذا امور نفسية للروايات توهن الروايات وتجعلها ساقطة من الاعتبار لا يمكن ان تنسب معها هذه العقيدة الى الامام ؛ اما الامور التي هي خارجة من الرواية تقلع بنيانها فتجعلها خاوية على عروشها، فمن جملتها ان الاشعري ذكر الامام أحمد والشافعي ومالك وابن المبارك فيمن يقولون بعدم خلق القرآن ويكفرون القائل بخلقه، وقال بعده: ولم نجد احدا ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار ويأتم به المؤتمون من اهل العلم يقول بخلق القرآن، وانما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لهم انتهى . والأئمة المذكورون كلهم يبالغون في منقبة الامام ومدحه الدينية وشدة ورعه وتقواه وكمال ايمانه وايقانه وهذا ينافي كفره الذي يلزمه من هذه العقيدة ويفضي إلى كفر الأئمة المذكورين حيث بالغوا في مدح مثل هذا الرجل كانهم

رضوا بعقيدته أعاذنا الله من هذا القول فيهم وسوء الظن في الاكابر ،واذا تأملنا وعمّقنا النظر فيما مدحوا به الامام لم نجده الا من باب قول الأشعري المذكور آنفاً بأنه لم نجد أحداً ممن تحمل الخ ؛ اليس موجب تلك المدائح ومقتضاها أن يكون الإمام ممن تحمل عنهم الآثار وتنقل عنهم الأخبار ويستفاض ويستمد منهم ويقتدى بهم في الدين بلى هو منهم بل رأسهم ورئيسهم ، أولم يقف الأشعري على مدحهم للامـــــام أو وقف ولكنه لم يقدر على ان يفهم من ذلك المدح أنه ينفي نسبة أمثال هذه الأمور إلى الامام ويوضح كون أمثال هذه الروايات كذباً مختلقاً وإن في نسبة هذا الأمر إلى الإمام يقع مادحوه في ورطة عظيمة لا ينجون منها ويردون موردا لا يتخلصون منه ،حاشا الاشعري ان يظن امثال هذه الظنون في حقه فإنه إمام الأئمة لاهل السنة ومقتدى هذه الامة ؛وايضا ايراد هذه الرواية التي اصل سياقها وصورتها انما هو القصة المحكية والحكاية الواقعة وان كان قصة هذا المطلب في الباب الذي ذكرت فيه روايات تدل باصلها ورأسها على عدم خلق القرآن بغير ان يحصل هذا المعنى في ضمن امر آخر مخالف للباب غير مأنوس له ولهذا لا يكون

احتمال وضعها وادخالها واقعا في غير موقعه لاسيما إذا كانت الامور المذكورة معاضدة له فإنه حينئذ يتعين وضعها والحاقها ؛ ثم العلماء الحنفية متفقون على عدم خلق القرآن وعلى تكفير القائلين بخلقه وكتبهم مشحونة بذمهم ونقض دلائلهم مملوءة بمثالبهم وتوهين حججهم ؛ ومن أكابرهم من يذبون عن الامام ويدفعون عنه كالعلامة القاري وغيره ولم يذكروا شيئا من هذه الرواية ، ودابهم انهم يذكرون الامور المفتراة على الامام ومطاعنه ثم يدفعونها دفعا بليغا ويوضحون تبرئته بحيث لا تبقى معه ريبة فكيف يتصور ان يتركوا دفع هذه القبيحة عن الامام وتبرئته عنها مع أنها من أعظم ما يهتم في دفعها فهذا من أجلّ الامارات على افتراء هذه الروايات واختلاقها والشافعية كلهم خصوصاً من ألف منهم في مناقب الإمام وأحواله لم ينسبوا هذه العقيدة إلى الامام قاطبة . وذكر المتكلمون من الحنفية ان هذه المسألة اعني: عدم خلق القرآن وقع بوضع يثبت منه أن هذه العقيدة كان عرضا لازما لمنع مذهب حضرة الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وان مبدأ المذهب ومنتهاه

ونشوءه ونماه ثم استمراره بغير الانفكاك في حين من الأحيان على هذه العقيدة ،فرواية الإستتابة بغير الإنابة ثم رواية رجوعه عن عقيدة الخلق في أي حساب وأي عداد؟! قال البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات) قال: سمعت سليمان يقول:سمعت الحارث بن إدريس يقول: سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول: منْ قال القرآن مخلوق فلا تُصَلِّ خلفه . وقرأت في كتاب أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن ابراهيم الدقاق رواية عن القاسم بن ابي صالح الهمداني عن محمد بن ايوب الرازي قال: سمعت محمد بن سابق يقول سألت ابا يوسف فقلت: أكان ابو حنيفة يقول القرآن مخلوق!؟ فقال معاذ الله ولا انا اقوله ؛ فقلت: أكان يرى رأي جهم!؟ فقال: معاذ الله ولا انا اقوله، رواته ثقات. وانبأني ابو عبد الله الحافظ اجازة قال: انا ابو سعيد احمد بن يعقوب الثقفي قال: ثنا عبد الله بن احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا يوسف القاضي يقول:كلمت أبا حنيفة سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا ،فآتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر ، قال أبو عبد الله: رواةُ هذا الكلام ثقات

انتهى . اعلم أرشدك الله تعالى أنه يثبت من هذه الروايات للبيهقي أمران؛ **الأول**: عدم قول الإمام بخلق القرآن، **والثاني**: كون روايات الابانة واهية بل موضوعة مختلقة، اما الاول فبوجهين احدهما ان تلك الروايات تدل بالفاظها وعباراتها على ان هذه العقيدة القبيحة ما خطرت في قلب الامام وقلوب اصحابه قط، **وثانيهما**: اننا اذا صرفنا النظر عن تلك الدلالة للروايات ورفعناها من البين فوقوعه في ذلك المقام يؤيد المقصد تأييداً بليغاً، بيانه ان تلك الروايات في باب هو موضوع لسرد الروايات عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله تعالى عنهم في كون القرآن غير مخلوق كما عنونه البيهقي فقال: باب ما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضي الله عنهم في ان القرآن كلام الله غير مخلوق، وغرض البيهقي من ذكر الروايات بجميعها في هذا الباب انما هو اثبات المطلب والاحتجاج على المقصد الذي هو عدم كون القرآن مخلوقا، فيلزم ان من روى عنه البيهقي او نقل قوله واعتقاده في هذا الباب ان يكون من أئمة المسلمين، ولما روى البيهقي في هذا الباب عن الامام وأصحابه لزم أن يكون الامام

وأصحابه من أئمة المسلمين، ومن كان من أئمة المسلمين لا يكون قائلا بخلق القرآن قط، لأن القول بخلقه كفر وضلالة، ومحال أن يكون الكفر من أئمة المسلمين، والحاصل أن محض وقوع الروايات عن الامام وأصحابه في هذا الباب بغير أن ينظر إلى أن تلك الرويات تنفي نسبة هذه العقيدة القبيحة إلى الإمام يدل دلالة بليغة على أن الإمام لم يكن معتقدا بخلق القرآن قط، ومفاد المحضية أنه وإن لم تكن الروايات في عدم خلق القرآن فمحض وقوعه في مثل هذا المقام يكفي لإثبات المرام؛ وأما الثاني فبوجوه متعددة: الأول، أنه يتضح من رواية محمد بن سابق وضوحاً تاماً أن الإمام لم يكن معتقداً بخلق القرآن في حين من الأحيان وما كان قائلا به في زمن من الأزمان، فإن محمد ابن سابق سأل الإمام أبا يوسف بلفظ (كان) وهو للاستمرار في الزمان الماضي، واجاب ابو يوسف بنفيه فدل دلالة ظاهرة قوية على أن الإمام لم يكن قائلا بخلق القرآن في الأزمنة كلها، وأما الرواية الأخيرة لأبي يوسف حيث قال فيها: كلمت ابا حنيفة سنة جرداء الخ فليس فيها دلالة على ان الامام كان قائلا بخلق القرآن قبل المباحثة كما

يظهر من روايات الابانة ثم رجع عنه كما يعلم من الرواية الاخيرة المذكورة فيه ايضا، بل انما يظهر من عبارة هذه الرواية ان الامام باحث ابا يوسف رحمهما الله تعالى في هذه المسألة لكي يجعل عدم الخلق محققا مدللا، فان بالبحث يصير الامر محكما منقحا حتى عين الكفر للقائل بالخلق بعد ما بذل اقصى جهده في تحقيق المسألة ؛ والثاني ، ان البيهقي هو امام المحدثين وكتابه (الاسماء والصفات) خزانة للروايات المسندة، والأشعري هو إمام أهل السنة في الكلام وكتابه هذا مخزن للاستدلالات الكلامية، ومن المقررات المسلمات ان اتباع كل احد والاخذ بقوله وترجيحه على الآخر في هذا الاتباع والاخذ انما يكون في فن غلب عليه فهو غواص بحاره وسيار قفاره، فعلى هذا لا يكون ما رواه بسنده معادلا لما نقله البيهقي، فكيف يرجح ما نقله الأشعري من مرويات الناس بغير أن يوثق رواته وبدون أن يوجد من غيره توثيقهم كما في هذا المقام على ما رواه البيهقي بسنده أو نقله ووثق رواته وعدلهم ومعناه يخالف معنى ما نقله الأشعري ويناقضه ؛ والثالث ، أنه ليس في هذا الباب من كتاب البيهقي شمة من هذه

الرويات ورائحة منها مع أنه يحسن إيرادها وإدراجها في أخواتها وأمثالها اللاتي ذكرت في كتاب البيهقي مسندا، هامش: الاسماء والصفات حـ١/ ٢٤٠ - ٢٥٨. فعدم ذكرها في موضعها من ذلك الكتاب اقوى ما يدل على كونها موضوعة مختلقة لا يتلفت اليها ولا يصغي الى ما لديها، اما اخوات هذه الروايات وامثالها من كتاب البيهقي فمنها ما؛ قال اخبرنا ابو عبد الله قال اخبرني ابو احمد بن ابي الحسن قال انا عبد الرحمن يعني محمد بن ادريس الرازي قال في كتابي عن الربيع ابن سليمان قال حضرت الشافعي رضي الله عنه ؛ وحدثني ابو شعيب الا اني اعلم انه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو بن يزيد وحفص الفرد (وكان الشافعي رضي الله عنه يسميه المنفرد) فسأل حفص عبد الله بن الحكم فقال: ما تقول في القرآن؟! فأبى ان يجيبه فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه وكلاهما اشارا الى الشافعي رضي الله عنه فسأل الشافعي فاحتج الشافعي وطالت المناظرة وغلب الشافعي بالحجة عليه بان القرآن كلام الله غير مخلوق وكفر حفص الفرد، قال الربيع: فلقيت حفص الفرد فقال: أراد الشافعي قتلي . أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال: سمعت عبد الله بن محمد بن علي بن زياد يقول: سمعت

محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول: سمعت الربيع يقول: لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص: القرآن مخلوق فقال الشافعي: كفرت بالله العظيم؛ وقال عبد الرحمن بن عفان: سمعت سفيان بن عيينة في السنة التي ضرب فيها المريسي قال: ويحكم القرآن كلام الله قد صحبت الناس وادركتهم هذا عمر بن دينار الخ، قال ابن عيينة: فما نعرف القرآن الا كلام الله عز وجل ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله، لا تجالسوهم ولا تسمعوا كلامهم، انتهى. والرابع ان البيهقي كان متعصبا في مذهبه ومتصلبا في مسلكه تشهد عليه (سننه الكبرى) فان فيه اعتراضات فقيهة على الامام ردها واجاب عنها العلامة المارديني في كتابه (الجوهر النقي في الرد على البيهقي) فلو كان لهذه الروايات اصلا لذكرها البيهقي في كتاب الاسماء والصفات وما تركها وغفل عنها البتة ولما لم يذكرها في كتابه بل ذكر ما ينافيها ويناقضها دل على انه لا اصل لهذه الروايات . والخامس : أن البيهقي احتج عن الامام وأصحابه في عدم خلق القرآن واحتج الاشعري عمن أنكر على الإمام عقيدته الخلق، فالامام ممدوح في كتاب البيهقي ومحتج به بخلاف هذا

الكتاب فإنه غير محتج به فيه بل هو مذموم بمقتضى هذه الروايـات ومنكر علية، فهـذان الصنيعان للبيهقي والأشعري متضادان متدافعان، فتكون روايات البيهقي دافعة لهذه الروايات للأشعري للقاعدة التي ذكرناها في الوجه الثاني . الوجه السادس : أنه قال البيهقي في آخر كتابه وقد تركت من الأحاديث التي رويت في أمثال ما أوردته ما دخل معناه فيما نقلته أو وجدته بإسناد ضعيف لا يثبت مثله، انتهى؛ فثبت من قوله هذا أن ما ترك من الروايات لا يخلو تركه من أحد هذين الوجهين ولما كانت هذه الروايات متروكاً ذكرها في كتاب البيهقي ولا يمكن أن يكون تركها لدخول معناها في روايات البيهقي وهذا ظاهر جدا تعين أن وجه تركها إنما هو شدة ضعف في إسنادها بحيث لا يثبت بمثل هذا الضعف شيء . والسابع : أن رواية محمد بن الحسن توهن هذه الروايات وتجعلها مخدوشة وتقوى افتراءها وتجعلها مقدوحة وذلك بوجهين ، الأول : انه ليست هذه الرواية في الابانة مع ان من عادتهم انهم يذكرون في معرض الاحتجاج وموضع الاستدلال غالب اقوال العلماء الذين يتقاربون

ويتماثلون في العلم، ونقل في هذا الباب من هو متقارب في الزمان **ومماثل** في العلم للامام محمد محتجا بهم ومستدلا عنهم وما ذكر قوله هذا مع أنه أبلغ في تشنيع القائلين بخلق القرآن مبلغا عظيما والمخالفة من القوم في عادتهم والأجنبية منهم في صنيعهم يخدش الأمر ويخل فيه، فاحتمل أنه كانت هذه الرواية في هذا الكتاب ·ولكنه أخرجت حين الحقت هذه الروايات فيه لكونها قادحة فيها ناقضة لها كما يومي إليه في الوجه الثاني وواقع في موقعه وحال في محله · والثاني : أن مقتضى قول الامام محمد هو أن تشنعوا وتفظعوا على قائل هذا القول غاية تشنيع وتفظيع واجتنبوه وتحذروا منه نهاية تحذر وتجنب، فان كان الامام قائلا به كيف تلمذ محمد بن الحسن واقتدى به في الدين اقتداء كلياً وهما مما يوجب التكريم والاختلاط الاتمين الاكملين لمن يتلمذ ويقتدى به، وإن كان محمد بن الحسن كرم الإمام واختلط به إختلاطاً تاماً مع هذه العقيدة له صار قابلاً للذم وسقط الاحتجاج بأقواله وحيث احتج به البيهقي يكون هو مطعونا ملاما حقيقا بأن يشنع في أنه كيف احتج بمثل هذا العالم الذي يعود عليه الذم شرعا

ويدخل في وعيد قوله تعالى: «لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون» فانظر إلى أنه أين صار الأمر وإلى أي قبيحة انتهى والعياذ بالله وإليه المشتكى، ولما لم توجد هذه الأمور، ومحال أنْ توجد، فمحال أن توجد هذه العقيدة في الإمام ولله الحمد . واعلم ان مما يبطل معنى هذه الروايات ويثبت أنه ما قال الامام هذا القول وما اعتقده قط بل كان بريئاً منها مدة عمره ما روى البيهقي عن محمد بن اسماعيل البخاري أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه ادركنا علماء الحجاز اهل مكة والمدينة واهل الكوفة والبصرة واهل الشام ومصر وعلماء اهل خراسان انتهى؛ وهذا لانه اذا اخبر احد من ادراكه لشخص او جماعة على حالة مخصوصة بدون ان يعين زمان ادراكه ويقيدها في زمان مخصوص وكان المدرِك (بالكسر) متأخرا في الزمان عن المدرَك (بالفتح) اومعاصراله ينبغي ان يعلم منه ان ادراكه عام وشامل للكل ولا يقيد بزمان دون زمان، وان الحالة المذكورة حالة دائمة للمدرك غير منفكة عنه لا سيما اذا ذكر هذا الادراك استشهادا على المقصد وتقوية للمطلب ؛ اذا تقررت هذه المقدمة

وارتسمت في الذهن فنرجع الى المقصد **ونقول**:ان البخاري ذكر في هذه الرواية ادراكه مطلقا بغير ان يقيد ان جماعة معينة او فردا معينا من تلك الجماعة كان يعتقد اولا خلق القرآن ثم رجع عنه فيجب أن يكون الامام الأعظم والمجتهد الأفخم أبو حنيفة الكوفي في مدركي أهل الكوفة دخولياً أَوَّلِيّاً أولوياً وأن يكون ابتداء وانتهاء على أن القرآن غير مخلوق. لا يخفى على النفوس الخبيرة أنه اتفق المحدثون وحفاظ الشرع المنيف وأجمعت الفقهاء وائمة الدين الشريف ان الامام الاعظم كان عالما زاهدا عاملا واماما متورعا كاملا وما تفوهت الشرذمة القليلة بطعنه وجرحه لا يمكن ان يكون ناقضا لذلك الاجماع خارقا له بل يضرب بطعنهم في وجوههم فينقلبون خاسرين، لا سيما اذا كانت الأئمة الثلاثة الذين اتبعهم جمع كثير وجم غفير من أكابر العلماء في كل عصر وما زال كل قطر من اقطار العالم يقلدهم يمدحون الامام ويثنون عليه فانه لما كان الطاعنون اكثرهم من مقلدي هذه الأئمة ومتبعيهم ينسبون إلى أحد منهم لا بد أن تكون هذه الأئمة فوق الطاعنين في العلم والفهم فطعن تلك الطاعنين فيمن أثنى عليه أئمتهم ثناء

كليا ومدحوه مدحا دينيا باطل، ومن الحق عاطل، يضمحل مطاعنهم في مدائحهم وتتلاشى فتصير هباء منثورا ويعود كل منهم ملوما مدحورا ★ قال الامام الشافعي افقههم واعلمهم بان الناس في الفقه عيال على ابي حنيفة، وقال مالك عالم المدينة وامام الائمة فيما روى الخطيب عن احمد بن الصباغ قال سمعت الشافعي محمد ادريس قال: قيل لمالك ابن أنس: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته . كذا في تبييض الصحيفة في مناقب الامام أبي حنيفة للسيوطي، إلى غير ذلك مما يطول شرحه وسيأتي منه نبذة هي كرشفة من اليم أو قطرة من البحر، وقد نطق الشرع بثنائه وأفصح عن بهائه يقف عنده من عنده الرشد والدهاء ولا يتجاوز عنه إلا من اتبع الهوى وركب متن عشواء، وهو حديث الثريا خرجه جهابذة المحدثين كالبخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ مختلفة متقاربة لا يختلف معها المعنى فهو أصل في البشارة بالامام بالغ المحل الأسنى، قال المحقق المحدث العلامة السيوطي في تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة: إن هذا أصل صحيح معتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة؛

وخلاصة الكلام في هذا المقام أن الإمام أبا حنيفة ممدوح بلسان الشريعة ولسان الجماهير من علمائها ،ومن كان ممدوحا بلسان الشرع ولسان علمائه ما يقول بخلق القرآن قط ،فينتج من هاتين المقدمتين أن الامام أبا حنيفة ما كان قائلا بخلق القرآن قط ؛ أما الصغرى فأثبتناها ، وأما الكبرى فإثباتها أن القول بخلق القرآن كفر وشرك بالله تعالى وهما مذمومان عند الشرع وعند كل من علمائه ؛ فالامام ممدوح من جهة الشرع والكفر مذموم من تلك الجهة ايضا ، فاذا اتحدت جهتهما فهما متناقضان فلا يجتمعان . واعلم أنه قد ألف العلماء من أهل المذاهب الأربعة كتبا ورسائل في مناقب الامام وشهدوا بجلالة شأنه وعظم مكانه في الدين ولما لم يكن مقصودنا جمع الروايات والاحاطة بها بل المطلوب إنما هو تقرير أمر من الأمور وإثبات مطلب من المطالب فنورد من تلك الروايات ما يكفينا في إثبات مقصدنا وإقراره على مركزه ،ومن أراد الإحاطة بها فعليه بتلك الكتب وهو روايتان ؛ الأولى منهما: هي ما أورده الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة فقال: وروي أيضا عن أبي بكر بن عياش قال: مات عمر بن سعيد اخو سفيان فأتيناه

نعزيه فإذا المجلس غاص بأهله وفيهم عبد الله بن إدريس إذ اقبل أبو حنيفة في جماعة معه فلما رآه سفيان تحول من مجلسه ثم قام فاعتنقه وأجلسه في موضعه وقعد بين يديه فقلت له: يا أبا عبد الله رأيتك اليوم فعلت شيئا أنكرته وأنكر أصحابنا عليك، قال: وما هو؟ قلت: جاءك أبو حنيفة فقمت إليه وأجلسته في موضعك وصنعت به صنيعا بليغا فقال: وما انكرت من ذاك هذا رجل من العلم بمكان فإن لم اقم لعلمه قمت لسنه، وان لم اقم لسنه قمت لفقهه، وان لم اقم لفقهه قمت لورعه، فأفحمني فلم يكن له عندي جواب، انتهى.

أقول يظهر من هذه الرواية أن الراوية الاولى من روايات الإبانـه مفترية على سفيان الثوري لانه لا تخلو واقعة هذه الرواية إما أن تكون قبل واقعة تلك الرواية من الإبانـه أو بعدها، فعلى الاول تضمحل هذه المنقبة السابقة المسطورة في هذه الرواية من المنقصة اللاحقة المذكورة في تلك الرواية بحيث لا يبقى لتلك المنقبة اعتبار بعد وجود هذه المنقصة مع أن المعتبرين من العلماء كالحافظ السيوطي وغيره أوردوا هذه الرواية في مناقب الامام واثبتوابها علومكانه في الدين، فيظهر من اعتبار هذه الرواية بإيرادها في مناقبه

والاحتجاج بها كون تلك الرواية مفترية على الثورى منسوبة اليه ،وعلى الثاني كيف يتصور ان يصدر من مثل سفيان نحو المبالغة في مدح الامام وتكريمه وترديد من انكر هذا المبالغة بغاية المدح له مع انه سبق بتهجينه بما اعلن من كفره وما وافق معه بل ثبت منه التكفير لقائل الخلق وغاية الاهتمام فيه كما أخرج اللالكائي في السنة: نا المخلص نا ابو الفضل شعيب بن محمد نا علي بن حرب بن بسام ،سمعت شعيب بن جرير يقول: قلت لسفيان الثوري حدث بحيث السنة ينفعني الله به فاذا وقفت بين يديه قلت يارب حدثني بهذا سفيان فأنجو أنا وتؤخذ قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ وإليه يعود ، من قال غير هذا فهو كافر ، والايمان قول وعمل ونية يزيد وينقص ، وتقدمة الشيخين ، الى ان ختم هذا الكلام على قوله: اذا وقفت بين يدي الله فسألك من قال هذا فقل يا رب حدثني بهذا سفيان ،اورده الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ؛ في ترجمة سفيان الثوري ، فان كان الثوري كرم الامام وأثْنَى عليه بمثل هذا التكريم والثناء البالغين الى اقصى مدارجها مع كونه على هذه العقيدة التي يستحق معها صاحبها غاية

اللوم ونهاية الطرد يكون هو مطعونا حقيقا بأن يجعل هدفا لسهام الملامة، وثبت من استقراء احواله واقواله وتتبع اعماله وافعاله ان شأنه ارفع من ان تتجه اليه المطاعن القادحة وان تلحقه موجبات الملامة ، والثانية : ما روى الخطيب عن محمد بن بشير قال: كنت اختلف إلى أبي حنيفة وإلى سفيان فيقول: لقد جئت من عند رجل لو أن علقمة والاسود حضرا لاحتاجا إلى مثله، فآتى سفيان فيقول: من أين جئت؟ فأقول: من عند أبي حنيفة فيقول: لقد جئت من عند أفقه أهل الأرض، انتهى ورواه السيوطي أيضا في تبيض الصحيفة ★ قلت يظهر أيضا مما قال في الرواية المذكورة قبل هذا وإن الوصف في مقام المدح بأنه أفقه أهل الأرض يكون منقبة دينية والمنقبة الدينية لا تجتمع مع المنقصة الدينية، مفاده أنه متى تحققت المنقبة الدينية لا تتصور المنقصة الدينية هنا، ومتى قررت المنقصة الدينية لا تجتمع معها المنقبة الدينية، ولما قال سفيان للامام أنه أفقه أهل الأرض كان هذا منقبة بليغة ومديحة عظيمة في حقه، وعلى صدق هذه الروايات من الابانة كان الامام قائلا بخلق القرآن ولا شك انه منقصة تامة فكيف تستقر

تلك المنقبة مع هذه المنقصة؟ وكيف كان يجوز مثل الثوري تلك المنقبة لمن فيه مثل هذه المنقصة؟وكيف يرضى لنفسه هذا الصنيع الفظيع؟ حاشاهم عن ذلك، ونكف ألسنتنا عن ان نقول فيهم ما هم بريئون عنه، ويثبت تجدد المقولة على تجدد الاتيان مما قال الراوي في هذه الرواية بأن كنت أختلف فآتي فيقول، فانتفى احتمال أن ما قال الثوري في حق الإمام بأنه أفقه أهل الأرض كان بعد ما رجع الامام عن هذه العقيدة لأنه لما كان تجدد هذه المقولة الواحدة للثوْري وتعددها حسب تحدد الاتيان وتعدده فتعيين مقولة من تلك المقولات للبعدية يقتضي تعيين اتيان من الاتيانات المتعددة لها وتعينيها بلا دليل يدل عليه ترجيح بغير مرجح واما ان تسلسل هذا الاتيان يوخذ ابتداؤه بعد رجوع الامام عن هذه العقيدة او يحتمل ذلك فيقضي دليلا مرجحا وبرهانا معينا حتى يعين ان سلسلة الاتيان ابتداؤها مِنْ وقت كذا او ليس فليس، فالمقصد على حاله، وإن صرفنا النظر عن كل هذا فتكون الرواية الأولى من روايات الإبانة مخدوشة وغيرمسموعة، مجروحة غير مقبولة ايضا على قاعدة المحدثين ★ قال شيخ الاسلام التاج السبكي في

الطبقات قد عرفناك ان الجارح لا يقبل من الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معصيته وما دحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه إذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بأن مثلها حامل على الوقيعة فيه من تعصب مذهبي أو منافسة دنيوية وغير ذلك كما يكون بين النظراء وحينئذ فلا يلتفت إلى كلام الثوري وغيره في أبي حنيفة إلى آخر ما قال والذهبي عدل الامام بأعلى مدارجه حيث لم يذكر الامام في كتابه ميزان الاعتدال في نقد الرجال لجلالته الباهرة وعظمته الظاهرة التي لا تخفى على أحد ولا يشك فيه فرد كما قال [1] وكذا لا أذكر في كتابي من الأئمة المتبوعين في الفروع أحد لجلالتهم في الاسلام وعظمتهم في النفوس مثل ابي حنيفة والشافعي والبخاري انتهى وظاهر ان الذهبي محك الرجال، وامام النقادين بصير متيقظ لا يتغافل، متصلب متعصب يبالغ في الجرح لا يتساهل، بل هو لشدته في الجرح عن الحق قد يتمايل فان كان الامام قائلا بخلق القرآن يستحيل عادة ان يخفى على مثل هذا الخبير

(١) اي في خطبة كتابه ميزان الاعتدال

ولا يقف عليه، وأن كان يعلم فبعيد ان يعدله هكذا مع وجود ما يوجب الجرح القوي فيه، واما الاستتابة المخصوصة المذكورة في هذه الروايات فهي وان ابطلناها من الاصل بحيث لا يكون لداخل فيه دخل ولكن تقوى هذا الابطال وتؤيده حكاية الاستتابة المطلقة التي كذبها وأبطلها القاضي ابو اليمن في كتابه (مختار المختصر) وأبو المؤيد في (جامع المسانيد) وإذا بطل العام بطل الخاص ضرورة فإن الخاص داخل في العام. قال القاضي أبو اليمن في مختار المختصر: أن أبا حنيفة استتيب من الزندقة مرتين، وذلك كذب؛ وفي رواية: من الكفر مرارا، قال ابو المؤيد في (جامع المسانيد): اما قول الخطيب حاكيا عن سفيان الثوري انه قال: استتيب ابو حنيفة مرتين من الكفر له وجوه ثلاثة : احدها ان سفيان كان بينه وبين ابي حنيفة عداوة، لان ابا حنيفة كان يباحثهم فلا يقدرون على أن يتكلموا فكان سفيان وأمثاله من البشر تأمرهم النفس الأمارة بالسوء على الوقيعة فيه بحكم البشرية كاخوة يوسف أولاد يعقوب، ثم يتذكرون فاذا هم مبصرون ، والثاني : ان ابا يوسف فسر ذلك

فقال: لما دعا ابن هبيرة ابا حنيفة الى القضاء فامتنع وكان مذهب ابن هبيرة ان من خرج عن طاعة الامام كفر فقال له: كفرت يا ابا حنيفة تب الى الله تعالى، فقال: أتوب الى الله من كل سوء، ثم دعاه الثانية ففعل ذلك ثلاث مرات الى ان قال، فهذا معنى قول سفيان استتيب ابو حنيفة من الكفر مرتين، الثالث: ما قيل ان الخوارج دخلوا الكوفة فقصدوا ابا حنيفة بالسيوف المشهورة فقالوا: أتزعم أنه لا يكفر احد بذنب والحكاية مشهورة الى ان قال ابوحنيفة: اتوب الى الله من كل ذنب، فقال اعداؤه: استتيب أبو حنيفة، ذكرها ايضا المحدث الجليل المتكلم النبيل المتضلع في العلوم بضلع قوي ابن حجر المكي الهيثمي الشافعي فقال في كتابه (الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان) انه وقع لبعض حساد أبي حنيفة الذين ينقصونه مما هو بريء منه أنه ذكر في مثالبه انه كفر مرتين واستتيب مرتين، وانما وقع له ذلك مع الخوارج فارادوا انتقاصه به وليس بنقص بل غاية في رفعه اذ لم يوجد احد يحاجهم غيره، رحمة عليه؛ انتهى. ثم من مؤيدات هذا الافتراء كثرة معاندي الإمام من معاصريه

وغيرهم من أهل الأهواء والزندقة وما حكى من سعيهم في إيذائه وإيلامه ومن جهدهم في الزامه وإتهامه. فكبهم الله تعالى على وجوههم فانقلبوا خاسرين ورجعوا خائبين وكانوا من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا لأنهم أرادوا إطفاء نور الله في الأرض والله متم نوره على رغم المفسدين . اعلم ، ان الابانة ليس فيها رواية الاستتابة عن سفيان الثوري كما هي في جامع المسانيد ،بل الذي عنه في هذا الكتاب أن الامام كان يقول بخلق القرآن والاستتابة فيه إنما هي مروية من غيره إلا أنه تؤول جميع الرويات إلى جرح سفيان في الامام بأي وجه كان فتكون مدفوعة بروايات أخرى منه كما ذكرنا ، وبفرض ان لا تكون مدفوعة منها فالجرح من سفيان في حق الامام سواء كان بالاستتابة او نسبة هذه العقيدة اليه مردود على قاعدة المحدثين لا يلتفت اليه كما نقلنا من الطبقات للسبكي ، وان كان الجرح منه بالاستتابة فمؤولة كما هي معنى الوجه الثاني من جامع المسانيد او محرفة كما يعلم من الوجه الثالث من هذا الكتاب ايضا ان لم نعتبر تلك الأمور التي ذكرناها بل نقدرها مرفوعة غير

مذكورة وتأملنا في مسلك الامام وطريقته وتتبعنا مذهبه ومشربه فيعلم منه وحده علما جازما ان الامام بريء عن القول بخلق القرآن، وامثاله من العقائد الزائغة، قال ابو اسامة: سمعت سفيان يقول: ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل ، قلت صدق والله أن طلب الحديث شيء غير الحديث فطلب الحديث اسم عرفي لأمور زائدة على ما تحصل ما هية الحديث وكثير منها مراق إلى العلم وأكثرها امور يشغف بها المحدث كتحصيل النسخ المليحة وطلب المعالي وتكثير الشيوخ الخ؛ فاذا كان طلبك للعلم النبوي محفوفاً بهذه الآفات فمتى خلاصك إلى الإخلاص، وإذا كان علم الآثار مدخولا فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الايمان وتورث الشكوك والحيرة التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ولا علم الاوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة وهكذا عد الآخرين من العلماء، ثم قال بعده: بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك، كذا في تذكرة الحفاظ للذهبي الحافظ الناقد صفحة

(١٨٤) و(١٨٥) من الجلد الاول [١] . قلت : في هذا غاية تبرئه للامام الأعظم ونهاية تطهير له من هذه العقيدة وأمثالها وأشباهها وأنه من الائمة الأجلة وقدوة هذه الأمة، وأن طريقة طريق مرضي ومنهجه منهج سوي، يرغم انف كل غادر غوي بقوة الله القادر القوي، فمن يقول بخلق القرآن يجعل من الائمة المتبوعين للمسلمين ومن الذين قام بهم منار الدين واستنارت بهم مناهج اليقين، ولتضم هذه العبارة للذهبي مع قوله الذي نقلناه من ميزان الاعتدال لأنها تجرح الجرائح وتورد عليها القبائح وتوقع الجارحين في الفضائح وتثبت للامام مديحه هي ام المدائح، وقال فخر الاسلام والمسلمين البزدوي والذي هو امام الائمة للاصوليين في كتابه في اصول الفقه يمدح الإمام ويبين احواله السنية: وكان في علم الأصول اماما صادقا، وقد صح عن أبي يوسف أنه قال: ناظرت أبا حنيفة في مسألة خلق القرآن ستة أشهر فاتفق رأيي ورأيه على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر، وصح هذا القول عن محمد رحمه الله ودلت المسائل المتفرقة

---

(١) اي المطبوعة دائرة المعارف النظامية

عن أصحابنا في المبسوط وغير المبسوط على أنهم لم يميلوا إلى شيء من مذاهب الاعتزال وإلى سائر الاهواء، انتهى، وقال شارحه في شرح هذا المقام: ومما يدل على تبحره فيه ما روى يحي بن شيبان عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال: كنت رجلا اعطيت جدلا في الكلام فمضى دهر فيه اتردد وبه اخاصم وعنه اناضل وكان اكثر اصحاب الخصومات بالبصرة فدخلتها نيفا وعشرين مرة اقيم سنة واقل واكثر وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الاباضية وغيرهم وطبقات المعتزلة وسائر طبقات أهل الأهواء وكنت بحمد الله اغلبهم واقهرهم، ولم يكن في طبقات اهل الأهواء احد اجدل من المعتزلة لأن ظاهر كلامهم مموه تقبله القلوب وكنت ازيل تمويهم بمبدأ الكلام، انتهى . اقول ان قوله قد صح عن ابي يوسف انه قال ناظرت أبا حنيفة إلى آخر ما قال مفسرا للدعوى المتقدمة المذكورة في قوله كان في علم الأصول إماما صادقا ومثبت لها ينبغي أن تنزل هذه العبارة المتقدم ذكرها منزل الدعوى ويفهم ما بعدها دليلها فتقديم الدليل الذي هو مناظرة الامام في مسألة الخلق على دلائل أخرى وذكره بصورة القصة والواقعة دون ما سواه

من الدلائل يعلم منه انه كان للامام واصحابه به جهدا عظيما في إنكار خلق القرآن واهتماما بليغا فيه حيث باحث معه أفضل تلامذته وأذكاهم وأجودهم بحثا طويلا بالغا فصار كأن الامام ازال بشمس تحقيقه الظلمة المظلمة التي احاطت الامر من كل جانب، فصارت مستنيرة منيرة مستضيئة مضيئة،لا يستريب معها في كفر قائله كل اريب لبيب،ولا يدب في الصدور من الشك فيه دبيب،وحيث قدم البزدوي هذا الدليل على دلائل اخرى، وذكرها بصورة مخصوصة مخالفة لقصور تلك الدلائل دالة على اهتمام الامام فيه فهو من اعظم الادلة عنده على دعواه وهي كون الامام اماما صادقا في علم الاصول،فيقول البزدوي: هذا يكشف القناع عن روايات الابانة بجملتها باثبات افترائها ووضعها ثم ينظر الى عبارة الشارح فإنه يتضح منها صنيع الامام ودأبه ومخاصمته اهل الاهوى عامتهم والزامه وافحامه لهم، فان كانت عقيدة الخلق متمكنة في الامام وهي من اشد المنكرات وقائلها من اعظم اهل الهواء واجل المبتدعين كيف يستقيم عليه صنيعه هذا، ومما يوضح مسلك الامام ويبينه بحيث لا يتردد بعده متردد هو ما روى فلان عن نعيم

بن حماد قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: قال أبو حنيفة: إذا جاء الحديث عن النبي ﷺ فعلى الرأس والعين وإذا كان عن أصحاب النبي ﷺ اخترنا ولن نخرج من قولهم وإذا كان من التابعين زاحمناهم [١] او ردها الحافظ السيوطي في تبييض الصحيفة في مناقب الامام أبي حنيفة ، اقول : انه يبعد على هذا المسلك للامام غاية البعد ان تتمكن هذه العقيدة في الامام اشد التمكن بحيث انتهى الأمر باستتابته وهي متمكنة بعدها أيضا غير زائلة مع انه يعلم قبحها من اول النظر في الاحاديث والاثر فكيف يخفى على من قصر نظره عليهما بعد كتاب الله تعالى في الليل والنهار اعاذنا الله من هذا القول في الاكابر واذا انتهى الامر الى هذا المقام فلنمسك القلم ولنختم الكلام فان الامور التي تكون بهيئتها الاجماعة موجبة لتزيد اليقين وتاكيدهما كثيرة وما اتينا بها فهي منها نبذة يسيرة وهي تكفي العاقل فإن له تكفي الاشارة والجاهل لا

---

(١) وقد اسند هذه الرواية وامثالها باسانيد متصلة العلامة الخطيب أبو المؤيد موفق ابن المكي في كتابه المناقب للامام الاعظم المطبوع بدائرة المعارف النظامية، من اراد البسط فليطالعه

تفيده العبارة ٠

﴿ تنبيهات ﴾

الاول : منها أن القول بمناظرة الامام في مسألة الخلق مذكور في ثلاثة كتب أحدها الابانة، وثانيها كتاب الأسماء والصفات، وثالثها كتاب البزدوي وهي متفقة على أصل المناظرة ولكنها مختلفة متناقضة في بيان ما لها ففي الأول منها أن الامام رجع بعد المناظرة عن عقيدة خلق القرآن وظاهر أن الرجوع من أمر يقتضي سبق المرجوع عنه وأيضا يتضح من عبارته ان ابا يوسف ما ناظر الامام الا لإبطال عقيدته وإرجاعه عنها، وفي الاخيرين ان الامام وابا يوسف اتفقا بعد المناظرة على تكفير قائل الخلق ولا يخفى أن مقتضى هذا هو أن المناظرة ما كانت إلا لتقرير حكم المسألة بعد تحقيقها التام، وإما أن عقيدة الامام كانت هكذا قبل المناظرة فأين هو في الرواية المذكورة في هذين الكتابين بل يثبت منها نفيه ويظهر منها خلافه فالعبارة التي وردت بها رواية المناظرة في الكتابين الآخرين يظهر منها كذب رواية الابانة بعبارتها الكذائية ٠ والثاني : أن رواية المناظرة بأي عبارة

كانت تدل على أن البحث في هذه المسألة إنما كان مبتدأ من الإمام أبي يوسف لا الامام الأعظم فإن المروي في كتاب الأسماء والصفات هو لفظ: كلمتُ أبا حنيفة،وفي كتاب البزدوي هو: ناظرت أبا حنيفة لا كلمني وناظرني فيظهر منه ان الامام كان قبل المناظرة على يقين تام بعدم الخلق، وأما بعد المناظرة فزاد يقينا بعد يقين فانتهى إلى اقصى مراتبها التي ليست بعدها مرتبة فوقها. الثالث: انه يتفطن الخبير ويتخبر البصير مما ذكر لمجال التحريف والوضع ومحال الافتراء والاختلاق في هذا الامر انه من أين حصل لهم السعة لهذا الافتراء فإنهم يكفي لهم أدنى سعة وإن كانت اوهن من بيت العنكبوت. تمت كتبه محمد عنايت العلى كان الله له.

﴿ هذه رسالة لابي القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس في الذب عن أبي الحسن الأشعري الشافعي رحمهم الله تعالى ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن درباس: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وخصص نبينا محمدا وآله منه بالنصيب الأوفى اما بعد، فاعلموا معشر الاخوان وفقنا الله وإياكم للدين القويم ★ وهدانا أجمعين للصراط المستقيم بان ﴿ كتاب الابانة عن أصول الديانة ﴾ الذي ألفه الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري هو الذي استقر عليه أمره فيما كان يعتقده وبما كان يدين الله سبحانه وتعالى بعد رجوعه عن الاعتزال بمن الله ولطفه وكل مقالة تنسب إليه الآن مما يخالف ما فيه فقد رجع عنها وتبرأ إلى الله سبحانه منها كيف وقد نص فيه على أنه ديانته التي

يدين الله سبحانه بها وروى وأثبت ديانة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث الماضين وقول أحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين، وأنه ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله فهل يسوغ أن يقال إنه رجع عنه إلى غيره فإلى ماذا يرجع أتراه يرجع عن كتاب الله وسنة نبي الله خلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون وأئمة الحديث المرضيون، وقد علم أنه مذهبهم ورواه عنهم هذا لعمرى ما لا يليق نسبته الى عوام المسلمين كيف بائمة الدين؟ او هل يقال انه جهل الامر فيما نقله عن السالفين الماضين مع افنائه جل عمره في استقراء المذاهب وتعرف الديانات هذا مما لا يتوهمه منصف ولا يزعمه الا مكابر مشرف، ويكفيه معرفته بنفسه انه على غير شي؛ وقد ذكر الكتاب واعتمد عليه واثبته عن الامام ابي الحسن رحمة الله عليه واثنى عليه بما ذكره فيه وبرأه من كل بدعة نسبت إليه ونقل منه الى تصنيفه جماعة من الائمة الاعلام من فقهاء الاسلام وائمة القراء وحفاظ الحديث وغيرهم، منهم الامام الفقيه الحافظ ابو بكر البيهقي، صاحب التصانيف المشهورة والفضائل الماثورة اعتمد عليه في كتاب الاعداد له وحكى عنه في مواضع منه ولم يذكر

من تأليفه سواه فقال في باب القول في القرآن: ما أنبأنا الامام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر بقراءتي عليه قال: أنبأ أبو عبد الله محمد بن الفضل ابن أحمد الفراوي الصاعدي قراءة عليه ،أنبأ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي قال:وقد حكى عن الشافعي رحمه الله ما دل على أن ما نتلوه من القرآن بألسنتنا ونسمعه بآذاننا ونكتبه في مصاحفنا كلام الله قال: وبمعناه ذكره أيضا علي بن اسماعيل يعني أبا الحسن الأشعري رحمة الله عليه في كتابه ، فان قال قائل حدثونا اتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ؟ قيل له نقول ذلك لان الله قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ »، فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم قال الله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم »، وهو متلو بالالسنة قال الله تعالى: لا تحرك به لسانك »، فالقرآن مكتوب في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بالسنتنا في الحقيقة مسموع لنا في الحقيقة كما قال الله تعالى « فأجِرْهُ حتى يسمع كلام الله »، هذا آخر ما حكاه البيهقي

ايضا في اول هذا الباب بعد احتجاجه بآيات وغيرها مما هو مذكور في كتاب الابانة فقال: وقد احتج علي بن اسماعيل بهذه الفصول ، ومنهم الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت العراقي ، فإنه قال في بيان مسئلة الاستواء من تأليفه ما اخبرنا به ، انبأ الامام الحافظ ابو العباس احمد بن ثابت قال: رأيت هؤلاء الجهمية ينتمون في نفي العرش وتاويل الاستواء الى ابي الحسن الاشعرى وما هذا بأول باطل ادعوه وكذب تعاطوه فقد قرأت في كتابه الموسوم «بالإبانة عن أصول الديانة» أدلة من جملة ما ذكرته على إثبات الاستواء وقال في جملة ذلك: ومن دعاء أهل الاسلام جميعا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى في الأمر النازل بهم يقولون يا ساكن العرش ثم قال،ومن حلفهم جميعا قولهم لا والذي احتجب بسبع سموات هذا آخر ما حكاه وهو في الابانة كما ذكره ؛ ومنهم الإمام الاستاذ الحافظ أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني ، فإنه قال ما انبأني به الشيخ الجليل أبو محمد القاسم بن الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر الشافعي ببيت المقدس حرسه الله سنة ست وسبعين وخمس مائة قال أنبأني

أبي قال: سمعت الشيخ أبا بكر أحمد بن محمد بن إسمعيل بن محمد بن بشار البوشنجي المعروف بالخربَوي الفقيه الزاهد أراه يحكي عن بعض شيوخه أن الإمام أبا عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الصابوني النيسابوري ما كان يخرج الى مجلس درسه الا بيده كتاب الابانة لابى الحسن الاشعرى ويظهر الاعجاب بها ويقول ما الذي ينكر على من هذا الكتاب شرح مذهبه ، قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر عقب هذه الحكاية: فهذا قول الامام ابي عثمان وهو من اعيان اهل الاثر بخراسان ؛ ومنهم امام القراء ابو على الحسن بن على بن ابراهيم الفارسي ★ فانه قال ما أنبأني به الامام الحافظ ابو طاهر السلفى عن ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن أبي علي الصيرفي ★ وأخبرنا أبو الحسن على ابن ابراهيم وفاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الانصاريان قالا: انبانا الامام ابو على الحسن بن على بن ابراهيم المقرى وذكر الامام ابا الحسن الاشعرى رحمة الله عليه فقال: وله كتاب في السنة سماه كتاب (الابانة) صنفه ببغداد لما دخلها قال: وله مسألة في الإيمان انه غير مخلوق . قلت : انا وهذه المسألة قد ذكرها

الحافظ أبو القاسم بن عساكر اثبتها عنه وهي عندنا من رواية الامام الحافظ أبي طاهر السلفي ولم يقع لي شيء من تأليف أبي الحسن بالرواية المتصلة اليه سواها . ومنهم الامام الفقيه ابو الفتح نصر المقدسي ، رحمه الله فاني وجدت كتاب الابانة في كتبه ببيت المقدس حرسه الله ورأيت فى بعض تأليفه في الاصول فصولا منها بخطه . ومنهم الامام الحافظ ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، فانه قال في كتاب (تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري) رادّاً على من زعم ان ابا الحسن لم يكن يدين الله تعالى بما ذكره في كتاب الابانة فقال: ما انبأني به ابنه الشيخ الجليل ابو محمد القاسم، انبأ أبي رحمه الله قال وما ذكره (يعنى الزاعم) ما تقدم في كتابه الابانة فقول بعيد من قول اهل الديانة كيف يصنف في العلم كتابا يخلده، وقولا يقول بصحة ما فيه ولا يعتقده بل هم يعني المحققين من الاشعرية يعتقدون ما فيها اشد اعتقاد، ويعتمدون عليها اشد اعتماد، فانهم بحمد الله ليسوا معتزلة ولا نفاة لصفات الله معطلة، لكنهم يثبتون له سبحانه ما اثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به

في محكم الآيات وما وصفه به نبيه ﷺ في صحيح الروايات
قال ولم يزل كتاب الابانة مستصوبا عند اهل الديانة، ثم
حكى ما حكيناه عن الاستاذ ابي عثمان الصابوني وقال في
موضع آخر من كتابه هذا فاذا كان ابو الحسن كما ذكر عنه
من حسن الاعتقاد مستصوب المذهب عند اهل المعرفة
بالعلم والانتقاد يوافقه في اكثر ما يذهب اليه اكابر العباد
ولا يقدح في معتقده غير اهل الجهل والعناد فلا بد ان
نحكي عنه معتقده على وجهه بالامانة ونجتنب ان نزيد فيه
او ننقص منه تركا للخيانة، لتعلم حقيقة حاله في صحة
عقيدته في اصول الديانة، فاسمع ما ذكره في اول كتابه الذي
سماه بالابانة فانه قال: الحمد لله؛ ثم استمر الحافظ ابو القاسم
رحمه الله في ايراد الكلام على نصه وفصه من اوله الى باب
الكلام في اثبات الروية لله عز وجل بالابصار في الاخرة
حرفا حرفا كما شرط، ثم قال عقيب ذلك: فتأملوا رحمكم الله
هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الإمام
العادل الذي شرحه وبينه، وانظروا سهولة لفظه فما افصحه
واحسنه، وكونوا ممن قال الله فيهم: "الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه" ؛ وَبَيِّنوا فضل ابي الحسن واعرفوا

انصافه واسمعوا وصفه لاحمد بالفضل واعترافه لتعلموا انهما كانا في الاعتقاد متفقين وفي اصول الدين ومذهب السنة غير مفترقين، ولم تزل الحنابلة في بغداد في قديم الدهر على ممر الاوقات يعتقدون بالأشعرية حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر ابن القشيري ووزارة النظام، ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النظام، ومنهم: الفقيه ابو المعالى مجلى صاحب كتاب الذخائر في الفقه فقد أنبأني غير واحد عن الحافظ ابي محمد المبارك بن على البغدادي ونقلته انا من خطه في آخر كتاب الابانة قال: نقلت هذا الكتاب جميعه من نسخة كانت مع الشيخ الفقيه مجلى الشافعي اخرجها الي في مجلد فنقلتها وعارضت بها، وكان رحمه الله يعتمد عليها وعلى ما ذكره فيها ويقول لله من صنفه ويناظر على ذلك لمن ينكره وذكر ذلك لي وشافهني به وقال: هذا مذهبي وإليه أذهب فرحمنا الله وإياه، نقلت ذلك في سنة أربعين وخمس مائة بمكة حرسها الله . هذا آخر ما نقلته من خط ابن الطباخ رحمه الله . ومنهم: الحافظ أبو محمد بن على البغدادي ، نزيل مكة حرسها الله، فإني شاهدت نسخة بكتاب الابانة بخطه من اوله الى آخره وفي آخره بخطه ما

تقدم ذكره آنفا وهي بيد شيخنا الامام رئيس العلماء الفقيه الحافظ العلامة ابي الحسن ابن المفضل المقدسي ونسخت منها نسخة وقابلتها عليها بعد ان كنت كتبت نسخة اخرى مما وجدته في كتاب الامام نصر المقدسي ببيت المقدس حرسه الله، ولقد عرضها بعض اصحابنا على عظيم من عظماء الجهمية المنتمين افتراء الى أبي الحسن الاشعرى ببيت المقدس فانكرها وجحدها وقال: ما سمعنا بها قط ولا هي من تصنيفه واجتهد آخراً في اعمال رويته ليزيل الشبهة بفطنته فقال بعد تحريك لحيته لعله الفها لما كان حشويا، فما دريت من اي أَمْرَيْه اعجب: امن جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء، او من جهله بالكتاب مع شهرته وكثرة من ذكره في التصانيف من العلماء، او من جهله بحال شيخه الذي يفترى عليه بانتمائه اليه واشتهاره قبل توبته بالاعتزال بين الامة عالمها وجاهلها، وشبهت امره في ذلك بحكاية انبأها الامام ابو طاهر احمد ابن محمد السلفي الحافظ رحمه الله قال: انبأ[1]

فاذا كانوا بحال من ينتمون إليه بهذه المثابة فكيف

(١) بياض في الأصل بقدر أربعة سطور

يكونون بحال السلف الماضين وأئمة الدين من الصحابة والتابعين وأعلام الفقهاء والمحدثين وهم لا يلوون على كتبهم ولا ينظرون في آثارهم، هم والله بذلك أجهل، وأجهل كيف لا قد قنع أحدهم بكتاب ألفه بعض من ينتمي إلى أبي الحسن بمجرد دعواه وهو في الحقيقة مخالف لمقالة ابي الحسن التي يرجع اليها واعتمد في تدينه عليها قد ذهب صاحب التاليف إلى المقالة الأولى وكان خلاف ذلك أحرى به وأولى لتستمر القاعدة وتصير الكلمة واحدة؛الحمد لله رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل .

﴿ ضميمة أخرى لكتاب الابانة على أصول الديانة لمولانا المولوي عنايت علي الحيدر أبادى متع الله المسلمين بطول حياته ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ومن أقوى الدلائل وأوضح البراهين على كون هذه الروايات مفتريات على الأشعري مدخولة في كتابه هذا هو أنه ما ذكر في كتابه مقالات الاسلاميين أن الامام كان قائلا بخلق القرآن مع أنه جمع فيه مقالات الفرق الاسلامية سالكا في جمعه مسلكا قويماً ومنهجاً مرضيا خاليا عن الافراط والتفريط مضيفا إلى كل فرقة أو قائل ما هو قائله ومعتقده كما ذكر هو في مفتتحهِ حيث قال: أما بعد فإنه لا بد لمن أراد معرفة الديانات والتمييز بينها من معرفة المذاهب والمقالات ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات من

بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه، ومن بين معتمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه ومن بين تارك للتقصي في ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الدينيين ولا سبيل الغاظ المميزين، فحداني ما رأيت من ذلك على شرح ما التمست شرحه من أمر المقالات واختصار ذلك وترك الإطالة والاكثار وأنا مبتدىء شرح ذلك بعون الله وقوته، انتهى؛ فهذه الروايات التي تنبىء بعباراتها عن مذهب الامام وتفصح عن اعتقاده لو كانت صحيحة لذكر الأشعري في كتابه المقالات هذه العقيدة للامام، وكيف يتصور أن يتركها مع قوله المذكور آنفاً المؤدي معناه، إلى أنه ليس بمقصر فيما يحكيه غالط فيما يذكره وتارك للتقصي فيما يرويه من اختلاف المختلفين وذكر أيضاً هذه الروايات مع أنه ذكر عقيدة الخلق في مواضع من كتابه المقالات ونسبها إلى الفرق المتعددة كما قال في ذكر القول في القرآن؛ قالت المعتزلة والخوارج وأكثر الزيدية والمرجئة وكثير من الرافضة أن القرآن كلام الله سبحانه وأنه مخلوق لله لم يكن ثم كان، وقال بفاصلة قليلة بعده أنه حكى عن ابن الماجشون أن نصف القرآن مخلوق

ونصفه غير مخلوق وحكى بعض من أخبر عنه في المقالات ان قائلا من اصحاب الحديث قال:ما كان علم من علم الله سبحانه في القرآن فلا يقول مخلوق ولا يقول غير الله وما كان فيه من امر ونهى فهو مخلوق،وحكاه هذا الحاكي عن سليمان بن جرير وهو غلط عندي،وحكى محمد بن شجاع ان فرقة قالت إن القرآن هو الخالق ،وان فرقة قالت هو بعضه، وحكى زرقان ان القائل بهذا وكيع بن الجراح،انتهى اقول لو كانت الروايات واقعة صحيحة معلومة للاشعرى لذكرها في هذا المقام اللائق بذكره كما لا يخفى على العاقل،وقال في ذكر الخوارج:والخوارج جميعا يقولون بخلق القرآن،وقال في ذكر المرجئة: والفرقة التاسعة من المرجئة ابو حنيفة واصحابه يزعمون ان الإيمان المعرفة بالله والاقرار بالله والمعرفة بالرسول،والاقرار بما جاء من عند الله في الجملة دون التفسير،وذكر أبو عثمان الآدمي أنه اجتمع أبو حنيفة وعمر بن أبي عثمان السمرى بمكة ،فسأله عمر فقال له عمر اخبرني عمن زعم ان الله سبحانه حرم اكل الخنزير غير انه لا يدري لعل الخنزير الذي حرمه الله سبحانه ليس هي هذه العين فقال مؤمن،فقال لهعمر : انه قد زعم ان الله قد فرض

الحج الى الكعبة غير انه لا يدري لعلها كعبة غير هذه بمكان كذا، فقال هذا مؤمن، قال فان قال اعلم ان الله سبحانه بعث محمدا وانه رسول الله غير انه لا يدري لعله هو الزنجي، قال هذا مؤمن، ومن لم يجعل شيئا من الدين مستخرجا إيمانا، وزعم ان الإيمان لا ينقص ولا يزيد ولا يتفاضل الناس فيه، واما غسان واكثر أصحاب أبي حنيفة فانهم يحكون عن اسلافهم ان الإيمان هو الاقرار والمحبة لله والتعظيم له والهيبة منه وترك الاستخفاف لحقه، وانه يزيد ولا ينقص، انتهى . أقول: إن هذا أيضا من مواضع ذكر هذه الروايات وهذه العقيدة للامام وما ذكر فيه شيئا منها، واما كون الامام من المرجئة فسيأتي دفعه من كتاب (الملل والنحل) للشهر ستانى ومن كتاب (ابكار الافكار) للآمدى، نعم هذا المقام جرأ الواضعين والمفترين على وضع تلك الروايات وافترائها واختلاقها من عند انفسهم ونسبتها الى الاشعرى، وايدهم على ذلك ما قاله الأشعري بعد ما ختم ذكر فرق المرجئة أنه اختلف المرجئة في القرآن هل هو مخلوق أم لا على ثلاث مقالات؛ فقال قائلون منهم: إنه مخلوق، وقال قائلون منهم: بالوقف، وإنا نقول كلام الله

سبحانه لا نقول إنه مخلوق ولا غير مخلوق فهذا مما أوسع لهم مجالا وأمكن لهم مجالا لأمنيتهم التي تمنى لهم الشيطان،وليعلم أن الأشعري حين ما عد فرق المرجئة واحدة واحدة لم يذكر عقيدة الخلق أو عدمه لواحد منهم حتى ختم عدهم فأخذ في ذكر ما اختلفوا فيه من أمور أخرى حتى انتهى إلى اختلافهم في أن القرآن هل هو مخلوق أولا، فذكر ما نقلناه آنفا، ويظهر منه أنهم ليسوا بخارجين في هذه العقيدة عما ذكر، ولكن لا يتعين أن أي فرقة من الفرق المعدودة قائل بخلقه وأيهم منكر له وواقف فيه،بل دار الامر بينهم واحتمل لكل منهم،ولم يوجد مرجح ومخصص في عبارته حتى يرجح ويخصص فرقة من الفرق لمقالة من المقالات الثلاثة،ولا يخفى على ذوى البصائر ان الابهام والاجمال لا يضران عند الأمن من الإختلاط والالتباس،اما حين ما يخاف منهما فلا يرخص عند ذلك في الإبهام والاجمال، ولما كانت المرجئة مقابلة لاهل السنة مخالفة لهم فعلى أي منهم ورد هذا الاعتقاد القبيح فهم اهل لهذا الاعتقاد يصلحون له فحينئذ لا يضر عدم التعيين؛ وأما الامام الأعظم فهو أعظم مجتهدي أهل السنة وأجل فقهائهم وقع به القدوة

العظمى في الاسلام وهذا معلوم للأشعري وليس بمستور عليه ،فان كان الامام قائلا بخلق القرآن، وحاشاه عن ذلك فما كان يجوز للاشعرى ان يدخله في المبهمين ويترك التصريح به، فان الظاهر عدم دخول الامام فيمن يعتقد الخلق فدخوله فيهم خلاف الظاهر وفي مثل ما هو خلاف الظاهر لا بد من التصريح والتأكيد لأن الجري على الظواهر والمشي على الصرائح لا زال ديدنا للعقلاء من كل طائفة، فاذا لم يصرح الاشعرى في هذا الموضع وحين ذكر الفرقة التاسعة من المرجئة ان الامام قال بخلق القرآن على أنها من مواضع تصريحه بذلك، وأيضاً لم يذكر بل لم يشر إليه في موضع جاء فيه الذكر عن الكلام في هذه المسألة من كتاب المقالات ثبت كون هذه الروايات مفتريات،كيف وقد ألزم الاشعرى في هذا الكتاب نفسه كما يظهر مما نقلناه انه لا يقصر فيما يحكيه ولا يترك التقصي في رواية ما يرويه فكيف يقصر بعدم تصريح ما يلزم فيه التصريح ولا يتقصى فيما لا بد فيه من التقصي ويكون به مطعونا !!!، أليس هذا تقصيرا وتركا للتقصي فحيث لم يأت عن الامام بخلق القرآن صدق في ما ألزمه نفسه كما يفهم مما نقلناه أيضاً أنه ليس

يغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ولا يتعمّد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه ولكنه بشر يخطىء وينسى ويزل ويسهى يقع فيما يقع فيه الإنسان فيعفى ولذا خطأه من متبعي مذهبه وسالكي طريقته من هو الأعيان في البعض من الأمور كما بين في الكتب بواضح البيان، ولعل عده الامام من المرجئة من خطاياه التي لا تتبع لها بل تدفع من كل مكان في كل زمان ولعمري الغالب على الظن إنما هو تصرف المفترين المقبوحين في عبارته فإن كتابه هذا ليس مما تداولته الأيدي في كل زمان، وما بلغ في الشهرة مثابة المشهورات من الكتب كما هو حال الإبانـه أيضا وهذا مما يتوسع فيه المفترون لصنائعهم القبيحة ودسائسهم الفظيعة ويتفطن لهذا التصرف مما في الملل والنحل للعلامة الشهر ستـاني الشافعي فإنه قال فيما عد فرق المرجئة الغسانية أصحاب غسان الكوفي، زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله والإقـرار بما أنزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل، والإيمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قائلا لو قال: اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادرى هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة ام غيرها كان

مؤمنا، ولو قال ان الله قد فرض الحج إلى الكعبة غير أني لا ادري أين الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمنا، ومقصوده أن أمثال هذه الاعتقادات امور وراء الإيمان لا انه كان شاكا في هذه الامور، فان عاقلا لا يستجيز من عقله ان يشك في ان الكعبة في أي جهة وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر ومن العجب ان غسان كان يحكى عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى مثل مذهبه ويعده من المرجئة ولعله كذب، ولعمرى كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة وعده كثير من اصحاب المقالات من جملة المرجئة ولعل السبب فيه انه لما كان يقول: الإيمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص، ظنوا به انه يؤخر العمل عن الإيمان، والرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتى بترك العمل، وله سبب آخر وهو انه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الأول، والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئا، وكذلك الوعيدية من الخوارج، فلا يبعد أن اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج، والله اعلم، انتهى فانظر الى هذه العبارة للشهرستاني وقابلها مع العبارة التي نقلناها من المقالات ترشدك الى ما قلنا من ان الغالب على

الطن انهم تصرفوا في عبارة الاشعرى، وايضا الناقل للحكاية في المقالات هو الا ومى وقال الشهر ستاني في الملل والنحل: انه من المعتزلة وانه صاحب أبي الهذيل من مقدميهم وائمتهم وسبق من الشهر ستاني انه لا يبعدأن اللقب انما لزمه من فريقي المعتزلة والخوارج فعلى هذا: لا يخلو عد الاشعرى الامام في المرجئة، اما ان يكون خطأ منه فعفا الله عنه ،واما ان يكون مدخولا في كتابه مفترى عليه وهو الغالب فقبح الله مفتريه ولا رحم مدخله . قال الآمدى في (ابكار الافكار) اما حكاية ذلك عن أبي حنيفة فلعل الناقل كاذب فيه لقصد الاستئناس فيما قاله الى ان قال: وليس كذلك مع ما عرف مبالغته في العمل والاجتهاد فيه . هذا وأن الافتراء والتدليس لم يزالا جاريين على أعاظم العلماء وأكابر الأئمة كما لا يخفى على منْ أعطاه الله تعالى الخبرة والاطلاع، فقال الشهر ستاني في الملل والنحل رأيت رسالة نسبت إلى الحسن البصري كتبها إلى عبد الملك ابن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لواصل بن عطاء فما كان الحسن

ممن يخالف السلف في أن القدر خيره وشره من الله تعالى ،فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم انتهى. وأمّاما وقع في (الغُنْيَـة) المنسوبة لحضرة الحضرات وسيد السادات الغوث الأعظم والقطب الأفخم سلطان الأولياء السيد عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه عنا من أن الحنفية من المرجئة فكشف العلماء عن حال هذه النسبة ولهم في كشفها وجوه اختاروها تعلم من مطالعة كتبهم، وجمعها الفاضل عبد الحي اللكهنوي في رسالة (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل) باطناب وتطويل ومع ذلك لم يأت بما يفيد أو يقطع ويقع عليه التعويل لأنه لم يرض إلا على واحدٍ منها وهذا الرضا أيضاً يعلم من سكوته عليه لا من قوله إنه صحيح أو مرضي أو مثل ذلك مما يدل على رضاه، مع أن بعض الأجوبة منها وقع موقعاً حسناً يظهر من مطالعة ذلك المقام والتأمل فيه، والذي اختاره في هذا الباب ومشى عليه أنه لا يعتد بقول الشيخ رضي الله تعالى عنه في هذا الباب،وكتب الإمام وزمَرُ الحنفية المقلدة له مخالفة له حيث قال: فإن مخالفة الواحد ولو كان من أعظم المشاهير أهون من مخالفة الجماهير وأي مضائقة في عدم اعتداد قول غوث

الثقلين في هذا الباب لكونه مخالفاً لجميع أولي الألباب لا سيما إذا وجد منه بنفسه ما يعارضه ويخالفه، إلى آخر ما قال والعجب أن هذا الذي ارتضاه في الجواب ليس بصحيح وسالم من النقض لأنه إذا وجد منه رضي الله تعالى عنه ما يعارض هذا القول ويخالفه فاثبات هذا القول له يوقع في مضيق التناقض وهو لا يصدر من العقلاء فكيف ممن هو أعقل العقلاء وأكمل العلماء الذي عقله موهبي وعلمه لدني، ولسنا ههنا في صدد هذا البحث وإلا بينا ما يرد على هذا الفاضل فيما سلك عليه في هذا الباب وقررنا الأمر حسب ما يقتضيه المقام مقترناً بالإنصاف متجنباً عن الاعتساف، ومن مواضع ذكر هذه العقيدة للإمام الكتب المؤلفة في الملل والنحل ومن أشهرها وأحسنها كتاب الملل والنحل للعلامة الشهر ستاني الشافعي وليس فيه شمة منه بل فيه ما يناقضه ويذهب رونق هذه الروايات ويكذبها بيانه أن الشهر ستاني شرط على نفسه أن يورد مذهب كل فرقة على ما وجده في كتبهم من غير تعصب بهم ولا كسر عليهم حيث قال في المقدمة الثانية من كتاب الملل والنحل: وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير

تعصب لهم ولا كسر عليهم، انتهى؛ فاذا لم يذكر الشهرستاني
أن الامام كان قائلا بخلق القرآن بل أتى بما يظهر منه
تبرية الامام وتزكيته من أمثال هذه العقائد الزائغة ظهور
الشمس في رابعة النهار كما علمت مما نقلنا منه سابقاً وتعلم
أيضاً مما ننقله قريب إن شاء الله تعالى كان آية واضحة على
كذب هذه الروايات، كيف والشهر ستاني علامة خاض فيما
ألفه من الملل والنحل وغاص في لجج بحاره ومن المحالات أن
يخفى على مثل هذا الغائص ما لا يحتاج إلى خوض وغوص
أفيتصور أن يستر بعد ما وضح عليه أن الإمام كان قائلاً
بخلق القرآن ويخرج مما شرطه على نفسه وينقض ما ألزمه
على ذمته؛ إذا علمت هذا فاعلم أنه لما فرغ في كتابه الملل
والنحل عن تمهيد المقدمات وتوطئة التمهيدات وقرب من
المطلب قال: أهل الأصول المختلفون في التوحيد والعدل
والوعد والوعيد والسمع والعقل تكلم ها هنا في معنى
الأصول والفروع وسائر الكلمات، قال بعض المتكلمين
الأصول معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة
الرسل بآياتهم وبيناتهم وبالجملة كل مسألة يتعين الحق فيها
بين المتخاصمين فهي من الأصول، ومن المعلوم أن الدين إذا

كان منقسماً إلى معرفة وطاعة والمعرفة أصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصولياً ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعياً، والأصول هو موضوع علم الكلام والفروع هو موضوع علم الفقه، إلى آخر ما قال؛ ثم أخذ في ذكر أهل الأصول الباطلة التي هي فرق كثيرة والفرقة الحقة التي هي الأشعرية، ثم بعده ذكر أهل الفروع وقسمهم على قسمين لا ثالث لهما وهما: أصحاب الحديث وأصحاب الرأي، وقال في أصحاب الحديث أنهم أهل الحجاز الذين هم أصحاب مالك ابن أنس ،وأصحاب محمد بن ادريس الشافعي ،وأصحاب سفيان الثوري، وأصحاب أحمد بن حنبل ،وأصحاب داود بن علي بن محمد الأصفهاني وبين وجه تسميتهم بأهل الحديث ،وقال في أصحاب الرأي أنهم أهل العراق وهم أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن ،وأبو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤى ،وابن سماعة ،وعافية القاضي، وأبو مطيع البلخي، وبشر المريسي، وبين وجه تسميتهم بأصحاب الرأي وقال في آخره عندما يختم ذكر الفرق الإسلامية أن بين الفريقين أصحاب الحديث

وأصحاب الرأي اختلافات كثيرة في الفروع، ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات، وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كأنهم أشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب، انتهى؛ ما أردنا نقله من هذا الكتاب فظهر من هذا التقرير للشهرستاني أن الإمام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه وأصحابه ليس إلى تضليلهم طريق فضلاً عن تكفيرهم إلا من نازع منهم في الأصول كالمريسي بل هم مجتهدون مصيبون، أفيكون من يعتقد الخلق مؤمناً لا يلزم تكفيره وتضليله فضلاً عن أن يكون مجتهداً ويعده مصيباً، ولعمري كيف يتصور أن يشيع نسبة الإرجاء إلى الإمام مع أنه أخف من القول بخلق القرآن ولا يوجد رائحة من نسبة عقيدة الخلق إليه رضي الله تعالى عنه مع كونه من أقبح العقائد، ومع كون تفكيره على عقيدته هذا من معاصريه نعوذ بالله منه فان هذا شأنه أن يشبع ويشتهر وأن لا يخفى ولا يستتر وبعد حصل لي الإطلاع على كتاب (سيف السنة الرفيعة في قطع رقاب الجهمية والشيعة) لمحمد بن موصلي الأصفهاني من معاصري ابن تيمية الحنبلي، فرأيته قال في

هذا الكتاب قد صرح البخاري في كتابه خلق (الافعال) وفي آخر (الجامع) بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال قال الحكم بن محمد حدثنا سفيان ابن عيينة قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق؛ قال البخاري: وقال أحمد بن الحسن: حدثنا أبو نعيم حدثنا سليم القاري قال: سمعت سفيان الثوري يقول: قال حماد بن أبي سليمان: أبلغ أبا فلان المشرك أني برىء من دينه وكان يقول القرآن مخلوق، ثم ساق قصة خالد بن عبدالله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً ثم نزل فذبحه انتهى؛ ثم رأيت البخاري افتتح كتابه «خلق أفعال العباد» بباب ما ذكر أهل العلم للمعطلة الذين يريدون أن يبدلوا كلام الله عز وجل وقال متصلا به حدثني الحكم بن محمد الطبري كتبت عنه بمكة قال: ثنا سفيان بن عيينة قال أدركت مشيختنا مذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار **يقولون**:القرآن كلام الله وليس بمخلوق وقال احمل بن الحسن أبو نعيم ثنا سليمان القاري قال: سمعت سفيان الثوري يقول قال لي حماد ابن ابي سليمان: ابلغ أبا فلان المشرك اني برىء من دينه وكان يقول القرآن مخلوق.

حدثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد حدثنا عبد الرحمن ابن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم أضحى وقال: ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فإني مضح بالجعد بن درهم زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليماً تعالى الله علواً كبيراً عما يقول الجعد بن درهم ثم نزل فذبحه، انتهى.
اعلم أن هذه الرواية التي ذكرها البخاري عن أحمد بن الحسن ونقلها عن البخاري محمد بن موصلى في كتابه (سيف السنة) هي الرواية الأولى من روايات الإبانة تخالفها في أمرين (أحدهما) أن في هذه الرواية أحمد بن الحسن على ما رأيته في نسختين حاضرتين عندي من خلق أفعال العباد موضع هارون بن اسحاق في رواية الابانة (وثانيهما) أنه أبهم في هذه الرواية موضع البحث وموقع الرد فقيل أبا فلان وفي الرواية الواقعة في الإبانة تصريح بالإمام الأعظم أبي حنيفة، ويزاد على هذين الاثنين بالنظر إلى ما نقله في (سيف السنة) ان كان صحيحاً وما كان من سهو الناسخ فيقال ثالثها سليم القارى وفي الإبانة سليمان بن عيسى القارى موضعه فهذه الرواية الواقعة في كتاب (خلق الأفعال) لما أبهم

فيها ما يقع عليه البحث ويتوجه إليه الرد لا تصلح لأن يبحث عنها مع أنه سبق الرد البليغ لروايات الإبانة التي فيها تصريح بما يقع فيه البحث ويتوجه إليه الرد وهذه الرواية الواقعة في كتاب خلق الأفعال لما جهل فيها موقع الرد ومحل البحث وما تعين فإلى ما يوجه الرد، وفي أي أمر يقع البحث ولا يأتي الابهام في مثل هذا المقام الذي يجب فيه الاكشاف عن المتقين المخلصين لا سيما من البخاري المتصلب في دين الله الذي لا يبالي في الله بأحد كما هو الظاهر من تتبع أحواله وقد نقل التكفير صريحاً في كتابه خلق الأفعال فقال: وسئل وكيع عن مثنى الأنماطي فقال: كافر، وقال عبد الله بن داود: لو كان على المثنى الأنماطي سبيل لنزعت لسانه من قفاه وكان جهمياً وقال أيضاً: حدثني أبو جعفر قال: ثنا أحمد بن خلال قال: سمعت يزيد بن هارون، وذكر أبا بكر الأصم والمريسي فقال: هما والله زنديقان كافران بالرحمن حلالا الدم مع أن ايراداته على الإمام الأعظم واعتراضاته عليه رضي الله تعالى عنه محصورة في الفروعات الفقهية أجاب عنها علماؤنا رحمهم الله تعالى ورأيت فيها رسالة حسنة مسماة (ببعض الناس في دفع الوسواس) دفع

فيها ما أورده الإمام البخاري على الإمام الأعظم أبي حنيفة وعلى الحنفية مصدراً بقوله: قال بعض الناس مدللا مفصلا فجزاه الله خيراً، وما وجد من البخاري فيا تصفحنا الزام على الإمام في أصول الدين، وهذا البيهقي واسع العلم ما نقل عن البخاري هذه الرواية في كتابه (الأسماء والصفات) وقد ذكر الرواية السابقة المتصلة عنها وهي رواية البخاري عن سفيان بن عيينة في كتابه هذا فقال: اخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الفقيه قال: ثنا أبو أحمد الحافظ النيسابوري قال: انا أبو عروبة السلمى قال: ثنا سلمة بن شبيب قال: ثنا الحكم بن محمد قال: ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون (ح) قال أبو أحمد الحافظ وأخبرنا أبو أحمد محمد بن سليان بن فارس واللفظ له قال: ثنا محمد بن اسماعيل البخاري قال: الحكمين محمد أبو مروان الطبري حدثنا سفيان بن عيينة قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق كذا قال البخاري عن الحكم ابن محمد ورواه غير الحكم عن سفيان بن عيينة نحو رواية سلمة بن شبيب عن الحكم بن

محمد وذكر أيضاً قصة ذبح خالد بن عبد الله القسري للجعد بن درهم في كتابه (الأسماء والصفات) بسنده وقال رواه البخاري في كتاب التاريخ عن قتيبة عن القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده هكذا يشير إلى ما قبل حيث ذكر فيه القصة بسنده كما أومأنا إليه، وهذه القصة قد رواها البخاري في كتابه (خلق أفعال العباد) وذكرها متصلة مما نقله (والله أعلم) عن أحمد بن الحسن عن أبي نعيم عن سليمان القاري عن سفيان الثوري فيبعد عن البيهقي رحمه الله تعالى أن يذكر الرواية السابقة واللاحقة ويترك الوسطى مع كونها أبلغ في ذم القائل بخلق القرآن، فدلنا على عدم ثبوت هذه الرواية ولو تتبعنا الأمر حق تتبعه لوجدنا كثيراً من الدلائل تدل على ما قلنا ولكنه أغنانا عن مزيد التتبع ما ذكرنا سابقاً فان فيه كفاية لأولي النهي؛ ثم لما كانت الرواية منقولة عن البخاري في (كتاب سيف السنة الرفيعة) على ابهامها لا بد لنا من التأمل في هذا الكتاب ليعلم أن الإمام الأعظم في أي منزلة عند مؤلفه محمد بن موصلي وما العقيدة له فيه حتى

يظهران الرجل المبهم في الرواية هل يترجح الامام الاعظم في كونه مرادا منه عنده ام لا ★ فاعلم انا اذا نظرنا في هذا الكتاب وجدنا مؤلفه محمد بن موصلى من المتشددين زهقى اللسان لا يمسك عن تشنيع أحدٍ وذمه اذا ثبت في زعمه انه يستحقه لكونه منحرفا عن الطريق المستقيم فضلا عن ان يكف عن نسبة امر الى احد ثبت عنده نسبة ذلك الامر اليه قال في الوجه السادس والخمسين من وجوه تزييف العقل وتسخيفها في مقابلة النقل وحصول اليقين من النقـل ام ترضون بعقول المتأخرين الذين هذبوا العقليات ومخضوا زبدتها واختاروا لأنفسهم ولم يرضوا بعقول سائر من تقدم فهذا فضلهم عندكم محمد بن عمر الرازي فباي معقولاته تزنون نصوص الوحي وانتم ترون اضطرابه فيها في كتبه اشد الاضطراب فلا يثبت على قول انتهى؛ وشنع على المؤلين في الصفات والمتكلمين فقال في الوجه الخامس والعشرين من وجوه الابطال لتقديم العقل على النقل: ان غاية ما ينتهي اليه من ادعى معارضة العقل للوحي أحد أمور أربعة لا بد له منها، إما تكذيبها وجحدها، وإما اعتقاد أن الرسل خاطبوا الخلق خطابا

جمهورياً لا حقيقة له، وإنما أرادوا منهم التخييل وضرب الأمثال، وإما الاعتقاد أن المراد تأويلها وصرفها عن حقائقها بالمجازات والاستعارات وإما الإعراض عنها وعن فهمها وتدبرها واعتقاد أنه لا يعلم ما أريد إلا الله فهذه أربع مقامات ثم قال حين ما فصل المقام الثالث من هذه المقامات الأربعة ؛ المقام الثالث مقام أهل التأويل قالوا لم يرد منا اعتقاد حقائقها وإنما أريد منا تأويلها بما يخرجها عن ظاهرها وحقائقها فتكلفوا لها وجوه التأويلات المستكرهة والمجازات المستنكرة التي يعلم العقلاء أنها أبعد شيء عن احتمال الفاظ النصوص لها وانها بالتحريف أشبه منها بالتفسير،ثم قال:فالطائفتان يعنى اصحاب التخييل واصحاب التاويل اتفقتا على ان ظاهر خطاب الرسول ﷺ ضلال وباطل وانه لم يبين الحق ولا هدى اليه الخلق وقال في الثلاثين من تلك الوجوه ان الطرق التي سلكها هؤلاء المعارضون بين الوحي والعقل في إثبات الصانع هي بعينها تنفي وجوده لزوما فان المعارضين صنفان الفلاسفة والجهمية ثم بين طرق الفلاسفة والمتكلمين في اثبات الصانع جل شانه،فقال فيما يذكر طرق المتكلمين في اثبات الصانع

واما المتكلمون فلما رأوا بطلان هذا الطريق يعني به طريق الفلاسفة عدلوا عنها الى آخر ما قال، ثم قال بعد ما ذكر طريق المتكلمين: فلزمهم من سلوك هذا الطريق إنكار كون الرب فاعلا في الحقيقة وان سموه فاعلا بالسنتهم الى آخر ما قال ثم قال في الوجه الثامن والثلاثين: ثم ظهر الشيخ المتأخر المعارض يعني به نصير الدين الطوسي الذي ذكره قبل ملقبا له بنصير الشرك والكفر الطوسي اشياء لم تكن تعرف قبله حست العميدي وحقائق ابن عربي وتشكيكات الرازي وشنع على الأشعري إمام أهل السنة فقال في الوجه الثالث والأربعين: قالت الفرقة الجامعة بين التجهم ونفى القدر معطلة الصفات، صدق الرسول موقوف على قيام المعجزة الدالة على صدقه. وقيام المعجزة موقوف على العلم بان الله لا يؤيد الكذاب بالمعجزة الدالة على صدقه والعلم وبذلك موقوف على العلم بقبحه، وعلى أن الله تعالى لا يفعل القبيح وتنزيهه عن فعل القبيح موقوف على العلم بأنه غنى عنه عالم بقبحه وغناه عنه موقوف على انه ليس بجسم وكونه ليس بجسم موقوف على عدم قيام الأعراض والحوادث به، وهي الصفات والأفعال إلى أن قال مضيفا إليهم قالوا: بهذا الطريق أثبتنا حدوث العالم

ونفي كون الصانع جسما وإمكان المعاد موقوفا على نفي الصفات، فاذا جاء في السمع ما يدل على اثبات الصفات والافعال لم يمكن القول بموجبه، ويعلم ان الرسول لم يرد اثبات ذلك لان ارادته لاثباته ينافي تصديقه ثم اما ان يكذب الناقل واما ان يتأول المنقول وإما أن يعرض عن ذلك جملة ويقول لا يعلم المراد فهذا أصل ما بنى عليه القوم دينهم وإيمانهم، ولم يقيض لهم ما بين لهم فساد هذا الأصل ومخالفته لصريح العقل إلى أن قال:وهذا الطريق من الناس من يظنها من لوازم الإيمان وان الإيمان لا يتم إلا بها ومن لم يعرف ربه بهذا الطريق لم يكن مؤمنا به ولا بما جاء به رسوله،وهذا يقوله الجهمية والمعتزلة ومتأخرو الأشعرية،بل أكثرهم،وكثير من المنتسبين الى الائمة الاربعة وكثير من اهل الحديث والصوفية،ومن الناس من يقول:ليس الإيمان موقوفاً عليها ولا هي من لوازمه وليست طريق الرسل،ويحرم سلوكها لما فيها من الخطر والتطويل وان لم يعتقد بطلانها وهذا قول ابي الحسن الاشعري نفسه فانه صرح بذلك في رسالته الى اهل الثغر وقال في الوجه السادس والاربعين ان يقال لهؤلاء المعارضين للوحي بعقولهم: ان من أئمتكم من

يقول إنه ليس في العقل ما يوجب تنزيه الرب سبحانه عن النقائص،ولم يقم على ذلك دليل عقلي اصلا كما صرح به الرازي وتلقاه عن الجويني وامثاله قالوا:وانما نفينا عنه النقائص بالاجماع،وقد قدح الرازي وغيره من النفاة في دلالة الاجماع وبينوا أنها ظنية لا قطعية فالقوم ليسوا قاطعين بتنزيه الله تعالى عن النقائص بل غاية ما عندهم في ذلك الظن الى آخره،وايضا شنع في الوجه السابع والاربعين على الامام الاشعري،والحارث المحاسبي،والقاضي ابي بكر الباقلاني وغيرهم تركناه مخافة التطويل . وقال في الخمسين:أما الصفاتية الذين يؤمنون ببعض ويجحدون بعضا الى آخر ما قال،وهذا تشنيع منه على المتكلمين المخالفين للمعتزلة والجهمية وقال فيما بين فيه اختلاف اهل الأرض في كلام الله تعالى المذهب الخامس مذهب الأشعري ومن وافقه انه معنى واحد قائم بذات الرب وهو صفة قديمة ازلية ليس بحرف، ولا صوت، ولا ينقسم، ولا له أبعاض ولا له اجزاء وهو عين الأمر وعين النهي وعين الاستخبار الكل من واحد وهو عين التوراة والانجيل والقرآن والزبور وكونه،أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً صفات لذلك المعنى

الواحد لا انواع له فانه لا ينقسم بنوع ولا جزء،وكونه قرآنا وتوراة وإنجيلا تقسيم للعبارات عنه لا لذاته ، إلى أن قال: وعنده لم يتكلم الله بهذا الكلام العربي ولا سمع من الله وعنده ذلك المعنى سمع من الله حقيقته ويجوز أن يرى ويشم ويذاق ويلمس ويدرك بالحواس الخمس إذ المصحح عنده لإدراك الحواس هو الوجود ،وكل موجود يصح تعلق الادراكات كلها به كما قرره في مسألة رؤية من ليس في جهة من الرائي ،وأنه يرى حقيقة وليس مقابلا للرائي هذا قولهم في الرؤية وذلك قولهم في الكلام والبلية العظمى نسبة ذلك إلى الرسول،وأنه جاء بهذا ودعا إليه الأمة وأنهم أهل الحق ومن عداهم أهل الباطل ،وجمهور العقلاء يقولون: إن تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه وهو لا يتصور إلا كما يتصور المستحيلات المتنعات إلى آخر ما قال،وهذا كما ترى غاية منه في تشنيع الامام الأشعري وذمه . ثم قال: المذهب السابع: مذهب السالمية ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة وأهل الحديث.أنه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى لم يزل ولا يزال لا يتعلق بقدرته ومشيئته ، ومع ذلك هو حروف وأصوات وسور وآيات سمعه جبرائيل منه

وسمعه موسى بلا واسطة، ثم قال: وجمهور العقلاء قالوا: تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه والبراهين العقلية والأدلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلها وأنها مخالفة لصريح العقل والنقل، والعجب أنها هي الدائرة بين فضلاء العالم لا يكادون يعرفون غيرها، انتهى؛ هذه تشنيعاته لأئمة الاسلام أعلى الله مقامهم في دار السلام.

لا يبالي بهم ولا يراعي جانب أحد منهم فلو كان المبهم في رواية البخاري يترجح عنده انه اريد به الامام الاعظم لذكره وصرح به بل شنع عليه كما شنع على غيره، فانه يستحيل من مثل هذا المتشدد المتصلب المتعصب الذي يرد باقصى جهده على من هو مخالف لمسلكه ويدفعهم بابلغ ما يمكنه من الدفع ولا يتساهل في الرد ان يعرض عن ترجيح ذلك المبهم وتعيينه بعد ما ثبت عنده الترجيح، وحيث لم يتعرض لهذا الامر اصلا ولا يشنع على الامام في موضع من كتابه في شيء من المعتقدات واصول الدين بل احتج منه في موضع الاستدلال على مطالبه الدينية وسماه إماماً في مثل هذه المواضع التي يشعر تسميته هكذا فيها بمدحه الدينية وبسلب الذمائم والنقائص عنه، واثبات المدائح لزم انه

بریء من هذه العقيدة عنده براءة كاملة، قال في كسر الطاغوت الذي وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الاسماء والصفات، وهو طاغوت المجاز فنقول: تقسيمكم الالفاظ ومعانيها واستعمالها فيها الى حقيقة ومجاز اما أن يكون عقلياً او شرعياً او لغوياً واصطلاحياً، فاخذ في ابطال الاقسام الثلاثة الأول واحدا واحدا وقال حين ما يبطل التقسيم اللغوي؛ واهل اللغة لم يصرح احد منهم بان العرب قسمت لغاتها الى حقيقة ولا مجاز،ولا قال احد من العرب قط هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز،ولا يوجد في كلام من نقل لغتهم عنهم مشافهة ولا بواسطة ذلك ،ولهذا لا يوجد في كلام الخليل وسيبويه والفراء وابي عمرو بن العلاء والاصمعى وامثالهم ،كما لم يوجد ذلك في كلام رجل واحد من الصحابة ولا من التابعين ولا تابعي التابعين، ولا في كلام احد من الأئمة الاربعة ،وهذا الشافعي وكثرة مصنفاته ومباحثه مع محمد بن الحسن وغيره لا يوجد فيها ذكر المجاز البتة الى ان قال:وكلام الأئمة مدون بحروفه لم يحفظ عن احد منهم تقسيم اللغة الى حقيقة ومجاز ثم قال بعد فاصلة قليلة:اذا علم ان تقسيم الالفاظ الى حقيقة ومجاز ليس تقسيما شرعيا ولا عقليا

ولا لغويا فهو اصطلاح محض، وهو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة، انتهى؛ فاحتج في هذا المقام الجليل خطره العظيم امره على الجهمية بالامام الاعظم مع الأئمة الثلاثة وجعله من اهل القرون المفضلة بالنص هل هو للامام عظيمة ومديحة للامام فخيمة توضح ان مثل هذا الرجل المتشدد المتجسس والمتعصب المتعمق لم يجد ايضا ما يقدح في شانه الأرفع ، وقال في هذا البحث ايضا في مقام الاحتجاج على انه اخص من العموم شيء لم يصر اللفظ مجازا فيما بقي انه لا نزاع بين الصحابة والتابعين والائمة الاربعة انه حجة ومن نقل عن احد منهم انه لا يحتج بالعام المخصوص فهو غالط اقبح غلط وافحشه، واذا لم يحتج بالعام المخصوص ذهب اكثر الشريعة وبطل اعظم اصول الفقه، انتهى؛ وهذا كما ترى ذب عن الامام الاعظم مع الائمة الثلاثة وتوضيح لسداد طريقته، وهكذا قال في الوجه الحادي والاربعين من هذا البحث: ان العام المخصوص حجة باجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم، وانما حدث الخلاف في ذلك بعد انقراض العصور المفضلة التي شهد لها رسول الله ﷺ بانها خير القرون . وقال في الوجه السادس عشر من وجوه ابطال

المجاز في لفظ الوجه: ان الصحابة والتابعين وجميع اهل السنة والائمة الاربعة واهل الاستقامة من اتباعهم متفقون على ان المؤمنين يرون وجه ربهم تعالى في الجنة الى آخر ما قال، وهذا توضيح منه بان الامام الاعظم ابا حنيفة من اهل الاستقامة عنده، فان الاتباع اذا كانوا من اهل الاستقامة يكون المتبوع من اهل الاستقامة بالضرورة، وهو ظاهر؛ وقال في الوجه الثالث عشر من وجوه الرد على من انكر حقيقة الفوقية لله تعالى وحملها على المجاز: ولم يزل السلف الصالح يطلقون مثل هذه العبارة اطلاقا لا يحتمل غير الحقيقة، فاخذ يبين اطلاقاتهم حتى قال: وقصة ابي يوسف صاحب ابي حنيفة مشهورة في استتابته لبشر المريسى لما انكر ان يكون الله فوق العرش، رواها عبد الرحمن بن ابي حاتم وغيره، وبشر لم ينكر أن الله افضل من العرش وانما انكر ما انكرته المعطلة ان ذاته فوق العرش . ثم قال بعد فاصلة قليلة: وقال أبو مطيع الحكم ابن عبد الله البلخى: سألت ابا حنيفة عمن يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الأرض، فقال: قد كفر لأن الله يقول: « الرحمن على العرش استوى »، وعرشه فوق سبع سموات

فقلت: انه يقول (على العرش استوى) ولكن لا يدري العرش في السماء ام في الأرض؟فقال:اذا انكر أنه في السماء فقد كفر،انتهى؛فظهر من هذا القول ان الامام الاعظم عنده من السلف الصالح أفيدخله في السلف الصالح مع ثبوت عقيدة الخلق منه عنده؟! ولما ادخله في السلف الصالح ثبت انه ما كان قائلا بالخلق ابدا ★ وقال في بحث طويل يرد به على الذين قالوا: لا يحتج بكلام رسول الله ﷺ على شيء من صفات ذي الجلال قالوا: الاخبار قسمان متواتر واحاد فالمتواتر: وان كان قطعى السند لكنه غير قطعي الدلالة فان الادلة اللفظية لا تفيد اليقين،وبهذا قدحوا في دلالة القرآن على الصفات،والآحاد لا يفيد العلم فهذا الذي اعتمده نفاة العلم عن اخبار رسول الله ﷺ خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة، واجماع التابعين واجماع ائمة الاسلام،ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج،بل هم الذين انتهكوا هذه الحرمة وتبعهم بعض الاصوليين والفقهاء،وإلا فلا يعرف لهم سلف من الائمة بذلك،بل صرح الائمة بخلاف قولهم فممَّنْ نص على ان خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعي واحمد واصحاب ابي

حنيفة،انتهى؛فظهر من قوله هذا ان الامام عنده من ائمة الاسلام،وكيف يكون من ائمة الاسلام اذا كان قائلا بخلق القرآن وحيث كان من ائمة الاسلام لم يكن من القائلين بالخلق ۰

وقال ناقلا عن ابن تيمية ان الخبر الواحد يفيد العلم اليقيني عند جماهير امة محمد ﷺ من الاولين والآخرين،أما السلف فلم يكن بينهم في ذلك نزاع، واما الخلف فهذا مذهب الفقهاء الكبار من اصحاب الائمة الاربعة،الى آخر ما قال؛وقال فيمن رد الاحاديث بالعذر الذي اقاموه عذراً لرد الاحاديث طائفة عاشرة ردته فيما يعم به البلوى وقبلته فيما عداه وحكوه عن ابي حنيفة وهو كذب عليه وعلى أبي يوسف ومحمد فلم يقل ذلك احد منهم البتة،وانما هذا قول متأخريهم،واقدم من قال به عيسى بن ابان وتبعه ابو الحسن الكرخي وغيره،انتهى؛انظر في هذا المقام كيف دفع الامر من ان يكون منسوبا الى الامام وصاحبيه،وقد اطال محمد بن موصلي الاصفهاني مؤلف هذا الكتاب مبحث كلام الله تعالى فبين جميع مذاهب الارض في كلام الله تعالى كما يدل عليه قوله حين ابتدأ في هذا البحث:اختلف اهل

الارض في كلام الله تعالى الخ، فبين مذاهب الاتحادية والفلاسفة والجهمية والمعتزلة وغيرها من المذاهب، وبين مذهب السلف وائمة السنة والحديث فيه حتى قال: فالقرآن عندهم جميعه كلام الله حروفه ومعانيه واصوات العباد وحركاتهم واداؤهم وتلفظهم كل ذلك مخلوق بائن عن الله ، فان قيل : فاذا كان الامر كما قررتم فكيف انكر الامام احمد على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وبدعه ونسبه الى التجهم،وهل كانت محنة ابي عبد الله البخاري الا على ذلك حتى هجره اهل الحديث ونسبوه الى القول بخلق القرآن ؟! قيل : معاذ الله أن يظن بائمة الاسلام هذا الظن الفاسد،وقد صرح البخاري في كتابه خلق الافعال وفي آخر (الجامع) بان القرآن كلام الله غير مخلوق، وقال حدثنا سفيان بن عيينة الى آخر ما قال،وقد نقلناه في صدر المبحث،ثم قال فخفي تعريف البخاري وتمييزه على جماعة من اهل السنة والحديث ولم يفهم بعضهم مراده، وتعلقوا بالمنقول عن احمد نقلا مستفيضا انه قال: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي،ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع، وساعد ذلك نوع حسد بالظن للبخاري لما كان الله نشر له

من الصيت الى ان قال: فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة من القول المجمل، وتمسكوا باطلاق الامام احمد وانكاره على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وانه جهمي، فتركب من مجموع هذه الامور فتنة وقعت بين أهل الحديث في مسألة اللفظ ثم ذكر مخالفة محمد بن يحيى للبخاري، فان محمد بن يحيى كان يعتقد ما يحكيه عن أحمد بن حنبل من الإنكار على من قال لفظي بالقرآن مخلوق والبخاري وقف عنه فتكلم محمد بن يحيى فيه وقال: قد اظهر هذا البخاري قول اللفظية، واللفظية شر من الجهمية، ثم نقل عن أبي عبد الله الحاكم قصتها، قلت: وقد ذكرها ايضا البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) ثم ذب عن البخاري وبين لقول الامام احمد محامل فقال: فالبخاري اعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه وكلامه فيها اوضح وامتن من كلام أبي عبد الله فان الامام احمد سد الذريعة حيث منع اطلاق لفظ المخلوق نفيا واثباتا على اللفظ، فقالت طائفة اراد سد باب الكلام في ذلك الى آخر ما قال وقد احسن في بيان ما هو المحمل لقول احمد رحمه الله تعالى وما هو مراده، ثم قال بعده: وابو عبد الله البخاري

ميز وفصل واشبع الكلام في ذلك وفرق بين ما قام بالرب وبين ما قام بالعبد ، واوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم الخ،ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الخ وقد شفى في هذه المسألة في كتاب خلق الافعال ★ ثم نقل عن البخاري أن المعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله تعالى غير مخلوق وما سواه فمخلوق ،وإنهم لم يفهموا دقة مذهب الإمام أحمد ، قلت: لو كان الامام قائلا بخلق القرآن لذكرها في هذا المبحث الطويل البسيط وما غفل عن ذكره قط مع ما علم من دأبه فيمن يزعم أنه ليس على الطريقة القويمة ، والحاصل من كل ما نقلنا من كتاب (سيف السنة) إنما هو إظهار أمرين (أحدهما) تشديد مؤلفه في العلماء المقبولين ، وتعصبه وإرسال لسانه فيهم وتجسسه للمذاهب كلها ، وتخبره عن جملتها ،فيبعد من مثل هذا المتعصب المتصلب المتشدد والمتعمق المتجسس المتخبر كل بعد أن لا يذكر نِسْبَةَ هذه العقيدة إلى الامام مع كونه معتقداً بها،وحيث لم يذكرها بل لم يوجد شمة منها في كتابه ووجد ما ينفيها دل دلالة بليغة على أن الإمام كانت ساحة قلبه الشريف طاهرة عن هذه العقيدة وأمثالها و (ثانيهما)

إقراره بكون الإمام من أئمة الدين والسلف الصالح ومن أهل القرون المفضلة بالنص واللازم منه عدم كون الإمام قائلا بالخلق، فإن هذه الألقاب لا تطلق على قائلي خلق القرآن قط لأن بين مفاهيم هذه الألقاب وبين القول بخلق القرآن تناقض لا يجتمعان أبدا ، ثم إن كتاب خلق الأفعال محفوظ مروي عن البخاري نبه عليه الحافظ ابن حجر في مقدمة (فتح الباري لشرح صحيح البخاري) فقال بعد ما عد كتبا من تصانيفه فيها (خلق الأفعال): وهذه التصانيف موجودة مروية لنا بالسماع أو بالإجازة انتهى. وابن حجر هذا من المادحين للامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى فان كانت الرواية موجودة في النسخة من (خلق الافعال) المروية لابن حجر بالسماع او بالاجازة بلا تخلو اما ان تكون على هذا الإبهام او تكون صرح فيها بالاسم، فعلى الاول يجب الفحص والبحث حتى يتعين ويترجح ويحصل العلم فان الإبهام جهالة لا تفيد شيئا ولا تقطع امرا، فاذا بحث عن الابهام فاما ان يتعين الامام او يترجح او يتعين غيره او يترجح، فعلى الأول لا يستقيم مدحه للامام بل يعيد هذا المدح ذما عليه ويوجه طعنا اليه

وعلى الثاني يتضح حال الروايات المذكورة في (الابانة) ولا يتصور منهم أن لا يفحصوا عن هذا الإبهام ويتركوها مع ان عقولهم بعيدة الغور، وبحور فهومهم لها قعور بحثوا عن المشتبهات فاكتشفوها واحكموها، وفحصوا عن المجملات ففصلوها وقرروها، واما اذا لم يجدوا سبيلا الى التعيين او الترجيح مع بحثهم العميق وفحصهم البليغ وهو شاذ ونادر فيفوض الأمر إلى علام الغيوب، فان كانت في رواية أخرى مماثلة لها تصريح يزيل الإبهام لا تكون المصرحة فيها مفسرة للمبهمة لأنهم مع فحصهم الشديد وتجسسهم البليغ لم يجدوها ولو كانت صحيحة لوجدوها وفسروا بها الإبهام، ولا يعقل أن مثل هذه الرواية تخفى عليهم، فمنهم وصلت إلينا الروايات وعنهم حصلت لنا الدرايات، فإن وجدنا رواية ولم نجدها فيهم ولا في واحد منهم دائرة فهي واهية، وان اطلعنا على دراية وهي تخالف درايتهم فهي لاهية. وأما على الثاني ، فاما أن يكون فيها التصريح بالامام الأعظم أو بغيره فلو كان الاول لشاع وذاع لا سيما بين المحدثين وخصوصا بين من اعتنى بكتب الامام أبي عبد الله البخاري ولم نجد احدا منهم نسب عقيدة الخلق الى

الامام ، هذا ابن حجر حافظ عصره وحافظ كتب البخاري مادح للامام معترف بفضله ، وهذا الذهبي الحافظ الناقد البالغ في تنقيده حتى قالوا: هو مجاوز في توهينه وتسخيفه وتجريحه وتضعيفه، يزكى الامام في ميزانه وتذكرته فيبلغها على اقصى مدارجها ،وقد ذكرناه وقال في كتابه (العرش والعلو) قال ابو جعفر احمد بن سلامة الطحاوى في العقيدة التي له ذكر في بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله تعالى: إن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا ،وانزله على نبيّه ﷺ وحيا صدقه المؤمنون على حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق،فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر، الى آخر ما قال؛ذكره الذهبي احتجاجا على مطلبه هذا، والامام الطحاوى هو الحافظ الجليل والفقيه النبيل السائر ذكره في الآفاق والاقطار لم يخلف مثله،شهد به الحفاظ الايقاظ والنقدة ذوو الاعتبار، فقوله هذا يبرىء الامام بغاية التبرئة وينقص الرواية التي ذكرها البخاري في (خلق الافعال) بتقدير ان يكون فيها التصريح بالامام،ويؤيده ذكر الذهبي له في كتابه المذكور في

معرض الاحتجاج، ويؤيده ايضاً قوله في الامام وصاحبيه انهم فقهاء الملة، افلم يحصل لهذا الخبير البصير العلم على تلك الرواية المذكورة في (خلق الافعال) مع انها كانت موجودة فيهم مروية لهم؛ وهذا الحافظ الدولابي أبو بشر محمد بن أحمد ابن حماد الراوي عن البخاري كتابه (الضعفاء) قاله ابن حجر في مقدمة شرح البخاري، وقد ذكر الامام أبا حنيفة رضي الله عنه في كتاب (الكنى) وروى عنه فتياه في مسألة وما ذكر شيئا من الجرح فيه ، وذكر أيضا حماد بن أبي سليمان أبو اسماعيل وقال إنه أستاذ أبي حنيفة الفقيه وفي رواية (الابانة) أن حماداً هذا هو القائل للثوري: بلغ أبا حنيفة الخ وفي الرواية الواقعة في خلق الأفعال: أبلغ أبا فلان، فلو كانت الرواية المذكورة في خلق الافعال مصرحا فيها باسم الامام كما هو في (الإبانة) او لم تكن هكذا، ولكن كان الامام هو المرجح لكونه مرادا من المبهم عندهم لذكرها في ترجمة حماد بن أبي سليمان، فان السكوت عن موجبات القدح ليس من شأنهم لا سيما في تصانيفهم التي صنفوها في الرجال. وهذا الخطيب المتعصب العنيد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت صاحب (تاريخ بغداد) طعان في

الإمام غياب له قد هذى بمثالب الامام ومعائبه في تاريخه وردها الائمة،منهم:الحافظ بن يوسف سبط ابن الجوزي في (كتاب الانتصار لإمام أئمة الأمصار) وحافظ خوارزم في (مسند الامام الاعظم) فانه اجاب عنها أولا بالإجمال ثم اتى بمطاعنه واحدا واحدا واجاب عن كلها تفصيلا ،وقد نقل اكثرها في رسالة (بعض الناس في دفع الوسواس) السابق ذكره فلله دَرُّهم حيث ابطلوا المطاعن وضربوا بها وجه الطاعن ذي الضغائن ،وأكثر مطاعنه في الإمام ومعائبه له إنما هو في الفروعات الفقهية ، وملخصها أنه يقدم قياسه على الأحاديث ،وبعضها في أمور اخرى سواها وليس في جملتها طعن على الإمام بأنه كان يقول بخلق القرآن فلو كانت الرواية مذكورة في خلق الأفعال صحيحة ثابتة واضحة مشرحة غير مبهمة وهكذا الروايات الواقعة في (الإبانة)لو كانت صحيحة ثابتة لجعلها الخطيب الحسود من أعظم مطاعن الامام المحسود،وإذ لم توجد في مطاعنه شمة من نسبة هذه إلى الإمام دل دلالة واضحة على بطلان هذه الروايات،لأن العادة جارية على أن الطاعن الحسود والعائب العنود الواقف بمسالك الطعن والماهر بطرائقه لا

يزال يتجسس المناهج والمداخل لطعنه تجسسا بليغا، فاذا وجد طريقا للطعن سلكها، والرواية التي وجدناها في كتاب خلق الافعال لو كانت صريحة غير مبهمة لا كما هي عندنا او كانت مبهمة ،ولكن الامام يكون المراد المرجح من المبهم لدلائل اخرى لكانت مسلكا واضحاً للطاعنين، وما ارتضى صنيع الخطيب هذا ووقيعته في الامَام القاضي شمس الدين ابن خلكان الشافعي فقال في تاريخه (وفيات الأعيان في ترجمة الامام ابي حنيفة النعمان: ان مناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب في تاريخه منها شيئا كثيراً ثم أعقب ذلك بذكر ما كان الأليق تركه والإضراب عنه فمثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه وتحفظه ، انتهى موضع الضرورة ثم اني وقفت على (طبقات الشافعية الكبرى) للعلامة تاج الدين عبد الوهاب ابن السبكي الشافعي فرأيته ذكر فيها للامام أبي الحسن الأشعري ترجمة طويلة واتى فيها بما يقطع عرق الريب ،ويبين الأمر بواضح البيان، بحيث لا يحتاج منه الانسان إلى الآخر من البيان فانه اوضح فيها ان معتقد الاشعرى في اصول الدين هو معتقد إمامنا الأعظم أبي حنيفة النعمان، وان ما خالف فيها الأشعري من الحنفية لا

يقتضي تبديع أحدهما فضلا عن التكفير ، وان الأشعري لا يبدع الامام ولا يتفوه بتنقيصه ولا يخالفه في الأصول، وأن الحنفية أكثرهم أشعريون الا من لحق منهم بالمعتزلة، ونحن نذكر من هذا الكتاب ما يتعلق بمبحثنا ومطلبنا منبها على فوائد بلفظ: قلت، فنقول: قال ابن السبكي: ولقد قلت مرة للشيخ الامام رحمه الله انا اعجب من الحافظ ابن عساكر في عده طوائف من اتباع الشيخ ولم يذكر الانزرا يسيرا وعددا قليلا، ولو وفى الاستيعاب حقه لاستوعب غالب علماء المذهب الاربعة فانهم برأي ابي الحسن يدينون الله تعالى فقال: انما ذكر من اشتهر بالمناضلة عن ابي الحسن والا فالامر على ما ذكرت من ان غالب علماء المذاهب معه، وقد ذكر شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام أن عقيدته اجتمع عليها الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة، ووافق على ذلك من أهل عصره شيخ المالكية في زمانه أبو عمرو بن الحاجب وشيخ الحنفية جمال الدين الحصري ، قلت : وسنعقد لهذا الفصل فصلا فيما بعد، وذكر قاضي القضاة الدامغاني الحنفي، وقاضي القضاة أبو بكر الناصحي الحنفي من

الطبقة الرابعة، وقاضي القضاة شمس الدين السروجى الحنفي، والقاضي شمس الدين الحريري الحنفي من الطبقة السابعة في الآخذين عن الاشعري والمتبعين له، وقال في بيان طريقة الشيخ ابي الحسن الاشعري: هي التي عليها المعتبرون من علماء الاسلام المتميزون من المذاهب الاربعة في معرفة الحلال والحرام والقائمون بنصرة دين سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام، قد قدمنا في تضاعيف الكلام ما يدل على ذلك وحكينا لك مقالة الشيخ ابن عبد السلام ومن سبقه على مثلها وتلاه على قولها حيث ذكروا ان الشافعية والمالكية والحنفية وفضلاء الحنابلة الأشعريين، هذه عبارة ابن عبد السلام شيخ الشافعية، وابن الحاجب شيخ المالكية والحصرى شيخ الحنفية، ومن كلام ابن عساكر حافظ هذه الامة الثقة الثبت: هل من الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية الا موافق للاشعرى ومنتسب اليه وراض بجهد سعيه في دين الله، ومثن بكثرة العلم عليه غير شر ذمة قليلة تظهر التشبيه وتعادى كل موحد يعتقد التنزيه ؟! قلت : كمحمد بن موصلى الاصفهاني الشافعي المتقدم ذكره صاحب كتاب (سيف السنة الرفيعة)

او تضاهى قول المعتزلة في ذمه وتباهى لكم باظهار جهلها بقدرة سعة علمه، قلت: أَيُتَصَوَّر من الحنفية ان ينتسبوا الى الاشعرى ويرضوا عنه ويثنوا عليه مع ذكره القدح العظيم الموجب للكفر للامام ابي حنيفة في (كتاب الابانة) الذي هو آخر كتبه على ما ذكره محمد بن موصلى في كتاب (سيف السنة) ومع تثبته عليه وعدم رجوعه عنه حيث ذكره في آخر كتبه، واذا انتسبوا اليه ورضوا عنه واثنوا عليه علم ان الاشعري ما ذكر هذه الروايات في (الابانة) ولا في كتاب آخر من كتبه وانه ليس بمنقص للامام ولا بذام له بوجه من الوجوه ، ثم ذكر ابن السبكي استفتاءات وأسئلة وقعت في الاشعري منها استفتاء وقع ببغداد وهذه صورته : ما قول السادة الائمة الجلة في قوم اجتمعوا على لعن فرقة الاشعرى وتكفيرهم، ما الذي يجب عليهم ؟ فاجاب قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني الحنفي: قد ابتدع وارتكب مالا يجوز وعلى الناظر في الأمور أعز الله أنصاره الانكار عليه وتأديبه بما يرتدع به هو وأمثاله عن ارتكاب مثله ؛ كتبه محمد بن على

الدامغاني (قلت) وفي هذا دلالة ظاهرة على أن الأشعري ما ثبت منه شيء من القدح في الإمام والطعن فيه فضلا عن نسبة هذه العقيدة القبيحة الموجبة للتكفير إليه،لأنه إذا ثبت من الأشعري الطعن الموجب للتكفير في الامام الأعظم لرماه الحنفية من كل جانب وشنعوا عليه غاية التشنيع، فضلا عن أن ينصروه ويحكموا على اللاعنين لفرقة الأشعري أنهم ابتدعوا وارتكبوا مالا يجوز ارتكابه،فيجب تأديبهم والانكار عليهم حتى لا يعودوا إلى ارتكاب مثله.
ثم نقل استفتاء آخر وقع ببغداد فيه أيضا كتب تحته جماعة من الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة منتصرين به رادين على من أنكره ثم قال ابن السبكي ذكر كلام أبي العباس قاضي العسكر الحنفي:كان أبو العباس هذا رجلا من أئمة أصحاب الحنفية ومن المتقدمين في علم الكلام وكان يعرف بقاضي العسكر . وقد حكى الحافظ أبو القاسم في كتاب (التبيين) جملة من كلامه فمنه قوله:وقد وجدت لأبي الحسن الاشعري كتبا كثيرة في هذا الفن،يعني أصول الدين وهي قريب من مائتي كتاب (والموجز الكبير) يأتي

على عامة باقي كتبه ، وقد صنف الاشعري كتابا كبيراً لتصحيح مذهب المعتزلة ، فانه كان يعتقد مذهبهم، ثم بين الله له ضلالتهم فتاب عما اعتقده من مذهبهم، وصنف كتابا ناقضا لما صنف للمعتزلة، وقد اخذ عامة اصحاب الشافعي بما استقر عليه مذهب أبي الحسن الأشعري، وصنف أصحاب الشافعي كتبا كثيرة على وفق ما ذهب اليه الاشعري ، الا ان بعض اصحابنا من اهل السنة والجماعة خطأوا أبا الحسن في بعض المسائل مثل قوله: التكوين والمكون واحد ونحوها، على ما نبين في خلال المسائل ان شاء الله تعالى، فمن وقف على المسائل التي اخطأ فيها ابو الحسن وعرف خطأه فلا بأس له بالنظر في كتبه فقد امسك كتبه كثير من اصحابنا من اهل السنة والجماعة ونظروا فيها انتهى (قلت): وهكذا قال البزدوي في عقائده هذا علماؤنا رحمهم الله تعالى المختبرون بمسلك الاشعري والمطلعون على كتبه فان كانت الروايات الواقعة في (الابانة) صحيحة ذكرها الأشعري يبعد من مثل هؤلاء المتبحّرين المتجرين ان لا يطلعوا عليها، وان اطلعوا عليها فيستحيل منهم أن يذكروا تخطئة أصحابنا للاشعري

في مسائل يسيرة غير موجبة للتشنيع ويتركوا ما يوجب التخطئة العظيمة بل التشنيع القبيح للاشعري،وان يجوزوا النظر في كتبه مع كون الموجب القوي للنفرة عنه خصوصا للحنفيين، وحيث لم يشنعوا عليه واجازوا النظر في كتبه وأمسكوها دل على أن هذه الروايات مفترية مختلقة ما ذكرها الاشعري في (الإبانة)، ثم اخذ في ذكر المسائل الخلافية فقال ذكر البحث عن تحقيق ذلك: سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول ما تضمنته عقيدة الطحاوي هو ما يعتقده ألاشعري لا يخالف إلاّ في ثلاث مسائل ،قلت : أنا أعلم أن كلهم أشاعرة لا استثني واحدا، والشافعية غالبهم أشاعرة لا استثني إلا من لحق منهم بتجسيم أو اعتزال ممن لا يعبأ الله★ والحنيفة اكثرهم اشاعرة،اعنى يعتقدون عقيدة الاشعري لا يخرج منهم الا من لحق منهم بالمعتزلة ★ والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة لم يخرج منهم الا من لحق بأهل التجسيم وهم في هذه الفرقة من الحنابلة اكثر من غيرهم،وقد تأملت عقيدة الطحاوى فوجدت الامر على ما قال الشيخ الامام،و عقيدة الطحاوى زعم انها التي عليه ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ولقد اجاد فيها ثم تصفحت كتب

الحنفيَّة فوجدت جميع المسائل التي بيننا و بين الحنفية خلاف فيها ثلاثة عشر مسألة منها معنوي ست مسائل والباقي لفظى، وتلك الست المعنوية لا يقتضى مخالفتهم لنا ولا مخالفتنا لهم فيها تكفيرا ولا تبديعاً صرح بذلك الاستاذ أبو منصور البغدادي وغيره من أئمتنا وأئمتهم وهو غني عن التصريح لظهوره، ومن كلام الحافظ: الأصحاب مع اختلافهم في بعض المسائل كلهم أجمعوا على منع تكفير بعضهم بعضا مجتمعون بخلاف من عداهم من سائر الطوائف وجميع الفرق، إلى أن قال: وما مثل هذه المسائل إلا مثل مسائل كثيرة اخذت الأشاعرة فيها وكلهم عن حمى أبي الحسن يناضلون وبسيفه يقاتلون، أفتراهم يبدع بعضهم بعضا، ثم هذه المسائل الثلاثة عشر لم يثبت جميعها عن الشيخ ولا عن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما كما حكي لك، ولكن الكلام بتقدير الصحة، ولي قصيدة نونية جمعت فيها هذه المسائل وضممت اليها مسائل اختلفت الاشاعرة فيها مع تصويب بعضهم بعضا في أصل العقيدة ودعواهم انهم أجمعوا على السنة وقد ولع كثير من الناس بحفظ هذه القصيدة لا سيما الحنفية، قلت: وفي ولوع الحنفية بحفظها دليل

ظاهر على أن علماءنا الحنفية لم يجدوا من الأشعري شيئا يعود منه الطعن على الإمام ؛ ثم قال: وأنا أذكر لك قصيدتي في هذا المكان تستفيد منها مسائل الخلاف وما اشتملت فيه فأولها أقول :

الورد خـــدك صنـــع من الشان
أم في الخـــدود شقائـــق النعمان
والسيـف لحظـك سل من أجفانـه
فسطـا شطوبـه كمهنـد وسنـان
تـالله مـا خلقـت لحاظـك باطلا
وسدى تعـــالى الله من بـــطلان

إلى آخرها ، ومنها :

كـــذب ابن فاعلـــة يقول بجهلـه
الله جسم ليس كالجسمان
لو كـان جسما كـان كالأجسام يا
مجنون فاصـغ وعـد عن البهتـان
واتبـع صراط المصطفى في كل ما
يـــأتي وخـــل وساوس الشيطـان

واعلم بأن الحق ما كانت عليه
صحابــة المبعوث من عدنــان

من أكمل الدين القويم بهم من الحجج
الــتي يهــدي بهــا الثقــلان

قـد نزهوا الرحمن عن شبـه وقد
دانوا بمـا قـد جاء في الفرقان

ومضوا عـلى خير وما عقدوا مجا
لس في صفــات الخـالق الديـان

كلا ولا ابتدعوا ولا قالوا البنا
مشابهـــا في شكله بالبـــاني

واتـــت عـــلى أعقابهم علماؤنـــا
غرسوا ثمارا يجتنيهـــا الجـــاني

كالشافعي ومالــــــــك وكأحمد
وأبي حنيفـــة والرضى سفيـــان

وكمثـــل اسحـــاق وداود ومن
يقفو طرائقهم من الأعيـــــان

وأتـى أبو الحسن الإمام الأشعري
مبينـــا للحـــق أي بيـــان

ومناضـلا عما عليـه أولئـك الأ
سلاف بالتحرير والاتقـــــان

قلت : فيه تصريح بأنه كان الامام على ما كان عليه الصحابة فلزم منه انه ما كان قائلا بالخلق ثم قال بعده ★

مـا إن يخالـف مالكا والشافعي
وأحمد بن محمـــد الشيبـــاني
لكن يوافـــق قولهم ويزيـــده
حسنـــا بتحقيـق وفصـل بيـان
يقفو طرائقهم ويتبـــع جاريـــا
أعــــــني محاسن نفسه بوزان
فلقـد تلقى حسن منهجه عن الأ
شيـــاخ أهـل الـدين والعرفـان
فلـذاك تلقـاه لأهـل الله ينـ
صر قولهم بمهنـــد وسنـــان
مثـل ابن أدهم والفضيـل وهكذا
معروف المعروف في الاخوان

وهكذا عد الشيوخ إلى أن قال :

وكذاك أصحاب الطريقة بعده
ضبطوا عقائده بكل عنان

وتتلمذ الشبلي بين يديه وا
بن خفيف والثقفي والكتاني

وخلائق كثروا فلا أحصيهم
وربوا على الياقوت والمرجان

الكل معتقدون ان إلهنا
متوحد فرد قديم دان

الى ان قال بعد ما ذكر العقائد :

هذا اعتقاد مشائخ الإسلام وهـ
و الدين فلنسمعه بالآذان

الأشعري عليه نص وذو ولا
قالوا جزاه الله بالاحسان

وكذاك حالته مع النعمان لم
ينقض عليه عقائد الأعيان

يـا صـاح إن عقيـدة النعمان

والأشعري حقيقـة الاتقـان

وكلاهما والله صاحـب سنـة

بهـدى نـبي الله مقتديـان

لا ذا يبـدع ذا ولا هـذا وان

تحسب سواه وهمت في الحسبان

من قـال إن أبا حنيفة مبدع

رأيـاً فذلـك قائـل الهذيـان

أو ظن أن الاشعري مبـدع

فلقـد أساءَ وبـاءَ بالخسران

كـل إمـام مقتـدي ذو سنـة

كالسيـف مسلولا عـلى الشيطان

والخلـف بينهما قليـل أمره

سهـل بـلا بـدع ولا كفران

فـيما يقـل من المسائـل عـده

ويهون عنـد تطاعن الأقران

قلت : هـذا غاية البيان في تزكية الامام أبي

حنيفة النعمان ونهاية المدح له والذب عنه،وهو من الذين لا يقلدونه في الفروع،ولو كان الامام قائلا بخلق القرآن معتقداً به ما كان الخلف بينه وبين الأشعري قليلا سهلا غير موجب للبدعة والكفر وما صدق قول هذا المتخبر المتبحِّر:

الخلـــف بينهما قليـــل أمره
سهـــل بـــلا بـــدع ولا كفران

إلى آخر ما قال،ثم قال:

وكذاك أهل الرأي مع أهل الحديث
في الاعتقـــاد الحـــق متفقـــان
مـــا ان يكفر بعضهم بعضـــا ولا
أزرى عليـــه وسامـــه بهوان
إلا الـــذين تمعزلوا منهم فهم
فئـــة تنحـــت عنهم الفئتـــان
هـــذا الصواب فـــلا تظنوا غـــيره
واعقـــد عليـــه بخنصر وبنـــان

ورأيت ممن قاله خبرا له
نبأ عظيم سار في البلدان
أعني أبا منصور الأستاذ عبـ
ـد القاهر المشهور وفي صراط الله
فاتبعه تجد
في القلب برد حلاوة الايمان
وتراه يوم الحشر أبيض واضحا
يهدي إليك رسائل الغفران
وعليه كان السابقون عليهم
حلل الثناء وملبس الرضوان
والشافعي ومالك وأبو حنيفـ
ـة وابن حنبل الكبير الشان
درجوا عليه وخلفونا اثرهم
أن نتبعهم نجتمع بجنان
أو نبتدع فلسوف نصلى النارمذ
مومين مدحورين بالعصيان

إلى آخر ما قال . قلت : فلقد ثبت من قول ابن

السبكي الشافعي أن الامام الأعظم كان على صراط الله تعالى، ومن كان على صراط الله تعالى لا يكون قائلا بخلق القرآن قط، ثم ينبغي أن يعلم أن هذه الدلائل كلها إنما هي لمزيد التأكيد وزيادة التوضيح، وإلا فعدم كون الامام قائلا بخلق القرآن ومعتقدا به وكونه معتقدا بعدم خلقه ومكفرا لقائل الخلق يثبت من كلامه رضي الله عنه ثبوتا لا يستريب معه من له ادنى مسكةٍ من العقل ويتضح وضوحا لا يشك بعده من له قليل من الفهم، وهو يكفي لاثبات المرام ويغنى عن دلائل اخرى للذب عن الامام، ولكن الكلام يشد بعضه بعضا فيصير بنيانا مرصوصا، هذا الفقه الاكبر من كلام امامنا الاعظم شرحه جماعة من الحنفية عمدتهم علي القارى العلامة، وهذه كتاب الوصية صرح فيهما بعدم خلق القرآن وكرره تاكيدا واهتماما فقال رضي الله تعالى عنه: والقرآن في المصاحف مكتوب وفي القلوب محفوظ وعلى الالسن مقروء وعلى النبي ﷺ منزل، لفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق . قال العلامة القارى في شرحه: قد قال الامام الأعظم في كتابه الوصية:

نقر بان كلام الله ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفته على التحقيق مكتوب في المصاحف مقروء بالألسن محفوظ في الصدور غير حال فيها، والحروف والحركة والكاغد والكتابة كلها مخلوقة لانها افعال العباد، وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته ومعناه مفهوم بهذه الاشياء، فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم . ثم قال العلامة القارى وقال فخر الاسلام: قد صح عن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه قال: ناظرت ابا حنيفة رحمه الله تعالى في مسألة خلق القرآن فأتفق رأبى ورأيه على أن من قال بخلق القرآن فهو كافر، وصح هذا القول ايضاً عن محمد رحمه الله تعالى وقال رضي الله تعالى عنه في الفقه الاكبر ايضا: وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام فان ذلك كله كلام الله تعالى اخبارا عنهم، وكلام الله تعالى غير مخلوق، وكلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، وقال ايضا بفاصلة يسيرة بعده: ويتكلم لا

ككلامنا،ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله يتكلم بلا آلة وحروف،والحروف مخلوقة،وكلام الله تعالى غير مخلوق،قال العلامة القارى تحته بل قديم بالذات . قال الطحاوي: فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله واوعده بسقر حيث قال الله تعالى:(سأُصليه سقر). فلما اوعده الله بسقر لمن قال:(إن هذا الا قول البشر)، علمنا وايقنا انه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر انتهى . وقال شارحه:قد افترق الناس في مسألة الكلام على تسعة اقوال ثم نقل المذاهب التسعة عن شارح عقيدة الطحاوى وقال بعد ما نقل المذهب التاسع:وهو انه تعالى لم يزل متكلما اذ شاء ومتى شاء وكيف شاء،وهو يتكلم بصوت يسمع وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً انتهى. إن هذا يؤيد ما قدمناه انتهى يشير إلى ما قال قبل هذا بأن كلام الطحاوي يرد قول من قال انه معنى واحد لا يتصور سماعه منه وأن المسموع المنزل المقروء المكتوب ليس بكلام الله وانما هو عبارة؛ ثم قال العلامة القارى: وهذا يعني المذهب التاسع المأثور عن ائمة الحديث والسنة

ولعل تكرار هذه المسألة في تأليف الامام لكمال الاهتمام في مقام المرام انتهى؛ وحقق رحمه الله تعالى هذا البحث وفصله وختمه بقوله **وبالجملة**: فأهل السنة كلهم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم من السلف والخلف (رحمهم الله) متفقون على أن القرآن غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في إن كلام الله هل هو معنى واحد قائم بالذات أو أنه حروف وأصوات تكلم الله بعد أن لم يكن متكلما أو إنه لم يزل متكلما إذا شاء متى شاء وكيف شاء، وإن نوع الكلام قديم وهو مختار الامام والطحاوي، والنزاع بين اهل القبلة انما هو في كونه مخلوقا خلقه الله او هو كلامه الذي تكلم به وقائم بذاته؟ انتهى كلام القارى عليه الرحمة من الله الباري؛ وقد صرح في (سيف السنة الرفيعة) ايضا ان المذهب التاسع الذي نقلناه من شرح الفقه الاكبر للعلامة القارى هو المأثور عن ائمة السنة والحديث ثم إطباق الحنفية كلهم على عدم خلق القرآن وعلى تقبيح قائل الخلق كما يظهر من كتبهم الكلامية ينبغي أن يضم إلى كلام الامام في هذه **المسألة**، فانه يفيد قوة فوق

قوة ويزيد علما الى علم لانهم يدينون الله تعالى في الأصول والفروع بأقواله المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ (يقاتلون بسيفه، هذا ومما جرأ الواضعين والمفترين على وضع تلك الروايات ونسبتها إلى الاشعري هو الفتنة التي وقعت بمدينة نيسابور قاعدة بلاد خراسان إذ ذاك في العلم وصارت سببا لخروج إمام الحرمين والحافظ البيهقي والأستاذ أبي القاسم القشيرى من نيسابور، وآلت إلى أن ضيقت الدائرة على من رام مذهب الأشعري بسوء كما قال العلامة تاج الدين ابن السبكي في طبقاته الكبرى في ترجمة الأشعري: كان سلطان الوقت إذ ذاك، السلطان طغرل بك السلجوقي. وكان رجلا حنفيا سنيا خيرا عادلا محبا لاهل العلم من كبار الملوك وعظمائهم، وهو اول ملوك السلجوقية وكان يصوم الاثنين والخميس، وهو الذي أرسل الشريف ناصر الدين بن اسماعيل رسولا إلى ملكة الروم فاستأذنها بالصلاة في جامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فصلى وخطب للامام القائم بامر الله وتمهدت البلاد لطغرل بك وسمت نفسه بحيث وصل أمره إلى أن سير إلى الخليفة القائم

يخطب ابنته وذلك في ذلك الزمان مقام مهول فشق ذلك على الخليفة واستعفى، ثم لم يجد بدا من ذلك لعظمة طغرل بك وكونه ملكاً قاهراً لا يطاق فزوجه بها وقدم بغداد في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وأرسل يطلبها وحمل مائة ألف دينار برسم نقل جهازها فعمل العرس في صفر بدار المملكة وأجلست على سرير ملبس بالذهب، ودخل السلطان وقبل الأرض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها إذ ذاك، وقدم لها تحفا وخدما وانصرف مسروراً، وكان لهذا السلطان وزير سوء وهو: الوزير أبو نصر منصور بن محمد الكندري كان معتزليا رافضيا خبيث العقيدة لم يبلغنا أن أحداً جمع له من خبث العقيدة ما اجتمع له فإنه على ما ذكر كان يقول بخلق الأفعال وغيره من قبائح القدرية وسب الشيخين وسائر الصحابة وغير ذلك من قبائح أشرار الروافض وتشبيه الله بخلقه وغير ذلك من قبائح الكرامية، وكان له مع ذلك تعصب عظيم، وانضم إلى كل هذا أن رئيس البلد أبا سهل الموفق الذي سنذكر إن شاء الله ترجمته في الطبقة الرابعة كان ممدوحا جوادا ذا أموال جزيلة وصدقات دائرة وهبات هائلة، ربما وهب ألف دينار لسائل، وكان

مرموقا بالوزارة وداره مجمع العلماء وملتقى الأئمة من الفريقين الحنفية والشافعية،في داره يتناظرون وعلى سماطه يتلقمون، وكان عارفا بأصول الدين على مذهب الأشعري قائما في ذلك مناضلا في الذب عنه،فعظم ذلك على الكندري لما في نفسه من المذهب ومن بغض ابن الموفق بخصومة وخشية منه أن يثب على الوزارة فحسن للسلطان لعن المبتدعة على المنابر فعند ذلك أمر السلطان بلعن المبتدعة على المنابر، فاتخذ الكندري ذلك ذريعة إلى ذكر الأشعرية وصار يقصدهم بالإهانة والاذى والمنع عن الوعظ والتدريس، وعزلهم عن خطابة الجامع، واستعان بطائفة من المعتزلة الذين زعموا أنهم يقلدون مذهب أبي حنيفة أشربوا في قلوبهم فضائح القدرية، واتخذوا التمذهب بالمذهب الحنفي سياجاً عليهم فحببوا الى السلطان الازراء بمذهب الشافعي عموما والأشعرية خصوصا وهي هذه الفتنة التي طار شررها فملأ الآفاق وطال ضررها فشمل خراسان والشام والحجاز إلى آخر ما قال، ثم ذكر كتاب البيهقي إلى عبد الملك وفيه: فالقوا الى سمعه (اي سمع طغرل بك

المذكور) ما فيه مساءة اهل السنة والجماعة كافة ومصيبتهم عامة من الحنفية والمالكية والشافعية الذين لا يذهبون في التعطيل مذاهب المعتزلة، ولا يسلكون في التشبيه طرق المجسمة الخ ثم قال:وكأنه خفي عليه ادام الله عزه حال شيخنا ابي الحسن الاشعري رحمه الله وما يرجع اليه من شرف الاصل وكبر المحل في العلم والفضل وكثرة الاصحاب من الحنفية والمالكية والشافعية الذين رغبوا في علم الأصول واحبوا معرفة دلائل المعقول ثم قال:الى ان بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الاشعري فلم يحدث في دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبين، وان ما قالوا وجاء به الشرع في الأصول صحيح في العقول بخلاف ما زعم اهل الاهواء من ان بعضه لا يستقيم في الآراء فكان في بيانه وثبوته ما لم يدل عليه اهل السنة والجماعة ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة كأبي حنيفة وسفيان الثوري من الكوفة والأوزاعي وغيره من أهل الشام ،ومالك والشافعي من أهل الحرمين،ومن نحا نحوهما من

أهل الحجاز وغيرهما من سائر البلاد الخ ثم نقل رسالة القشيري المسماة (بشكاية أهل السنة بحكاية مانالهم من المحنة)) أي في هذه الفتنة كتبها القشيري إلى البلاد ووافق القشيري على هذه الرسالة جمع من العلماء وكتبوا عليها، منهم القاضي الدامغاني من الحنفية، وفي آخر هذه الرسالة ولما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر في الآفاق خبره، وعظم على قلوب كافة المسلمين من أهل السنة والجماعة اثره، لم يبعد أن يخامر قلوب أهل السنة توهم في بعض هذه المسائل لعل أبا الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رحمه الله عليه قال ببعض هذه المقالات في بعض كتبه ولقد قبل من يسمع بجل انشاء هذه الفصول في شرح هذه الحالة واوضحنا صورة الامر بذكر هذه الجملة ليضرب كل أهل السنة إذا وقف عليها بشبهة إلى آخر ما قال: اعلم أن الروافض لا زال قصدهم تفريق جمع أهل السنة وكسر شوكتهم، وازالة دولتهم، ورثوه من امامهم اليهودي المنافق المتسلم المؤسس المؤصل لمذهبهم (ابن سبأ) المتعلم من ابي الشياطين المعلم الذي اراد التفريق بين المسلمين بكيده ووسوسته لما رأى عزتهم وشوكتهم ورأى

ذلة اليهود ومهانتهم، حتى صار رجالهم عبيدا ونساؤهم اماء تخدمهم، فزخرف هذا المذهب وروجه على الجهلة من العجم والعرب، ولما كان الله حافظا لدينه وناصراً لأهله ما اعقب كيدهم الا الذلة والخيبة لهم، والا الهوان والكرب، وما زادوا الا التعب والنصب، ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب، فالكندري السوء اقام هذه الفتنة لدسيسته الخبيثة الرافضية فاوسعت للفئة الطاغية معتزلة كانت او رافضية مجالا للبهتان والفرية، فالغالب انهم افتروا هذه الروايات والحقوها في الابانة التي هي آخر كتب الاشعري كي تدوم بينهم الفرقة ولا تزول، فان آخر الكلام يكون عليه اللزام ؛ ولكن الله حفظ دينه وأقام من كل جانب عباده العلماء حتى بذلوا جهدهم وصرفوا وسعهم في الذب عن الأشعرى قدوة هذه الامة كما سبق ذكره، فتنبه أهل السنة لذلك وأعادوا على الكندري فتنته الوقيحة والمصيبة واحاطت عليه منها الرزية والبلية، وقول القشيرى في رسالته السابق ذكرها بانه لما ظهر ابتداء هذه الفتنة بنيسابور وانتشر في الآفاق خبره الى آخر ما قال وقد ذكرناه تنبيها ونصيحة منه لكافة اهل السنة حتى لا يظنوا

بالامام الاشعري سوءاً اذا وجدوا أمراً يوهم السوء في حقه ويتأملوا الى شأنه الا رفع اولا والى اصحابه السالكين على مسلكه الشريف من الحنفية والشافعية والمالكية والفضلاء من قدماء الحنابلة، ثانيا فان الامرين يكفيان لنفي الذمائم عنه واثبات المدائح له فيجب علينا اهل السنة الوقوف على هذا التنبيه والنصيحة واعتقاد ان هذه الروايات مفتراة على الاشعري موضوعة ملحقة في كتابه (الابانة) وحيث اتينا بفضل الله تعالى بما يوضح ظلمة متن هذه الروايات وابطالها بحيث لا يشك معه العاقل في بطلانها نتكلم الآن في ما يتعلق بسندها، وان كان فيما ذكرنا غنية من النظر في السند لأن الاصل المقصود هو المتن والسند ذريعة للوصول، فاذا بطل اصل المقصود بالذات لم يكن للذريعة اعتبار حتى ينظر اليها اثباتا ونفيا، ولكن نتكلم فيه تتميما للكلام وتكميلا للمقام على مجرى عادتهم ومرادهم فنبحث اولا عن سند الروايات الواقعة في (الابانة) ونقول ان الرواية الاولى في سندها انقطاع فان هارون مات بعد خمسين ومائتين وولد الاشعري سنة ستين ومائتين فليس الاشعري الرواي معاصراً لهارون المروي عنه فحذف

الرواي الذي روى للاشعري عن هارون وهذا القسم مردود عند المحدثين لا يقبلونها ،وقد يحكم بصحته اذا عرف انه جاء مسمى من وجه آخر ذكره الحافظ ابن حجر في (شرح نخبة الفكر) وما جاء هذه الرواية بوجه آخر سمي فيه المحذوف فتصير الرواية مردودة ساقطة من جهة السند ايضا وانما جعل هذا القسم مردوداً للجهل بحال المحذوف ذكره الحافظ ابن حجر ايضا هذا حال مبدء السند، واما هارون بن اسحاق نفسه فثقة ذكره ابن حبان في كتاب الثقات فقال: هارون بن اسحاق بن محمد بن مالك بن زيد الهمذاني ابو القاسم من أهل الكوفة يروي عن وكيع وعبدة ابن سليمان حدثنا عنه عمر بن سعيد بن سنان وغيره مات بعد الخمسين والمائتين انتهى. وفي (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في اسماء الرجال) انه عن ابن عيينة والمعتمر وخلق،وعنه البخاري في جزء القراءة له،والترمذي في جامعه والنسائي في سننه ووثقه،وابن ماجة في سننه قال مطين: مات سنة ثمان وخمسين ومائتين انتهى؛ والعجب ان هارون بن اسحاق مع كونه معروف الرواية عن وكيع يروى عن ابي نعيم،هذا ووكيع يتبع ابا حنيفة رحمه الله تعالى ويفتى بقوله،ويكفر قائل

الخلق . قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) في ترجمة وكيع :
وقال يحيى ما رأيت افضل منه يقوم الليل ويسرد الصوم
ويفتي بقول ابي حنيفة، ثم قال الذهبي: وروى أبو هشام
وغيره عن وكيع قال: من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر
افيتصور من فضل وكيع في الدين وورعه في الشريعة أن
يكفر قائل الخلق، ثم يتبع قائله ويفتي بقوله لا يتصور من
مثل هذا الرجل مثل هذا الأمر الذي يعيد عليه الذم ابدا
وحيث اتبعه وكان يفتي بقوله، وذكر الائمة هذا الافتاء
والاتباع في مقام المدح له ظهر أن الامام ماكان قائلا بالخلق
وانه كان ثابتا محققا عند وكيع يبعد ان لا يعلم هارون هذا
فان هارون ثقة ووكيع شيخه المعروف، والرواة لا سيما إذا
كانوا ثقاة أيقاظا يكون لهم علم بحال شيوخهم قضا
وقضيضا ونقيرا وقطميرا وخصوصا اذا كانوا يسكنون في
بلد واحد فهارون كوفي ووكيع شيخه كوفي واتباع وكيع
لأبي حنيفة بإفتائه بقوله كان ظاهرا مستمراً واللازم من
كل ذلك أن يعلم هارون من شيخه وكيع أن الامام ما كان
قائلا بالخلق فكيف يتصور أن لا يذكره ويروي عن أبي
نعيم الذي لا يعرف له سماع منه ما يخالفه لانه اذا وجد عند

الرواي روايتان تناقض احداهما الاخرى فلا اقل من ان يذكرهما جميعا، هذا على سبيل التنزل والا فالاقتضاء الظاهر ان يذكر هارون ما علمه من وكيع من أن الامام ما كان قائلا بالخلق ويترك ما وجد من أبي نعيم بخلافه أو يذكر ما وجده من أبي نعيم ويذكر معه ما علمه من وكيع ناقضاً له وهذا لان ابا نعيم ثلاثة: عبد الرحمن بن هاني الكوفي الراوي عن الثوري وشريك الذي روى عنه الكوفيون مات سنة إحدى أو اثنتي عشرة ومائتين على ما ذكره ابن حبان او ست عشرة ومائتين على ما قاله الذهبي ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) وقال: ربما اخطأ لروايته عن الثوري عن ابي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ: من قتل ضفدعا فعليه شاة محرماً كان او حلالا . والذهبي في (ميزان الاعتدال) فقال عبد الرحمن بن هانيء أبو نعيم النخعي عن سفيان الثوري قال احمد ليس بشيء، ورماه يحي بالكذب وقال ابن عدي، عامة ما يرويه لا يتابع عليه ومن مناكيره حديثة عن سفيان عن ابي الزبير فذكر مثل ما ذكره ابن حبان وحديثا آخر وفي (خلاصة تذهيب تهذيب الكمال) انه روى عن الحسن بن الحكم النخعي وفطر بن

خليفة ، وعنه عباس بن عبد العظيم وابو حاتم قال: لا بأس به
وقال ابن حبان في الثقات ، ربما اخطأ ، وضعفه ابو داود
والنسائي وكذبه ابن معين . وضرار بن صرد الطحان
الكوفي الرواي عن ابراهيم بن سعد مات سنة تسع وعشرين
ومائتين ليس بثقة فما ذكره ابن حبان في (كتاب الثقات)
قال الذهبي في ميزانه ضرار بن صرد ابو نعيم الطحان عن
ابراهيم بن سعد قال ابو عبد الله البخاري وغيره متروك
وقال يحيى بن معين كذا بان بالكوفة هذا وابو نعيم النخعي
ثم ساق حديثه ثم قال: يروي عنه مطين وجماعة قال
النسائي: ليس بثقة وقال ابو حاتم: صدوق لا يحتج به، وقال
الدارقطني: ضعيف وهكذا في (تهذيب تهذيب الكمال)
للحافظ ابن حجر فانه نقل فيه جرحه عن ائمة الحديث
بالتفصيل وفضل بن دكين الكوفي عن الاعمش وزكريا بن
ابي زائدة وجعفر بن برقان وافلح بن حميد وخلق وعنه
البخاري واحمد واسحاق ويحيى بن معين وخلق، قال أحمد
ثقة يقظان عارف بالحديث وقال الفسوي أجمع أصحابنا
على أن أبا نعيم كان في غاية الاتقان قال يعقوب بن شيبه
مات سنة تسع عشرة ومائتين كذا في (خلاصة تذهيب

تهذيب الكمال) فأبو نعيم كنية هؤلاء الثلاثة فإن كان الرواي لهارون هو الاول،فهو متكلم فيه مختلف في شأنه هذا أحمد بن حنبل رئيس المحدثين يقول فيه ليس بشيء وهذا يحيى المتيقظ الخبير البصير الثبت الحجة الرحال الجوال القافز من جانب الشرقي إلى الجانب الغربي يرميه بالكذب ويسميه الكذاب. وهذا ابن عدي المحدث الجليل يقول:ان عامة ما يرويه لا يتابع عليه،وابن حبان مع توثيقه يعترف بانه يخطيء ولعمري ان كان أبو نعيم هذا هو الراوي لهذه الرواية فيتأكد جرحه ويظهر كذبه ويتضح نكاره الرواية نكاره فيه فضيحة له وقباحة عليه، فانك لا تجد احدا تابع عليها بل تجد جملة من الروايات تكذبها،سر في مشارق الأرض ومغاربها وطف في أقاصي الأرض وأكنافها فانظر هل تجد أحدا يتابعها، من شذ كبه الله في النار ، وأحله دار البوار ، وليس بشيء من الاعتبار ، وليس له في شذوذه من قرار ، يستقر عليه أمره ويدار ★ هذا ومن قواعدهم تقديم الجرح على التعديل لا سيما إذا كان الجرح مفسرا مبينا وان كان المعدلون أكثر وقد وجد ههنا كل هذا فان الجرح مفسر

مبين لخطائه ونكارة مروياته والجارحون اكثر فتسقط روايته خصوصا على قول ابن عدي ان عامة ما يرويه لا يتابع عليه، ومع كل ذلك فما ذكروا صريحاً أن لهارون سماع أو رواية عن أبي نعيم هذا غير ما قاله ابن حبان: إن الكوفيون رووا عن عبد الرحمن بن هاني عن ابي نعيم فهذا ينشأ الاحتمال بان هارون لعله سمع من أبي نعيم ولكن لا يفيد القطع، ولا بد من القطع في مثل هذا المقام المهول فجهل اللقاء بينهما وان كان الثاني فهو ليس بثقة كما سبق ذكره بل قدح فيه الأئمة الذين وقع بهم القدوة في هذا الفن وتختلف في قدحه عبارتهم فأردأ ما قيل فيه: إنه كذاب وقد سبقت كلها فلا نعيدها، وهو ايضا لا يعلم ان لهارون سماع منه ام لا غير ما تحتمله معاصرته وهو احتمال محض وإن كان الثالث فهو حافظ ثقة يروي كثيراً عن الإمام أبي حنيفة كما قاله الحافظ الخوارزمي في جامع المسانيد، وهو من كبار شيوخ البخاري ومسلم ولم يرو احدهما منه نفسه ان الامام كان يقول بخلق القرآن فاذا كان ابو نعيم هذا يروي عن الامام وكان البخاري ومسلم يرويان عنه فيبعد أن يروي عن سليمان وهو يروي عن سليمان ولا يروي عن الامام نفسه وأن يروي

عنه البخاري بالواسطة ولا يروي عنه نفسه
وايضا ليس لهارون سماع معروف من ابي نعيم هذا غير ما تحتمله المعاصرة ، واما ابو نعيم عن سليمان بن عيسى القاري عن سفيان الثوري فسليمان اثنان ،احدهما ابن عيسى ابن نجيح السجزي ،وثانيهما ابن عيسى بن موسى ،فالثاني ثقة ذكره ابن حبان في الثقات فقال: سليمان بن عيسى يروي عن جده موسى بن طلحة عن علي، روى عنه يحيى بن سعيد الاموي والاول مقدوح مجروح قال الذهبي: سليمان بن عيسى بن نجيح السجزي عن ابن عون وغيره هالك قال الجوزجاني كذاب مصرح ، وقال ابو حاتم كذاب ،وقال ابن عدي يضع الحديث فهذا متفق على جرح بأردأ ما يكون. هذا ابو حاتم بن حبان يكذبه فما علم ان سليمان الواقع في هذه الرواية اي سليمان،وايا من كان فما يعرف لابي نعيم سواء كان عبد الرحمن بن هاني او ضرار بن صرد او فضل بن دكين سماع منه . واما سماع سليمان من سفيان فيعلم مما ذكره الذهبي أن لسليمان بن عيسى بن نجيْح سماع من سفيان قال الذهبي في ترجمته: وله عن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة فساق حديثه ، واما سليمان بن عيسى بن

موسى الثقة فما عرف له السماع من سفيان،فان كان سليمان هذا ذاك الهالك الواضع فرده ظاهر. وان كان ذاك الثقة فهو في منتهى السند،والمنتهى موقوف على المبدأ،ومبدأ السند قد علمت حاله،وأما سفيان الثوري القائل انه قال لي حماد بن أبي سليمان: بلغ أبا حنيفة المشرك أني منه بريءٌ فهو وإن كان ثقة ثبتا حجة إلا أن قدحه في الامام وسوء قوله فيه لا يقبل أصلاً لأنه من معاصري الإمام وأقرانه،وقدح الأقران والمعاصرين بعضهم بعضا لا يقبل،صرح بذلك غير واحد من الأئمة،منهم التاج السبكي في طبقاته الكبرى فإنه صرح فيها أنه لا يقبل كلام الثوري وغيره في أبي حنيفة ولا يلتفت إليه،وهذا كلام على وضع المقام لأن المقام مقام البحث عن السند وإلا فالثوري ثبت عنه التزكية البليغة للامام وهو ينقض هذه الرواية ويهدم بنيانها وقد ذكرناه فارجع وتذكر . وههنا أعجوبة أخرى وهي أن حماد بن أبي سليمان القائل لسفيان: بلغ أبا حنيفة،هو شيخ إمامنا أبي حنيفة النعمان وقد ثبت ما يدل على غاية الموافقة الدائمة ونهاية المؤانسة المستمرة بينهما، قال الحافظ محمد بن محمود الخوارزمي في (جامع المسانيد) للامام الاعظم في ذكر حماد بن

ابي سليمان: هو استاذ ابي حنيفة رضي الله عنه لزمه الى آخر عمره واخذ عنه الفقه، وقال على الهروي العالي المقام في شرح مسند الامام: وكان اي حماد يقول ربما اتهمت رأي ابي حنيفة واقوالي بقوله بهذا غاية موافقة منه مع الامام ونهاية محبة منه له، وفي هذه الرواية ما يدل على غاية المنافرة بينهما والموافقة بينهما هي المعروف المشهور المعلوم عندهم ولو كانت بينهما منافرة ولو بغير الوجه المذكور في هذه الرواية لعرفت ولرويت وقد ذكر الذهبي حمادا هذا في ميزان الاعتدال وقال روى عنه سفيان وشعبة وأبو حنيفة وخلق . والدولابي في الكنى فقال في ذكر من كنيته: أبو اسماعيل حماد بن أبي سليمان الفقيه أستاذ أبي حنيفة الفقيه وحماد بن زيد البصري وحماد بن عمر النصيبي وحماد بن نافع إلى آخر ما قال وما ذكرا ما يوجد منه منافرتها مع ان المنافرة الواقعة بين الأستاذ والتلميذ تذكر في موضع يذكر أحدهما وينسب بتلميذه وأخذه إلى الآخران كان المذكور آخذاً و تلميذاً لغير المذكور او بمشيخة له ان كان المذكور شيخا لغير المذكور لان هذه النسبة يذكرونها لشهرتها المشعرة للارتباط بين المشاهير، فاذا كانت المنافرة التي هي

مضادة للازم من هذه النسبة واقعة مستقرة ومساوية لها فذكروها وما تركوها واذا لم يذكروا المنافرة بقيت هذه النسبة على أصلها، والأصل فيها هو: إشعارها بالموافقة والمرافقة محبة ومؤآنسة ثم هذا السند أتى من مبدئه إلى مختتمه على أضعف صيغ الأداء المحتمل للسماع وغيره وهو ذكر وعن كما ذكره الحافظ ابن حجر في (نخبة الفكر في مصطلحات أهل الحديث والأثر) هذا خلاصة الكلام في سند الرواية الأولى من روايات الابانة . وأما الرواية الثانية وهي ذكر سفيان بن وكيع قال: سمعت عمر بن حماد ابن أبي حنيفة الخ فمدارها على سفيان بن وكيع وهو ليس بمعاصر للأشعري لأنه مات سنة سبع وأربعين ومائتين ذكره الذهبي عن ابن حبان ففيه الانقطاع أيضاً فلا يدري من هو بين الأشعري وبين سفيان بن وكيع فالرواية ساقطة مردودة . وهكذا الرواية الثالثة وهي ذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسماعيل بن أبي الحكم يذكر الخ واما الرواية الرابعة وهي ذكر عن أبي يوسف قال: ناظرت الخ، ففيه الانقطاع الكامل الموجب للرد والاسقاط لانه حذف السند من الاشعري الى ابي يوسف

كله واما سفيان بن وكيع وهو سفيان بن وكيع بن الجراح ابو محمد الرواسي قال الذهبي: قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها، وقال ابو زرعة: يتهم بالكذب، وقال ابن ابي حاتم: اشار ابي عليه ان يغير اوراقه فانه افسد حديثه وقال له لا يحدث إلا من أصولك فقال سأفعل ثم تمادى وحدث بأحاديث ادخلت عليه، وقد ساق له أبو أحمد خمسة أحاديث منكرة السند لا المتن ثم قال: وله حديث كثير وإنما بلاؤه أنه كان يتلقن، يقال كان له وراق يلقنه من حديث موقوف فيرفعه، اومرسل يوصله، او يبدل رجلا برجل، وقال ابن حبان: مات سنة سبع واربعين ومائتين وكان شيخا فاضلا صدوقا إلا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع ، قلت : وتلقنه ايضا يوجب سقوط رواية هذا، ثم العجب ان والده وكيع بن الجراح يتبع أبا حنيفة ويعتقده وهو يروي في أبي حنيفة خلاف ما كان يعتقد فيه أبوه فان الاقرب في الابناء ان يعتمدوا على ابآئهم ويبطلوا ما كان خلاف اقوالهم ومعتقداتهم فبعيد من سفيان ان يروى هذا ولا يعتمد على ماكان يعتقد ابوه في الامام مع انه يروي عن ابيه كما ذكره الحافظ ابن حجر في

(تهذيب التهذيب) اللهم الا ان يكون هذا من ملقنه السوء
واما عمر بن حماد بن ابي حنيفة فذكره العلامة القرشي في
(الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) فقال:عمر بن حماد بن
ابي حنيفة روى عن اخيه اسماعيل قوله: أنا اسماعيل بن
حماد بن ابي حنيفة ثم قال:تفقه على ابيه
حماد ؛ قلت : يبعد غاية البعد أن يروي عمر عن
أبيه هكذا ولا يرويه عنه أخوه اسماعيل رحمهما الله تعالى
فإن اسماعيل رحمه الله تعالى من كبار الفقهاء
ومشاهيرهم روى عنه كثير من الأعيان فعدم رواية اسماعيل
لهذه الرواية بل عدم وجدان شمة من معناها فيما نقلوا عنه
يوضح ان هذه الرواية موضوعة على عمر قبح الله واضعها
كيف وقد ثبت عن عمر بن حماد بن ابي حنيفة ما يناقض
هذه الرواية المروية عنه نقضا ظاهرا؟! قال في (مفتاح
السعادة) في المطلب الرابع الذي بين فيه مذهب الامام في
اصول الدين: قال عمر بن حماد بن ابي حنيفة رحمهم الله:
اقمت عند مالك مدة فلما اردت الرجوع قلت لعل بعض
الحساد ذكروا جدي عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر
لك مذهبه، فان رضيت فذاك والا فعظني، قلت: كان لا

يخرج أحدا من الايمان بذنب قال: أصاب، قلت: وإن أصاب الفواحش قال: أصاب، قلت وكان لا يكفر قاتل النفس قال أصاب فمن قال غير هذا فقد اخطأ قال بلغني أنه كان يقول ايماني مثل ايمان جبرئيل قلت بلغك الباطل كان يقول ان الله تعالى بعث جبرئيل الى النبي ﷺ كما بعثه الى من قبله فأمره أن يدعو الناس إلى الايمان ايمان واحد لا ايمانات او ثلاثة ولا ايمان هذا واقرار هذا غير ايمان هذا واقرار ذا فتبسم كالراضي به ولم يقل شيئا قلت وكان ينكر الشك في **الايمان**، قال وما الشك فيه؟ قلت عندنا أقوام لا يقولون أنا مؤمن حتى يستثني ايمانه او يقول احدهم لا ادرى انا مؤمن ام لا فانكره وقال من يقول هذا انتهى[1] فذب عمر بن حماد رضي الله **تعالى** عنه عن جده وبين ما كان عليه من الطريقة المستقيمة في الدين وذكر في سبب بيان مذهبه لمالك رضي الله تعالى عنه انه لعل بعض الحساد ذكروا جدى عندك على خلاف ما كان عليه فاذكر لك

---

(١) وهذه الرواية موجودة مسندة في كتاب مناقب الإمام الأعظم للموفق المطبوع في مطبعة دائرة المعارف من شاء فليراجع

مذهبه فان كان الحساد اتهموا الامام بعقيدة الخلق وافتروها عليه لذكرها البتة وما تركها قط ولما لم يذكر ان الامام كان قائلا بعدم الخلق والموضع موضع ذكر كل ما نسب الى الامام وهو برىء منه او طعن فيه بسببه ولا يعود عليه الطعن بسببه بل هو الحق والصواب وخلافه الخطاء والانحراف، ظهر ان هذه العقيدة ما اتهمه بها الحساد ايضاً ما وجدوا مجالا لاتهامه بها وافترائها عليه لكونه مشهورا معروفا بخلافها فيكون للاستتابة المروية عن عمر المذكورة في (الإبانة) قرار بعد هذه الرواية أنه استتاب الامام في قوله بالخلق فهو ممن يقع في الامام تارة ويمدحه اخرى قاله الحافظ الخوارزمي في (مسنده) فوسع حسده للامام مجالا للواضعين فوضعوا الرواية منسوبة اليه . واما اسماعيل بن ابي الحكم الواقع في الرواية الثالثة فلا يعرف فان ابن حبان ذكر اسماعيل بن ابي حكيم الراوي عن سعيد بن المسيب روى عنه مالك وابن اسحاق مات سنة ثلاثين ومائة بالمدينة وليس فيه اسمعيل بن ابي بن الحكم وذكره الحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) وذكر الذهبي في (ميزانه) في ذكر من عرف بابيه فقال ابن ابي

الحكم الغفاري عن جدته عن عمر انها رافع قال كنت غلاما ارمى نخل الانصار، لا يكاد يعرف، روى عنه معتمر بن سليمان فما علم اسم بن أبي الحكم هذا الذي ذكره الذهبي فجهل اسماعيل بن أبي الحكم الواقع في هذه الرواية . واما عمر بن عبيد الطنافسي فذكره ابن حبان في ثقاته والعلامة القرشي في (طبقات الحنفية) قال ابن حبان: عمر بن عبيد الطنافسي الحنفي من أهل الكوفة كنيته أبو حفص، يروي عن أبي اسحاق السبيعي وسماك بن حرب روى عنه اسحاق بن ابراهيم الحنظلي وأهل العراق مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقال القرشي: وله أخ اسمه محمد ابن عبيد وثقهما الدار قطني ووثقه الذهبي في (ميزانه) فقال في ذكر عمر بن عبيد الخزان : أما عمر بن عبيد الله الطنافسي فثقة لا جرح فيه . قلت : لم يذكر هذا عن عمر بن عبيد واحد من الثلاثة المذكورين لا ابن حبان ولا القرشي ولا الذهبي ولو كان هذا روى عنه لذكره هؤلاء الثلاثة وما خفي عليهم خصوصا الأول والثالث فانهما محدثان متيقظان، ومع ذلك فليسا حنفيين، ولعمري الكذب واضح على هذه الرواية فان عمر بن عبيد حنفي افيتصور

منه ان يقلد ابا حنيفة ويتبعه مع علمه بعقيدته التي موجبها الترك والهجران، ففي السند انقطاع وجهالة وظلمة ٠ وأما الرواية الرابعة وهي ذكر عن ابي يوسف الخ فَمَرَّأَنّ فيه انقطاع تام فهي مردودة مع انه روى الثقات عن ابي يوسف ما يناقضه ويخالفه وقد مر، وبالجملة الروايات كلها قد حوتها الظلمة في سندها ومتنها واحاطتها الغرابة والنكارة فهي مردودة مجهولة منقطعة ساقطة مظلمة وإذا تكلمنا في إسناد الروايات الواقعة في(الإبانة) فنتكلم الآن في الرواية الواقعة في خلق افعال العباد للبخاري بتقدير ان لا يكون فيها الابهام والا فعلى ما وجدناها مبهمة فلا يوجه إليها البحث للجهلة الواقعة فيها فنقول اولا: ان هذه الرواية ليست مسندة عن البخاري بل التحويل فيها على احمد بن الحسن فان كان احمد ابن الحسن هذا هو الذي ذكره ابن حبان في كتاب (الثقات) فقال احمد بن الحسن بن جندب الترمذي صاحب احمد بن حنبل يروى عن يزيد بن هارون ثنا عنه الحسن بن سفيان ومحمد بن اسحاق بن خزيمة وغيرهما ، والحافظ ابن حجر في (تهذيب التهذيب) وصفى الدين في (خلاصة التذهيب) وقالا

روى عنه البخاري والترمذي فهو الذي ذكره الحافظ
الخوارزمي في رد مطاعن الخطيب ناقلا عن الخطيب فقال
واما قوله حاكيا عن احمد بن الحسن الترمذي انه قال رأيت
رسول الله ﷺ في المنام فقلت له: يا رسول الله فقال: ما
ترى ما فيه الناس من الاختلاف قال: في أي شيء؟ قلت:
فيما بين أبي حنيفة ومالك والشافعي فقال: أما أبو حنيفة
فلا أعرفه، وأما مالك فكتب العلم، وأما
الشافعي فمنى الي والجواب عنه من وجهين (احدهما)
ان في متنه ما يدل على وهن وكذبه لانه
صح في الحديث انه يعرض على رسول الله ﷺ أعمال أمته
يوم الاثنين والخميس فكيف لا يعرفه وانه عليه السلام
يعرف كل بر وفاجر بعرض اعماله عليه فكيف لا يعرف
أبا حنيفة وأعمال أكثر أمته على مذهبه إلى آخر ما قال
فاحمد بن الحسن هذا من الطاعنين في الامام فلا يعتمد على
روايته التي موجبها الجرح في الامام، ثم لو كان احمد بن
الحسن هذا يروي ذلك بسنده لذكره الخطيب البتة كيف
وقد حكى عنه ما يوجب الطعن في الامام، واذا ظهر من
أحمد بن الحسن رؤياه الموجبة لطعنه فيظهرها بالضرورة

لانهما يشتركان في الطعن لا سيما إذا اطلع عليها البخاري فلا يتصور قط ان يخفى مثل هذه الرواية على الخطيب، وهذا من اقوى الادلة على كذب الرواية وعلى انه ما ذكرها البخاري في كتاب (خلق الأفعال) وايضا لا يجيء من مثل احمد بن الحسن المتكلم بما يوجب الطعن في الامام بعد ان ثبت عنده من رؤياه الطعن في الامام ان يبهم، واما سماعه من ابي نعيم فما عرف ومع كل ذلك فيبعد من البخاري بعد كونه يروى عن أحمد بن الحسن هذا ان لا يروى عنه بصيغة التحديث بل يروى عنه بصيغة تحتمل السماع وغيره. وان كان غيره فاما ان يكون احمد بن الحسن بن خراش الخراساني البغدادي ذكره في (التهذيب) و (خلاصة تذهيب التهذيب) وقال في (خلاصة التذهيب) انه يروي عن ابي نعيم وطبقته، وثقة الخطيب، مات سنة اثنتين واربعين ومائتين عن ستين سنة إلا عشرين يوما . وقال ابن حجر في (تهذيب التهذيب): قلت وذكره ابن حبان في الثقات أقول ليس أحمد بن الحسن هذا من رجال البخاري في شيء من كتبه بل روى عن مسلم والترمذي كما هو في (تهذيب التهذيب) (وخلاصة التذهيب) فلا اعتبار بروايته إن كان

أحمد بن الحسن الواقع في خلق الأفعال هو لا سيا إذا نقل عنه البخاري بصيغة ضعيفة محتملة للسماع وغيره وهو لفظ قال، وإما أن يكون غيره وليس **لغيرهما** ذكر في الكتب المصنفة في الرجال وأما الكلام فيمن وقع بعد احمد بن الحسن الى سفيان فقد سبق الكلام فيهم،ولم يقع أحمد بن الحسن في غير هذا الموضع من كتاب(خلق الأفعال) ثم هذه الروايات كلها معارضة بالروايات الصحيحة التي رواتها ثقات وبلغت التواتر وقد مر ذكرها فتكون مردودة لأن هذه الروايات واهيات ساقطات منقطعات، فلا تصلح لأن تعارض تلك الروايات المحكمات الصحيحات المتصلات لأن القوي لا توثر فيه مخالفة الضعيف، قاله الحافظ ابن حجر في (شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الاثر) في بحث المقبول من الخبر اذا عورض، فاذا كان الضعيف الذي له أصل لا يؤثر في القوى ولا يعارضه فما ظنك بهذه الروايات التي آثار الوضع عليها لائحة وإمارات الإفتراء فيها واضحة، فالحمد لله الذي أبان الحق ودمغ الباطل فجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. تمت الضميمة الأخرى لكتاب (الإبانة). والحمد لله رب العالمين

فهرس شرح الفقه الأكبر

الموضوع | **الصفحة**

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

انتهى بحمده تعالى

خطأ وصواب

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٣١	٥	ولتذيقنّم	ولتذيقنهم
٦٧	٧	قرأه غير	قرأه على غير
٨١	١٦	ملخلص ملخصاً	
٩٢	٢	اولائك	(أولئك)
١١٦	١٦	بشيته	بشيئته
١٤٧		اعلم	تنقل من آخر المقطع الاول الى أول المقطع الثاني
١٥٥	٦	هي اللغة	هي في اللغة
١٧٧	١	ظهات	ظلمات
١٨٠	٤	رواية	رؤية
١٨٤	١٦	تعلمون	تعملون
١٩٨	١٣	لفسه	لنفسه
٢١٦	١٢	الله	القول لله
٢٢٦	١٠	الم	لم
٢٥٦	٣	والسطان	والسلطان
٢٥٦		بالإلهية (مكررة)	بألالهية
٢٨٥	٢	التبع	أتّبَع
٢٩٢	٣	الدرء	الدور
٣٤٢	٤ و١٤	بن	ابن (مكررة)
٣٥٦	٢	الآومي	الآدمي
٣٨٤	١٠	على حقا	على ذلك حقا
٣٨٨	١٦	الحصرى	المصيري
٣٨٩	١٢	الحصري	المصيري
٤١٢	١	سواً	سوءاً